إدجار رايس بوروز

سيوف المريخ

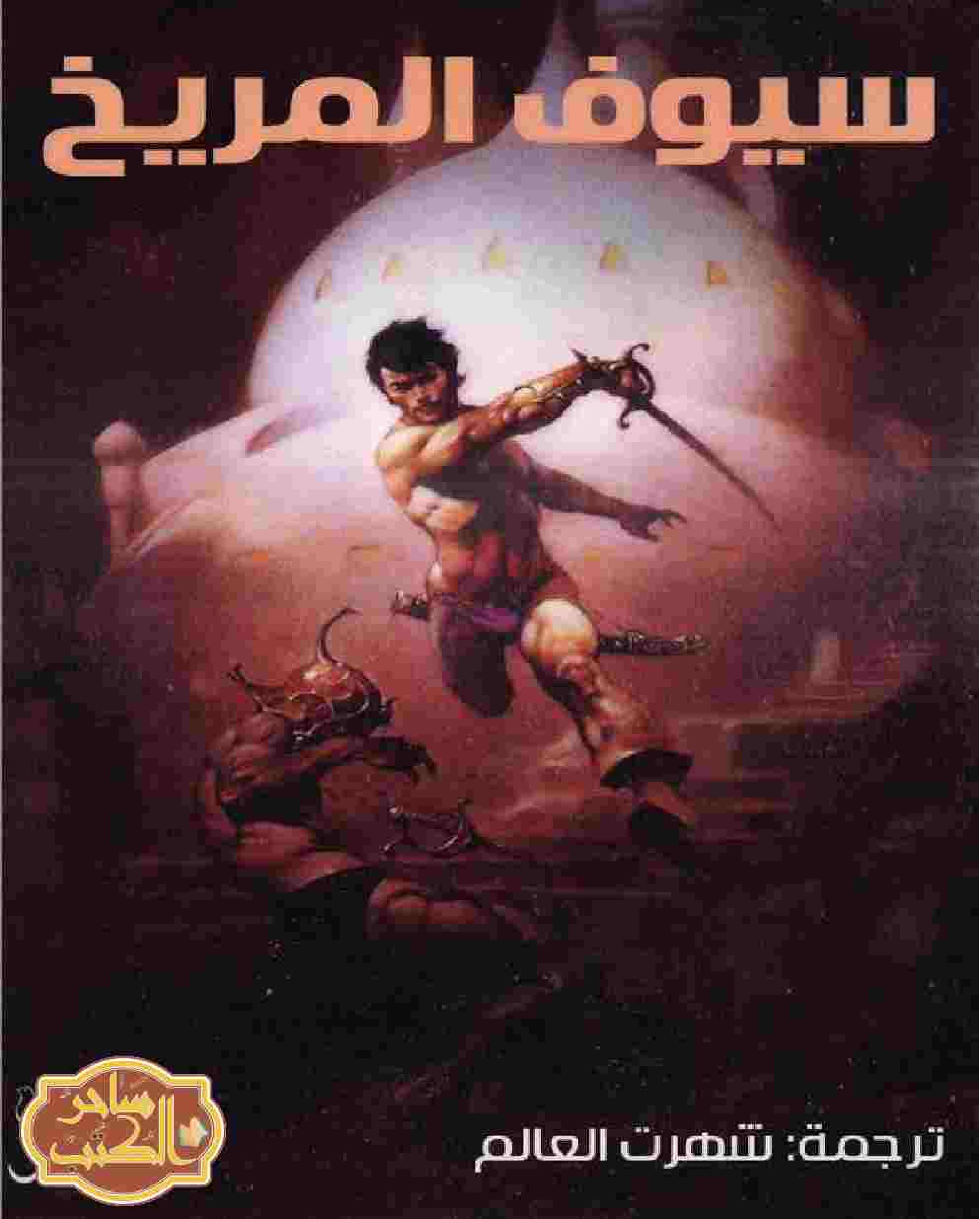

ترجمة: شهرت العالم

إدجار رايس بوروز

سيوف المريخ

رواية

ترجمة

شهرت العالم

آفاق للنشر والتوزيع

[illegible]

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشؤون الفنية

بورون، إدجار رايس.

إدجار رايس بورون : سيوف المريخ

ترجمة: شهرت العالم

ط1 القاهرة - دار آفاق للنشر والتوزيع - 2020

360 ص، 21 سم.

رقم الإيداع 19759 / 2019

الترقيم الدولي 5 - 187 - 765 - 977 - 978

1 - الأدباء (روايات)

2 - بورون، إدجار رايس

تمهيد

ارتفع القمر فوق حافة الوادي الضيق بالقرب من منابع نهر كولورادو الصغير. كانت تتحمم في ضوئه اللطيف أشجار الصفصاف التي تمتد على طول شاطئ التيار الجبلي، وأشجار الحور التي يوجد أسفلها الكوخ الصغير الذي خيَّمت فيه لبضعة أسابيع في الجبال البيضاء بأريزونا.

وقفت في شرفة الكوخ الصغيرة متمتعًا بجمال هذه الليلة الفاتنة في أريزونا. وخلال تأملاتي في سلام وصفاء المشهد، كان من الصعب أن أتخيل جيرونيمو[1] الرهيب الشرس، وكيف وقف منذ بضع سنوات في هذه البقعة نفسها وأمام الكوخ نفسه؛ أو أن هذا الوادي المهجور الآن، كان يسكنه منذ أجيال أناس ينتمون إلى عِرق انقرض الآن.

أخذت أبحث في مدنهم المُدَمَّرة عن سر نشأتهم، فضلًا عن سر انقراضهم الغريب. ولكم تمنيت أن تتحدث تلك المنحدرات المتداعية

---

(١) محارب من قبيلة أباتشي جيربكاهوا الهندية. قاد هجمات على المستوطنين والجنود في المكسيك وجنوب غرب الولايات المتحدة خلال سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر- المترجمة.

من الحمم البركانية، وتخبرني بكل ما رأته منذ أن تدفقت كتيار منصهر من القمم البركانية الباردة الصامتة، التي تتناثر في هذه الهضبة المستوية وراء الوادي الضيق.

عادت أفكاري ثانية إلى جيرونيمو ومقاتليه من الأباتشي الشرسين؛ وتولدت من هذه التأملات الهائمة ذكريات الكابتن جون كارتر(٢) من ولاية فرجينيا، الذي اختفى جثمانه لعشر سنوات طوال في كهف منسي في جبال تقع جنوبًا غير بعيد عن هذه البقعة تحديدًا - الكهف الذي سعى فيه إلى مأوى من مطاردة الأباتشي.

بحثت عيناي في السماء، متتبعة مسار أفكاري، إلى أن وقعتْ على عين المريخ الحمراء التي تتألق هناك في الفراغ الأزرق المشوب بالسواد؛ كان المريخ يشغل أعلى أولوية في ذهني وأنا أدخل كوخي واستعد للراحة هذه الليلة تحت أوراق أشجار الحور، التي امتزجت اهتزازاتها اللطيفة الهادئة بتموجات وقرقرة مياه نهر كولورادو الصغير.

لم أكن ناعسًا؛ لذا، وبعد أن خلعت ملابسي، وضعت مصباح الكيروسين بالقرب من سريري وأعددت نفسي للاستمتاع بقصة عن عصابات الاغتيال والخطف.

كان كوخي غرفتين؛ الغرفة الخلفية الصغيرة هي غرفة نومي، وأمامها الغرفة الكبيرة التي تخدم جميع الأغراض الأخرى: تُعتبر

---

(٢) جون كارتر: من فرجينيا، وهو أول رجل من كوكب الأرض يصل إلى المريخ، وأصبح أحد أعظم أمراء الحرب في تاريخ المريخ - *https://barsoom.fandom.com/wiki/John_Carter* - المترجمة.

غرفة طعام ومطبخًا وغرفة معيشة مجتمعة. ولا أستطيع من سريري أن أرى الغرفة الأمامية مباشرة؛ حيث يفصل حاجز رقيق غرفة النوم عن غرفة المعيشة. يتكون هذا الحاجز الفاصل من ألواح مقطوعة بخشونة، تركت عملية انكماشها شقوقًا واسعة في الجدار. وبالإضافة إلى ذلك، نادرًا ما يُغلق الباب بين الغرفتين؛ بحيث يمكنني أن أسمع أي شيء يحدث داخل الغرفة المجاورة، رغم عدم قدرتي على رؤية ما بداخلها.

لا أعرف أنني أكثر عرضة للإيحاء أكثر من أي رجل عادي؛ لكن قصص القتل والغموض والعصابات تبدو دائمًا أكثر حيوية عندما أقرؤها بمفردي في ساعات الليل الهادئة.

وكنت قد وصلت في القصة إلى لحظة تسلل القاتل إلى ضحية الخاطفين، عندما سمعت الباب الأمامي من كوخي يُفتح ويُغلق، وسمعت بوضوح صليلًا ناتجًا عن احتكاك المعادن.

لا يُخيم أحد غيري الآن، حسبما أعرف، عند منابع نهر كولورادو الصغير؛ وبالتأكيد ليس لأحد الحق في دخول كوخي دون طرق الباب.

جلست في سريري، ومددت يدي تحت وسادتي لأمسك بمسدسي الأوتوماتيكي من عيار ٤٥. الذي أحتفظ به هناك.

أضاء المصباح الزيتي غرفة نومي بخفوت، لكن قوته الرئيسة تركزت فوقي. كانت الغرفة الخارجية مظلمة، كما رأيت عندما انحنيت من سريري وحدقت نحو المدخل.

«مَن هناك؟»، سألت وأنا أفتح محبس الأمان في مسدسي الأوتوماتيكي وأسحب قدميَّ من السرير إلى الأرض. ثم أطفأت المصباح، دون انتظار الرد.

صدرت ضحكة ضعيفة من الغرفة المجاورة: «من الجيد أن جدارك مليء بالشقوق»، قال صوت عميق، «وإلا لكنتَ واجهتَ مشكلة. تبدو بندقيتك متوسطة، فقد رأيتها قبل أن تطفئ مصباحك».

كان الصوت مألوفًا، لكني لم أستطع تحديده بدقه. سألته: «مَن أنت؟».

أجاب زائري الليلي: «أشعلْ مصباحك وسوف أدخل. إذا كنت متوترًا، يمكنك الاحتفاظ بمسدسك على المدخل، لكني أرجوك ألا تضغط على الزناد قبل أن تعطي لنفسك فرصة التعرف عليَّ».

«اللعنة!»، صحت بصوت خافت، وأنا أشرع في إعادة إضاءة المصباح.

«هل المستوقد لا يزال ساخنًا؟»، تساءل الصوت العميق من الغرفة الخارجية.

أجبت: «ساخنًا جدًا»، حيث نجحت أخيرًا في إشعال الفتيل واستبدال المستوقد الساخن، «تفضلْ».

بقيت جالسًا على حافة السرير، مع الاحتفاظ بتغطية المدخل بمسدسي. سمعت ثانية قعقعة احتكاك المعادن، ثم دخل رجل في ضوء مصباحي الخافت وتوقف عند المدخل. كان رجلًا طويل القامة، يتراوح

عمره بين ٢٥ و ٣٠ سنة، وعيناه رماديتان، وشعره أسود. كان عاريًا ما عدا أغطية جلدية تدعم أسلحة من تصميم يختلف عن تصميمات أسلحة كوكب الأرض - سيف قصير، وسيف طويل، وخنجر، ومسدس. لكنَّ عينيَّ لم تكونا في حاجة إلى جرد كل هذه التفاصيل قبل أن أتعرف عليه. ألقيت مسدسي ونهضت واقفًا في لحظة رؤيتي له.

وصرخت: «جون كارتر!».

فأجاب بإحدى ابتساماته النادرة: «وليس أي شخص آخر».

تشابكت أيدينا. وقال: «لم تتغيرْ كثيرًا».

أجبته: «وأنت لم تتغيرْ على الإطلاق».

تنهد، ثم ابتسم مرة أخرى: «الرب وحده هو مَن يعرف كم عمري. لا يمكنني أن أتذكر مرحلة طفولتي، ولم يتغيرْ مظهري عما أنا عليه هذه الليلة. ولكن، هيا»، أضاف، «يجب ألا تقف هنا حافيًا. اقفزْ إلى السرير مرة أخرى، فليالي أريزونا ليست دافئة».

أحضر كرسيًا وجلس: «ماذا كنت تقرأ؟»، سألني وهو يلتقط المجلة التي سقطت على الأرض ويحملق في الرسم التوضيحي، «تبدو حكاية مذهلة».

أوضحت: «إنها قصة صغيرة قبل النوم، عن الاغتيال والاختطاف».

سألني: «ألا يكفي ما لديكم على كوكب الأرض، حتَّى تقرأ عن الموضوع للترفيه؟ لدينا هذه الحالات أيضًا على كوكب المريخ».

قلت: «إنه تعبير عن الاهتمام الغريب العادي بقصص الرعب. لا

يوجد أي تبرير بالفعل، لكني أستمتع بمثل هذه الحكايات. على أنني فقدت اهتمامي الآن؛ وأريد أن أسمع عنك أنت وديجاه ثوريس(٣) وكارثوريس(٤)، وما الذي أحضرك إلى هنا. لقد مرت سنوات منذ أن عُدت آخر مرة، وكنت قد فقدت كل أمل في رؤيتك مرة أخرى».

هز رأسه، بأسف كما أعتقد، وقال: «إنها قصة طويلة، قصة حب وولاء، كراهية وجريمة، قصة سيوف تنزف، وأماكن غريبة، وأناس غريبين على عالم غريب. إنها قصة قد تدفع مَن يعيشها -إن كان رجلًا ضعيفًا- إلى الجنون. أن تؤخذ منك المرأة التي تحبها، ولا تعرف مصيرها!».

لم أسأله، بطبيعة الحال، مَن يقصد. فلا يمكن إلا أن تكون ديجاه ثوريس، أميرة هيليوم(٥) وزوجة جون كارتر، أمير الحرب في المريخ - المرأة التي بسبب جمالها الأبدي ظل مليون سيف مضرجًا بالدماء لسنوات طوال على الكوكب الآخذ في الاحتضار.

جلس جون كارتر صامتًا لفترة طويلة وهو يحدق في الأرضية. أعرف أن أفكاره كانت على بعد ٤٣ مليون ميل، ولم أكنْ أرغب في مقاطعتها.

---

(٣) ديجاه ثوريس: أميرة مملكة هيليوم، وهي زوجة جون كارتر (القادم من كوكب الأرض) - *http://barsoom.wikia.com/wiki/Dejah_Thoris* - المترجمة

(٤) كارثوريس: هو ابن جون كارتر وديجاه ثوريس، الشقيق الأكبر لتارا. وهو أمير هيليوم. واسمه مزيج من كارتر وثوريس - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Carthoris* - المترجمة.

(٥) هيليوم: إحدى الممالك الكبرى في برسوم/ المريخ، وهي تضم مدينتين توأمًا رئيستين: هيليوم الكبرى وهيليوم الصغرى، وهما معًا بمثابة عاصمة المملكة - *http://barsoom.wikia.com/wiki/Helium* - المترجمة.

وأخيرًا تحدث. قال: «تتماثل الطبيعة البشرية في كل مكان»، نقر بإصبعه حافة المجلة الملقاة على سريري، «نحن نعتقد أننا نريد نسيان مآسي الحياة، لكننا لا ننساها. وإذا مرت بنا لفترة قصيرة ثم تركتنا في سلام، فإننا نستحضرها ثانية؛ إما في أفكارنا أو من خلال وسيلة مثل وسيلتك. فأنت تجد متعة قاتمة في القراءة عنها، وأنا أجد متعة قاتمة في التفكير فيها».

«لكن ذكرياتي عن المأساة العظيمة ليست كلها حزينة. كانت مغامرة كبيرة، وقتالًا نبيلًا، وفي النهاية كان هناك... ولكن، ربما ترغب في سماع القصة».

أخبرته أنني أود سماعها، فحكاها لي؛ وها أنا أسردها هنا بكلماته، بقدر ما استطعت أن أتذكرها.

* * *

لمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زوروا موقعنا www.sa7eralkotob.com

الفصل (١)

راباس الأولسيو

تقع زودانجا على مسافة تزيد على ١٩٠٠ ميل شرق مدينتي هيليوم التوأم، عند حوالي ٣٠ درجة جنوبًا على خط العرض و١٧٢ درجة شرقًا على خط الطول. وكانت دومًا مرتعًا للفتنة منذ اليوم الذي قُدْتُ فيه جحافل الثارك[٦] الخُضر الشرسين ضدها، وأخضعتها، وأضفتها إلى إمبراطورية هيليوم.

يعيش داخل جدرانها الكئيبة العديد من الزودانجيين الذين لا يشعرون بأي ولاء لهيليوم. ويتجمع فيها أيضًا أعداد من الساخطين على الإمبراطورية العظيمة التي يحكمها تاردوس مورس جيداك[٧] هيليوم. فقد هاجر إلى زودانجا عدد غير قليل من الأعداء الشخصيين والسياسيين لبيت تاردوس مورس وصهره جون كارتر أمير هيليوم.

---

(٦) ثارك: جماعة المريخيين الخُضر.

- *http://barsoom.wikia.com/wiki/Special:Search?query=Thark* - المترجمة.

(٧) جيداك: ما يعادل الإمبراطور.

- *http://barsoom.wikia.com/wiki/Special:Search?query=Jeddak* - المترجمة.

كانت زياراتي للمدينة نادرة؛ فلم أحبها أو أحب شعبها كثيرًا، لكن واجباتي كانت تتطلب وجودي هناك أحيانًا، وأساسًا لأنها كانت مقر إحدى أقوى طوائف القتلة على المريخ.

إن الأرض التي وُلدت فيها ملعونة بالعصابات والقتلة والخاطفين، على أن خطرهم يُعتبر طفيفًا مقارنة بالمنظمات ذات الكفاءة العالية التي تزدهر على المريخ حيث الاغتيال مهنة، والخطف فن، ولكل منهما رابطته وقوانينه وعاداته ومدونة أخلاقياته؛ ولذا تمتد تشعباتهما على نطاق واسع بحيث تبدو متشابكة تمامًا داخل الحياة الاجتماعية والسياسية بأكملها على المريخ.

وقد حاولت لسنوات القضاء على هذا النظام البغيض، لكن المهمة بدت غير مجدية وميؤوسًا منها؛ فهم يتحصنون وراء متاريس العادات والتقاليد العتيقة، التي تجعلهم يحتلون مكانة في الوعي العام، تُلقي عليهم بريق الرومانسية والشرف.

وعلى الرغم من أن تأثير الخاطفين ليس جيدًا، يوجد بين القتلة سيئي السمعة رجال يحتلون نفس مكانة تقدير الجماهير التي يحتلها أبطالك العظماء في حلبة الملاكمة وملعب البيسبول.

علاوة على ذلك، وفي الحرب التي خضتها ضدهم، أعاقتني أيضًا حقيقة أنني أقاتل بمفردي تقريبًا؛ إذ حتى رجال المريخ الحُمر الذين شاركوني نفس الشعور في هذا الموضوع، كانوا يعتقدون أيضًا أن الانحياز معي ضد القتلة ليس سوى وسيلة أخرى للانتحار. على أنني كنت أعرف أن هذا لم يكن ليردعهم، لو شعروا بأن هناك أي أمل في إحراز النجاح في نهاية المطاف.

وكانت نجاتي لفترة طويلة من نصل القتلة الحاد تبدو لهم أقل قليلًا من معجزة، وأعتقد أن ثقتي الشديدة في قدرتي على رعاية نفسي هي فقط ما حالت دون تمسكي بنفس الرأي.

كثيرًا ما نصحتني ديجاه ثوريس -وكذا ابني كارثوريس- بالتخلي عن المعركة؛ لكني كرهت طوال حياتي الاعتراف بالهزيمة، ولم أتخلَّ طواعية أبدًا عن فرصة قتال جيد. هناك أنواع معينة من القتل عقابها على المريخ هو الإعدام، وتندرج معظم عمليات القتل التي يمارسها القتلة تحت هذه الأنواع. وهذا هو السلاح الوحيد الذي تمكنت من استخدامه ضدهم حتى الآن، على أنه لم ينجحْ دائمًا نظرًا لصعوبة إثبات جرائمهم، لأن شهود العيان يخشون الإدلاء بشهاداتهم ضدهم.

بيد أنني تمكنت تدريجيًّا من تطوير وتنظيم وسيلة أخرى لمكافحتهم؛ وهي تشكيل منظمة سرية تضم أفضل القتلة. وبعبارة أخرى، اخترت محاربة الشيطان بالنار.

فعند الإبلاغ عن عملية اغتيال، تقوم منظمتي بدور التحري للكشف عن القاتل، ثم تتولى عمل القاضي وهيئة المحلفين، وتضطلع في نهاية المطاف بدور الجلاد. وتقوم بكل خطوة في سرية، لكنها تشق علامة التقاطع (×) بخنجر حاد في قلب كل ضحية من ضحاياها.

نحن نضرب عادة بسرعة، إن أمكننا أن نضرب على الإطلاق؛ وسرعان ما أصبح الجمهور والقتلة يربطون وجود علامة التقاطع (×) على القلب بتحقيق العدالة ضد المذنبين. أعرف أننا استطعنا تقليص معدل الاغتيالات إلى حد كبير في عدد من المدن الكبرى في هيليوم. وبغير ذلك كان يمكن أن نبدو بعيدين عن هدفنا كما بدأنا أوّل مرة.

على أن أقل نتائجنا كانت في زودانجا، وتفاخر القتلة في تلك المدينة علنًا أنهم أذكى مني؛ فقد خمنوا -على الرغم من عدم تيقنهم- أن علامة التقاطع (×) على صدور رفاقهم القتلى هي من صُنع منظمة برئاستي.

أتمنى ألا أكون قد أصبتك بالملل من عرض هذه الحقائق الجافة، لكني رأيت من الضروري أن أوضحها لك كمقدمة للمغامرات التي خضتها، وأخذتني إلى عالم غريب في محاولة للتصدي للقوى الخبيثة التي حوَّلت حياتي إلى مأساة.

في معركتي ضد القتلة في برسوم(٨)، لم أتمكن أبدًا من تجنيد العديد من العملاء للعمل في زودانجا. أما مَن يتمركزون فيها، فكان عملهم غير متقن؛ ما أعطى أعداءنا سببًا وجيهًا للسخرية منا لفشلنا.

لو قلت إن هذا الوضع يزعجني، أكون قد خففت من شأنه. ولذا قررت أن أذهب شخصيًّا إلى زودانجا؛ ليس بغرض إجراء تحريات شاملة فحسب، وإنما أيضًا لإعطاء القتلة الزودانجيين درسًا يُحوِّل ضحكاتهم الساخرة إلى تعاسة.

قررت أن أذهب سرًّا ومتنكرًا؛ فقد كنت أعرف أنني إذا ذهبت إلى هناك كجون كارتر أمير الحرب من المريخ، لن أتمكن من معرفة أي شيء أكثر مما أعرفه بالفعل.

والتنكر بالنسبة لي يُعد مسألة بسيطة نسبيًّا. لقد جعلتني بشرتي البيضاء وشعري الأسود رجلًا مميزًا على المريخ؛ حيث لا يوجد على

---

(٨) برسوم: كوكب يسميه أهل كوكب الأرض المريخ - *http://barsoom.wikia.com/wiki/Barsoom* - المترجمة.

الكوكب مَن لديه بشرة فاتحة اللون مثل بشرتي سوى اللوثاريين[٩] بشعرهم الكستنائي، وعِرق الثيرن[١٠] الأصلع تمامًا.

على الرغم من ثقتي الكاملة في ولاء خدمي، لا يعرف المرء أبدًا متى يمكن أن يندس جاسوس إلى المنظمة التي اخترت أفرادها بعناية فائقة. ولهذا السبب، حافظت على سرية خططي وتحضيراتي حتى على أكثر أفراد حاشيتي ثقة.

تضم حظائر الطائرات على سطح قصري نماذج مختلفة من السفن الفضائية، اخترت من بينها طائرة استطلاعية بذراع واحدة ومحوت من عليها خلسة شارة بيتي. وجدت ذريعة لإبعاد حارس الحظيرة لفترة قصيرة في وقت مبكر من مساء إحدى الليالي، وقمت بتهريب البنود التي أحتاجها لتأمين تنكري جيدًا على متنها؛ فبالإضافة إلى صبغة حمراء لبشرتي ودهانات لجسم الطائرة، أدخلت مجموعة كاملة من عتاد زودانجا ومعادنها وأسلحتها.

قضيت ذلك المساء بمفردي مع دجاه ثوريس. وعند الزات[١١]

---

(٩) اللوثاريون: هم سكان مدينة لوثار، وهي مدينة مريخية منعزلة تحيط بها الجبال، وتسكنها مجموعة من المريخيين البيض الذين يتمتعون بقدرات نفسية غير عادية - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Lothar* - المترجمة.

(١٠) الثيرنيون أو الثيرن: هم عِرق مريخي أبيض البشرة وأصلع، يرتدون باروكات شقراء، ويتمتعون بقوى عقلية خارقة *http://barsoom.wikia.com/wiki/Thern* - المترجمة

(١١) ورد في قصة «آلهة المريخ» أن يوم المريخ يزيد بمقدار ضئيل على ٢٤ ساعة و٣٧ دقيقة (بتوقيت كوكب الأرض). ويقسمه المريخيون إلى عشرة أجزاء متساوية تسمى زود (أي أن دورة المريخ حول محوره تساوي ١٠ زود)، وينقسم الزود إلى خمسين فترة أقصر تسمى زات (أي أن الزود يعادل ٥٠ زات) - المترجمة.

الخامس والعشرين تقريبًا بعد الزود الثامن -أو في منتصف الليل بتوقيت كوكب الأرض- ارتديت عتادًا جلديًا عاديًا، لا يحمل أي شارة، وأصبحت مستعدًّا للخروج في مغامرتي.

«كنت أتمنى ألا تذهب، يا أميري، لديَّ هاجس... حسنًا.. أن كلينا سوف يشعر بالأسى من جراء هذه الرحلة».

أجبتها: «يجب أن يتعلم القتلة درسًا، وإلا لن يتمكن أحد من عيش حياته آمنًا على برسوم. فقد أعلنوا بأفعالهم تحديًا واضحًا؛ ولا يمكنني تجاهل ذلك».

قالت: «لا أعتقد أن بإمكانك تجاهل الأمر؛ فقد فزت بمكانتك الرفيعة هنا بسيفك، ويجب أن تحافظ عليها بسيفك أيضًا، وإن تمنيت غير ذلك».

أخذتها بين ذراعيّ وقبّلتها وأخبرتها ألا تقلق، وأنني لن أغيب طويلًا؛ ثم توجهت إلى الحظيرة على السطح.

ربما ظن حارس الحظيرة أن خروجي على متن طائرة في هذا الوقت من الليل هو أمر غير عادي، لكنه لم يتشكك في وجهتي. أقلعت نحو الغرب، وأتحرك الآن خلال الهواء الرقيق للمريخ، تحت النجوم التي لا تُعد ولا تُحصى وقمري الكوكب الأحمر الرائعين.

يأسرني دائمًا القمران المريخيان. وفي هذه الليلة، وأنا أحدق نحوهما، شعرت بإغراء الغموض الذي يحيط بهما. ثوريا هو القمر الأقرب، ومعروف في كوكب الأرض باسم فوبوس، وهو القمر الأكبر.

ويقدم خلال دورانه حول برسوم، على مسافة ٥٨٠٠ ميل فقط، مشهدًا رائعًا للغاية. أما القمر الأبعد كلوروس، الذي يقل قطره قليلًا عن القمر ثوريا، فيبدو أصغر كثيرًا نظرًا لبُعد مسافة مداره الكبيرة عن الكوكب والتي تبلغ ١٤٥٠٠ ميل.

كانت توجد أسطورة في المريخ، استمرت لعصور طويلة إلى أن أتيت ودمرتها، تقول إن العِرق الأسود، أو مَن يُطلق عليهم أبناء برسوم الأوائل، كانوا يعيشون على القمر الأقرب ثوريا؛ لكنني عندما كشفت زيف آلهة المريخ، أظهرت بشكل قاطع أن العرق الأسود كان يعيش في وادي دور، بالقرب من القطب الجنوبي للكوكب.

قدَّم لي القمر ثوريا -الذي بدا مُعلقًا بانخفاض فوقي- مشهدًا رائعًا يثير الاهتمام لأنه يبدو متحركًا عبر السماء من الغرب إلى الشرق؛ ويرجع ذلك إلى حقيقة أن مداره قريب جدًّا من الكوكب بحيث يستكمل القمر دورة كاملة في فترة تقل عن ثُلث الفترة التي يستغرقها دوران المريخ اليومي. لكنني عندما شاهدت سحره الحالم هذه الليلة، لم أكن لأخمن الدور الذي سرعان ما سيلعبه في المغامرات المثيرة والمأساة الكبرى التي تكمن وراء الأفق.

عندما تجاوزت مدينتي هيليوم التوأم، أطفأت أنوار سفينتي ودُرت نحو الجنوب لأتجه تدريجيًّا نحو الشرق إلى أن اتخذت مسارًا فعليًّا لزودانجا. قمت بضبط بوصلة الاتجاه حتى أتمكن من تحويل انتباهي إلى مسائل أخرى، مع علمي أن هذا الاختراع الذكي من شأنه أن يحمل السفينة بأمان إلى وجهتها.

تكمن مهمتي الأولى في إعادة طلاء هيكل الطائرة. قمت بربط أحزمة على عتادي ومدّها إلى الحلقات التي تقع عند الحافة العليا من سفينتي الفضائية، ثم شرعت في العمل وأنا أميل بجسمي على جانب السفينة. كان العمل بطيئًا؛ لأنني بعد طلاء القدر الذي أمكنني الوصول إليه في جميع الاتجاهات، كان يجب أن أصعد على سطح السفينة لتغيير أماكن الأحزمة حتى أتمكن من تغطية جزء آخر من هيكل السفينة. وأخيرًا أنجزت العمل مع اقتراب الصباح، على الرغم من أنني لا أستطيع القول إنني نظرت بفخر إلى النتيجة باعتبارها إنجازًا فنيًا. مع ذلك، فقد نجحت في تغطية الطلاء القديم، وبالتالي تمويه السفينة بقدر ما يتعلق الأمر باللون. وبعد أن انتهيت، ألقيت الفرشاة وما تبقى من الطلاء في البحر، ثم ألقيت العتاد الجلدي الذي ارتديته في المنزل قبل خروجي.

ونظرًا لأن جسمي امتلأ بالكثير من الطلاء يقارب ما حصل عليه هيكل السفينة، فقد استغرقت بعض الوقت لمحو بقايا هذا الدليل الذي قد يعرف خلاله أي مراقب مدقق أنني أعدتُ مؤخرًا طلاء سفينتي.

وبعد أن انتهيت من هذه المهمة، وضعت الصبغة الحمراء بالتساوي على كل بوصة مربعة من جسدي العاري؛ بحيث أصبح بإمكاني الحركة في أي مكان على المريخ كأحد أفراد العِرق الأحمر المريخي المهيمن. وعندما ارتديت العتاد الزودانجي، ووضعت المعادن والأسلحة الزودانجية، شعرت أن تنكري اكتمل.

الوقت الآن منتصف الظهيرة. تناولت الطعام، ثم استلقيت لأنتزع بضع ساعات من النوم.

مكتبة من الروايات والكتب المصرية
Bigroup/Ilsrsi.Elimloq
mktabtbook.com

من المرجح أن يتسبب دخول مدينة مريخية بعد حلول الظلام في الكثير من الإحراج لمَن لا يستطيع شرح مهمته بسهولة. يمكنني، بطبيعة الحال، أن أتسلل بلا أضواء؛ لكن فرص الاكتشاف من جانب أحد زوارق الدورية كبيرة جدًّا. ولأنني غير قادر على شرح مهمتي أو الكشف عن هويتي بأمان، فبالتأكيد سوف يرسلون بي إلى الحُفر، ولا شك أنني سألقى العقوبة التي تُفرض على الجواسيس- السجن الطويل في الحُفر، ثم الموت في الساحة.

وإذا دخلت وأنواري مضاءة، سوف يلقون القبض عليَّ بالتأكيد. ولأني غير قادر على الإجابة على الأسئلة بشكل يبعث على الرضى، كما لا يوجد مَن يكفلني، فإن مأزقي سيكون على نفس الدرجة من الصعوبة. وبالتالي، عندما اقتربت من المدينة قبل فجر اليوم الثاني، أوقفت محرك سفينتي وانجرفت بعيدًا عن نطاق أضواء كشافات زوارق الدورية.

وحتى بعد بزوغ ضوء النهار، لم أقترب من المدينة إلى منتصف الظهيرة عندما كانت السفن الأخرى تتحرك ذهابًا وإيابًا بحرية عبر أسوارها.

توضع قيود قليلة على دخول وخروج الطائرات الصغيرة في النهار، ما لم تكن المدينة في حالة حرب. تقوم زوارق الدورية أحيانًا بإيقاف إحدى هذه الطائرات واستجوابها؛ ونظرًا لارتفاع قيمة الغرامة على السير من دون ترخيص، تحافظ الحكومة على مظهر الانضباط.

لا يتعلق الأمر في حالتي بترخيص قيادة سفينة، بل بحقي في الوجود أصلًا في زودانجا؛ ولذلك كان اقترابي من المدينة لا يخلو من توابل المغامرة.

وأخيرًا أصبح سور المدينة يقع أسفلي مباشرة تقريبًا، وكنت أهنئ نفسي على حسن حظي لعدم وجود زورق دورية في الأفق. لكن تهنئتي كانت مبكرة؛ فقد ظهر على الفور تقريبًا، من وراء برج شاهق، أحد تلك الطرادات الصغيرة السريعة التي تُستخدم عادة في جميع المدن المريخية لخدمة الدوريات، وكان يتجه نحوي مباشرة.

كنت أتحرك ببطء حتى لا أجذب انتباهًا غير مطلوب، لكني أؤكد لك أن ذهني كان يعمل بسرعة. كانت طائرتي الاستطلاعية، المخصصة لشخص واحد، سريعة جدًّا، ويمكنني بسهولة الابتعاد عن زورق الدورية؛ على أن ذلك يتعارض مع أمرين على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لخطتي. أولهما أن زورق الدورية سوف يطلق النار فورًا دون شك، مع فرص ممتازة لإسقاطي. وثانيهما أنني إذا هربت، فمن المستحيل عمليًا أن أدخل المدينة مرة أخرى بهذه الطريقة لأنهم سيتعرفون على طائرتي وسينطلق نظام الدوريات بأكمله للبحث عني.

أخذ الطراد يقترب مني تدريجيًا، وكنت أستعد لشق طريقي بحيلة وهي سرد قصة وهمية حول غيابي لفترة طويلة عن زودانجا فقدت خلالها أوراقي. كان أفضل ما تمنيته أن يقتصر الأمر على تغريمي لمجرد عدم وجود الأوراق؛ وسوف أرحب تمامًا بهذا الحل لمشكلتي؛ لأني كنت مزودًا بقدر كبير من المال.

على أنه كان أملًا ضئيلًا؛ فمن المتوقع أن يصرون على معرفة مَن كان كفيلي وقت إصدار أوراقي المفقودة، ومن دون كفيل سأكون في وضع سيئ.

وما إن وصلوا إلى مسافة تتيح الحديث، وأنا على يقين بأنهم على وشك أن يأمروني بالتوقف، حتَّى سمعت صوت تحطم عاليًا فوقي. نظرت إلى أعلى، ورأيت تصادم سفينتين صغيرتين. أمكنني الآن رؤية الضابط قائد زورق الدورية بوضوح. وعندما كنت أنظر نحوه، وجدته ينظر إلى أعلى. أصدر أمرًا قصيرًا؛ وعندئذ ارتفعت مقدمة زورق الدورية وأسرع صاعدًا، حيث تحول انتباهه عني إلى مسألة تتسم بأهمية أكبر بكثير. وفي هذه الأثناء، تسللت بهدوء داخل مدينة زودانجا.

تعرضت زودانجا منذ سنوات عديدة إلى النهب من جانب جحافل ثارك الخضراء، ودُمرت تمامًا تقريبًا. كنت على دراية أكبر بالمدينة القديمة، ولم أزُرْ زودانجا بعد إعادة بنائها سوى مرة أو مرتين.

تجولت فوق المدينة على مهل، ووجدت أخيرًا ما أبحث عنه - حظيرة عامة متواضعة في حي رديء من أحياء المدينة. توجد أحياء في كل مدينة أعرفها، حيث يمكن للمرء أن يتحرك دون التعرض لاستجواب فضولي ما دام لا يتعارض مع الضباط المسؤولين عن تنفيذ القانون؛ وهكذا بدت لي هذه الحظيرة وهذا الحي.

تقع الحظيرة على سطح مبنى قديم جدًّا، يبدو من الواضح أنه نجا من ويلات الثارك. كانت مساحة الهبوط صغيرة، والحظائر نفسها حقيرة وقذرة.

ما إن استقرت طائرتي على السطح، حتى ظهر رجل سمين ملطخ بشحوم سوداء، من خلف طائرة يبدو أنه يعمل في إصلاح محركها.

تطلع نحوي متسائلًا، وأعتقد دون أي تعبيرات ودية: «ماذا تريد؟».

- هل هذه حظيرة عامة؟

- نعم.

- أريد مكانًا لطائرتي.

سألني: «هل لديك نقود؟».

أجبته: «لديَّ القليل. وسوف أدفع إيجار شهر مقدمًا».

ذاب العبوس عن وجهه وقال مشيرًا بيده: «هذا الموقع شاغر، خذها إلى هناك».

نقلت الطائرة إلى حظيرتها، وأغلقت لوحات التحكم، ثم عُدت إلى الرجل ودفعت له المبلغ المطلوب.

سألته: «هل يوجد مسكن عام جيد بالقرب من هنا؟ مسكن رخيص وليس شديد القذارة».

أجاب: «يوجد واحد في هذا المبنى، بمثل جودة أي مسكن عام تجده حولنا هنا».

هذا يناسبني تمامًا؛ فعندما يكون المرء في مغامرة من هذا النوع، لا يعرف أبدًا مدى سرعة احتياجه إلى طائرة أو مدى سرعة أن يحول ذلك بينه وبين الموت.

غادرت مالك الحظيرة العابس، ونزلت السلم الحلزوني الذي يفتح على السطح.

لا تصل المصاعد سوى إلى الطابق الذي يقع أسفل السطح. وجدت مصعدًا بابه مفتوح. كان عامل المصعد زميلًا شابًا مبتذلًا، يرتدي عتادًا رثًا.

مجموعة من الروايات والكتب المصرية

سألني: «الطابق الأرضي؟».

أجبته: «أنا أبحث عن مكان للسكن. وأريد الذهاب إلى مكتب المسكن العام في هذا المبنى».

أومأ، وبدأ المصعد في الهبوط. بدا المبنى أكثر قِدمًا وتداعيًا من الداخل عنه من الخارج، كما بدت الطوابق العليا شاغرة عمليًّا.

قال: «ها قد وصلنا»، وأوقف المصعد وفتح الباب.

تُعتبر البيوت العامة -مثل هذا البيت- في المدن المريخية مجرد أماكن للنوم. ويندر أن تضم غرفًا خاصة، لكنها قليلة إن وجدت. توجد على طول الجدران الجانبية للغرف الطويلة منصات منخفضة يضع كل ضيف فوقها حرير وفراء النوم في المساحة المرقمة المخصصة له.

ونظرًا لانتشار الاغتيال، يتولى حراس مسلحون -يُعينهم المالك- حماية هذه الغرف ليلًا ونهارًا في دوريات؛ ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى أن الغرف الخاصة ليست مطلوبة. وفي المساكن التي تلبي احتياجات النساء، يتم فصل الضيوف. كما توجد المزيد من الغرف الخاصة دون حراسة في مقرات الإقامة؛ إذْ يندر -إن حدث على الإطلاق- أن يقتل رجال برسوم امرأة، أو يمكنني القول إنهم لا يستعينون عادة بالقتلة لقتلهن.

كان المسكن العام الذي قادتني إليه المصادفة يقتصر على الرجال، ليس فيه نساء.

وكان المالك رجلًا قوي البنية، عرفت لاحقًا أنه بانتان[12] شهير

---

(١٢) بانتان: هو جندي مريخي مرتزق، يتنقل من مكان لآخر ويقاتل لصالح مَن يرغب في شراء خدماته - *http://barsoom.wikia.com/wiki/Panthan* - المترجمة.

سابق، أو جندي مرتزق. وقد خصص لي مكانًا للنوم، وحصل على رسم الإقامة ليوم واحد؛ ثم تركني بعد أن وجهني إلى مكان لتناول الطعام كما طلبت منه.

بالكاد ما كان يوجد في المسكن أي من الضيوف الآخرين في هذه الساعة من اليوم. ضمت المساحات المخصصة لهم أمتعتهم الشخصية، وحرير وفراء نومهم. وعلى الرغم من عدم وجود دوريات للحراس لحماية الغرفة، كانت الأمتعة في أمان؛ لأن السرقة غير معروفة عمليًّا على المريخ.

كنت قد أحضرت معي بعض الحرير والفراء، القديم والعادي، للنوم ووضعته على المنصة المخصصة لي. كان يرقد على المنصة المجاورة شخص تبدو عيناه مراوغتين ويبدو وجهه شريرًا. لاحظت أنه كان ينظر لي خلسة منذ أن دخلت. وأخيرًا تحدث معي.

قال: «كاورا!»، وهي كلمة التحية المألوفة لسكان المريخ.

أومأت، وأجبته بتحية مماثلة.

قال: «نحن جيران إذَنْ».

أجبت: «يبدو ذلك».

واصل قائلًا: «من الواضح أنك غريب، على الأقل في هذا الجزء من المدينة. سمعتك تسأل المالك أين يمكنك العثور على مكان لتناول الطعام. لكن المكان الذي أخبرك به ليس بجودة المكان الذي أذهب إليه. وأنا ذاهب إلى هناك الآن؛ ويسعدني إذا أردت أن تأتي معي».

هناك شيء غامض في الرجل يؤكد -ارتباطًا بوجهه الشرير- أنه من فئة المجرمين الجنائيين. ونظرًا لأنني كنت أتوقع العمل بين هذه الفئة، كان اقتراحه يتسق جيدًا مع خططي؛ ولذا وافقت بسرعة.

قال: «اسمي راباس»، ثم أضاف بفخر، «ويسمونني راباس الأولسيو».

تأكدت الآن أنني حكمت عليه بشكل صحيح؛ فكلمة أولسيو(١٣) تعني الجرذ.

قلت له: «اسمي فاندور»، وهو الاسم المستعار الذي اخترته لهذه المغامرة.

قال خلال سيرنا من الغرفة إلى المصاعد: «من معدنك، أرى أنك زودانجي».

أجبته: «نعم، لكنني غبت عن المدينة لسنوات. وفي الواقع، لم آتِ إلى هنا منذ أن أحرقها الثاركيون. لقد حدثت العديد من التغييرات، كأنني أتيت إلى مدينة غريبة».

قال: «من مظهرك، أعتقد أنك مقاتل، القتال مهنتك».

أومأت، وقلت: «أنا بانتان. لقد خدمت لسنوات عديدة في بلد آخر، لكنني قتلت رجلًا في الآونة الأخيرة واضطررت إلى المغادرة».

---

(١٣) أولسيو: مخلوق مريخي مروع يماثل إلى حد كبير الجرذ على كوكب الأرض. يشبه الفأر الصغير الذي نما إلى حجم كلب الصيد الضخم - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Ulsio* - المترجمة.

أعرف أنه إذا كان مجرمًا كما خمنت، فإن اعترافي بجريمة قتل سيجعله يتعامل معي بحرية أكبر.

حملق نحوي سريعًا بعينيه المراوغتين؛ ورأيت أن اعترافي أعجبه، بطريقة أو بأخرى. تحدثنا بشكل عام خلال طريقنا إلى المطعم، الذي يقع في شارع آخر على مسافة قصيرة من مسكننا العام.

جلسنا على الطاولة، وطلب راباس المشروبات؛ وبدأ بعد أول مشروب مباشرة يتحدث بطلاقة.

سألني: «هل ستبقى في زودانجا؟».

أجبته: «هذا يعتمد على مدى إمكانية العثور على لقمة عيش هنا. أموالي لن تكفيني طويلًا. ونظرًا لأنني تركت آخر صاحب عمل في ظل الظروف التي أخبرتك بها، فليس لديَّ بطبيعة الحال أي أوراق؛ ولذلك قد أواجه مشكلة في العثور على مكان أصلًا».

واصل راباس الشرب خلال تناولنا وجبتنا. وكلما شرب أكثر، زادت ثرثرته.

أعلن الآن: «أنت تروق لي يا فاندور، وإذا كنت من النوع المطلوب كما أعتقد، فيمكنني أن أجد لك عملًا». وأخيرًا انحنى مقتربًا مني وهمس في أذني قائلًا: «أنا جورثان»[١٤].

يا له من حُسن حظ مُذهل. كنت آمل في الاتصال بالقتلة، وأقر أول

---

(١٤) جورثان: كلمة بلغة المريخ تعني «قاتل»، وهي إحدى المهن الشائعة على كوكب المريخ - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Gorthan* - المترجمة.

رجل أتعرف عليه بأنه أحدهم.

هززت كتفي في عدم اهتمام.

وقلت: «لا يدر ذلك الكثير من المال».

قال مؤكِّدًا: «بل الكثير، إذا كانت لديك علاقات جيدة».

فقلت مجادلًا: «ولكن ليست لديَّ علاقات جيدة، أو على الأقل هنا في زودانجا. أنا لا أنتمي إلى الرابطة الزودانجية؛ وكما قلت لك اضطررت إلى العودة دون أي أوراق».

نظر حوله بمكر ليرى ما إذا كان هناك أي شخص قريب يمكنه الاستماع إلى الحديث، ثم همس: «الرابطة ليست ضرورية، ولا ينتمي جميعنا إلى الرابطة».

علقت قائلًا: «طريقة جيدة للانتحار».

«ليس بالنسبة لرجل يتمتع بعقل جيد. انظر إليَّ، أنا قاتل ولا أنتمي إلى الرابطة. وأكسب أيضًا مالًا وفيرًا ولست مضطرًّا إلى مقاسمته مع أي شخص»، تناول شرابًا آخر، «لا يوجد كثيرون يتمتعون بعقول جيدة مثل راباس الأولسيو».

انحنى مقتربًا مني، وقال: «أنا معجب بك يا فاندور، أنت زميل جيد»، أخذ صوته يزداد ثقلًا من جراء الشراب، «لديَّ زبون شديد الثراء؛ ولديه الكثير من العمل ويدفع بشكل جيد. يمكنني أن أحصل لك على عمل متقطع معه بين الحين والآخر. وربما يمكنني أن أجد لك عملًا ثابتًا. ماذا تريد؟».

هززت كتفيَّ وقلت: «على الرجل أن يعيش؛ وليس بمقدوره أن يحدد وظيفته وليس لديه الكثير من المال».

«حسنًا، يمكنك أن تأتي معي، سوف أذهب إلى هناك الليلة. وعندما يتحدث معك فال سيفاس، سأقول له إنك الرجل الذي يحتاجه تمامًا».

سألته: «ولكن ماذا عنك؟ فهذا عملك، وبالتأكيد لا يوجد رجل يحتاج إلى اثنين من القتلة».

أجاب راباس: «لا تهتم بأمري، لديَّ أفكار أخرى في رأسي». توقف فجأة وتطلع نحوي بنظرة سريعة ومتشككة؛ كأنما ما قاله قد أيقظه من سكرته. هز رأسه، في محاولة واضحة للتفكير بصفاء. سألني: «ماذا قلت؟ لا بد أنني ثمل».

«قلت إن لديك خططًا أخرى. أعتقد أنك تعني أن أمامك عملًا أفضل».

سأل: «هل هذا كل ما قلته؟».

«قلت إنك ستأخذني إلى رجل يُدعى فال سيفاس، سوف يعطيني عملًا».

شعر راباس بالارتياح. «نعم، سآخذك لرؤيته الليلة».

* * *

حصرية من الروايات والكتب المصرية
tlgrmsuper/Sarei Bibliothek - مكتبة
www.ferrablrmsnb.com

الفصل (٢)

فال سيفاس

نام راباس في الفترة المتبقة من اليوم، بينما شغلت وقتي بالتسكع حول طائرتي في الحظيرة العامة فوق دار الضيافة. فهذه البقعة أكثر عزلة بكثير من غرفة النوم العامة أو شوارع المدينة، حيث يمكن لأي حادث أن يخترق تنكري ويكشف عن هويتي.

وبينما أعمل على محرك طائرتي، تذكرت الخوف الذي انتاب راباس فجأة عندما تصور أنه كشف لي شيئًا في حديثه وهو مخمور؛ وتساءلت دون اكتراث ماذا يكون ذلك. لقد ظهر خوفه بعد تصريحه بأن لديه خططًا أخرى. أي خطط؟ ومهما كانت، فمن الواضح أنها شائنة، وإلا لم يكن ليقلق على هذا النحو خشية أن يكون قد كشف عنها.

أقنعتني معرفتي القصيرة براباس أن تقييمي الأول لشخصيته كان صحيحًا، وأنه جدير حقًّا بتسميته الجرذ.

أغاظني الخمول القسري لهذا اليوم الطويل، لكن راباس الأولسيو جاء في المساء وغادرنا مسكننا وذهبنا ثانية إلى المطعم.

كان راباس متزنًا الآن، كما لم يأخذ سوى مشروب واحد مع وجبته. قال: «يجب أن يكون رأسك صافيًا عندما تتحدث إلى فال سيفاس العجوز. باسم سَلَفي الأول، لم يفقس من بيضة امرأة من قبل أي عقل أكثر دهاء من عقله»(١٥).

خرجنا في الليل بعد أن انتهينا من وجبتنا، وقادني راباس عبر طرق واسعة وأزقة ضيقة إلى أن وصلنا إلى مبنى كبير بالقرب من سور زودانجا الشرقي.

كان المبنى عبارة عن كومة مظلمة وقاتمة، والطريق المؤدي إليه غير مضاء. يقع المبنى في منطقة مخصصة للمستودعات، وكان كل ما يحيط بها مهجورًا في هذا الوقت من الليل.

اقترب راباس من مدخل صغير مخفي في زاوية إحدى الدعامات. رأيته يتلمس طريقه بيديه عند أحد جانبي الباب، ثم تراجع الآن وانتظر.

قال بمسحة من التباهي: «ليس بإمكان كل شخص أن يحظى بالدخول إلى بيت فال سيفاس العجوز. يجب أن تعرف الإشارة الصحيحة، وهذا يعني أنك حائز على ثقة الرجل العجوز».

انتظرنا في صمت ربما لدقيقتين أو ثلاث دقائق. لم يصدر أي صوت من وراء الباب؛ والآن انفتح منفذ مستدير صغير على سطح الباب، ورأيت في الضوء الخافت للقمر الأبعد عينًا تتفحصنا، ثم تحدث صوت.

---

(١٥) ورد في قصص سابقة في سلسلة المريخ أن نساء المريخ لا يلدن، بل يضعن البيض - المترجمة.

همس الصوت: «آه، راباس النبيل!»، ثم تأرجح الباب مفتوحًا.

كان الممر وراء الباب ضيقًا، ولصق الرجل الذي فتح الباب جسمه بالجدار حتى نتمكن من المرور، ثم أغلق الباب خلفنا. تبعناه على طول ممر مظلم، حتى وصلنا أخيرًا إلى غرفة صغيرة خافتة الإضاءة.

هنا توقف مرشدنا، وقال لراباس: «لم يخبرنا السيد أنك ستحضر معك شخصًا آخر».

أجاب راباس: «لم يكن يعرف. وفي الواقع، لم أكن أنا نفسي أعرف حتى اليوم، لكن كل شيء على ما يرام. سوف يسعد سيدك لاستقباله عندما أشرح لماذا أحضرته».

أجاد العبد: «هذه مسألة يجب أن يقررها فال سيفاس بنفسه. ربما من الأفضل أن تذهب أولًا وتتحدث معه، وتترك الغريب هنا معي».

قال رفيقي موافقًا: «حسنًا. فاندور، ابقَ هنا حتى أعود».

فتح العبد الباب في الجانب البعيد من غرفة الانتظار؛ وبعد أن دخل راباس، تبعه وأغلق الباب.

تبادر إلى ذهني غرابة هذا التصرف قليلًا؛ فقد سمعته للتو يقول إنه سيبقى معي، وكان يمكن ألا أفكر في الأمر أكثر لو لم يتملكني الآن شعورٌ واضحٌ بأنني مراقب.

لا أستطيع أن أشرح هذا الشعور الذي ينتابني أحيانًا. يقول خبراء كوكب الأرض إن هذا الشكل من التخاطر مستحيل علميًا، لكنني شعرت في العديد من المناسبات بهذه المراقبة السرية، ثم اكتشفت لاحقًا أنني

كنت تحت المراقبة بالفعل.

تجولت عيناي عرضًا في الغرفة، ثم استقرت ثانية على الباب الذي اختفى وراءه راباس والعبد. ظهر من خلال ثقب مستدير صغير في الألواح بريق شيء، قد يكون عينًا تلمع في الظلام. كنت أعرف أنها عين.

لا أعرف لماذا يحتاجون إلى مراقبتي. وإذا كان مراقبي يأمل في اكتشاف أي شيء مريب عني، سوف يُصاب بخيبة أمل؛ فما إن أدركت أن العين تراقبني، حتّى مشيت إلى مقعد في أحد جوانب الغرفة وجلست، وعقدت العزم على عدم الكشف عن أي شيء يثير أدنى فضول حولي.

ربما لا تعني هذه المراقبة في حد ذاتها سوى القليل، وإنما في علاقتها بمظهر المبنى القاتم والبغيض، والتسلل والسرية الكبيرة لدخولنا، يتبلور لديَّ انطباع كريه عن المكان وصاحبه أكثر مما كان قد بدأ يتشكل بالفعل في ذهني.

لم يصدر أي صوت من وراء جدران الغرفة، كما لم تنفذ الضوضاء الليلية في المدينة إلى غرفة الانتظار الصغيرة. وهكذا جلست في صمت تام لمدة عشر دقائق تقريبًا، ثم فُتِح الباب وأومأ العبد نفسه.

قال: «اتبعني. سوف يراك السيد. سوف آخذك إليه».

تبعته على طول ممر قاتم، وصعدنا سلمًا حلزونيًا إلى المستوى الأعلى التالي من المبنى. أدخلني بعد لحظة إلى غرفة هادئة الإضاءة، مفروشة بفخامة مترفة، حيث رأيت راباس يقف أمام أريكة يتكئ عليها، أو يجب أن أقول يجثم، فوقها رجل. ذكّرني على نحو ما بقط هائل

حصرية من الروايات والكتب المصرية

يراقب فريسته، ومستعد دائمًا للانقضاض.

قال راباس، على سبيل التعريف: «هذا هو فاندور، يا فال سيفاس».

أحنيت رأسي امتنانًا، ووقفت أمام الرجل منتظرًا.

قال فال سيفاس: «أخبرني راباس عنك. أنت من أين؟».

أجبت: «أنا في الأصل من زودانجا، لكن ذلك كان قبل سنوات من نهب المدينة».

سألني: «وأين كنت منذ ذلك الحين؟ ولمَن قدمت خدماتك؟».

أجبت: «هذه مسألة لا تهم أي شخص سواي. يكفي أنني لم أكن في زودانجا، وأنني لا أستطيع العودة إلى البلد الذي هربت منه للتو».

سأل: «أليس لديك أصدقاء أو معارف في زودانجا؟».

أجبت: «ربما لا يزال بعض معارفي أحياء بالطبع، لكنني لا أعرف؛ فأهلي ومعظم أصدقائي قُتلوا خلال اجتياح الجحافل الخضراء للمدينة».

سأل: «ولم يكن لديك أي اتصال بزودانجا منذ أن غادرت؟».

«لا شيء على الإطلاق».

«ربما أنت الرجل الذي أحتاجه تحديدًا. راباس متأكد من ذلك، لكنني لست متأكدًا؛ فلا يمكن الوثوق بأي رجل».

قاطعه راباس: «آه، ولكن أيها السيد، ألم أخدمك دائمًا بشكل جيد وبإخلاص؟».

أظن أنني رأيت ابتسامة سخرية خفيفة على شفتَي فال سيفاس.

وقال: «أنت نموذج مثالي، راباس، أنت روح الشرف».

انتفخ راباس لشعوره بالأهمية. وحالت أنانيته دون أن يلاحظ مسحة السخرية في صوت فال سيفاس.

سألته: «هل أعتبر أنني وجدت عملًا؟».

سألني: «هل تدرك أنه قد يُطلب منك استخدام الخنجر أكثر من السيف، وأن السموم تكون أحيانًا أفضل من المسدسات؟».

- أدرك ذلك.

تطلع نحوي بجدية.

وتابع قائلًا: «قد يأتي وقت تُضطر فيه إلى امتشاق سيفك الطويل أو القصير دفاعًا عني. هل أنت مبارز قدير؟».

أجبت: «أنا بانتان، وبالتالي أعيش بالسيف؛ وحقيقة وجودي هنا تجيب على سؤالك».

- ليس تمامًا. يجب أن يوجد لديَّ مبارز متمكن. راباس، هنا، بارع في استخدام السيف القصير. دعنا نرى ما يمكنك القيام به ضده.

سألته: «حتى الموت؟».

قهقه راباس بصوت عالٍ، وقال: «لم أحضرك إلى هنا لأقتلك».

قال فاس سيفاس: «كلا، ليس حتى الموت، بطبيعة الحال. مجرد خدش صغير. دعنا نرى مَن سيتمكن من خدش الآخر أولًا».

لم تعجبني الفكرة. أنا لا أمتشق سيفي عادة إلا إذا كنت أنوي القتل، على أنني أدركت أنني أؤدي دورًا ولذا قد أُضطر إلى القيام بأشياء كثيرة لا أوافق عليها. لذلك أومأت بالموافقة وانتظرت أن يمتشق راباس سيفه.

كان سيفه القصير يومض في غمده. قال: «لن ألحق بك ضررًا شديدًا يا فاندور؛ لأني مُعجب بك جدًّا».

شكرته وامتشقت سلاحي.

خطا راباس إلى الأمام للاشتباك معي، وعلى شفتيه ابتسامة واثقة. وفي اللحظة التالية كان سلاحه يطير عبر الغرفة. لقد جردته من سلاحه، وأصبح تحت رحمتي. تراجع وعلى وجهه ابتسامة هزيلة. ضحك فال سيفاس.

قال راباس: «كان حادثًا؛ فلم أكن مستعدًّا».

قلت له: «أنا آسف؛ اذهبْ واستردَّ سلاحك».

أخذ سلاحه وعاد، واندفع هذه المرة نحوي بشراسة. كان يمكن أن يصيبني بأكثر من مجرد خدش إذا نجح هجومه؛ إذ كان سيطعنني في القلب مباشرة. تفاديت الطعنة وخطوت للأمام، وطار سيفه ثانية عبر الهواء واصطدم بالجدار المقابل مصلصلًا.

جلجلت ضحكة فال سيفاس. وغضب راباس. قال فاس سيفاس: «كفى، هذا يرضيني. أغمدا سيفيكما».

عرفت أنني جعلت راباس عدوًّا، لكن ذلك لم يهمني كثيرًا؛ فلأنني على حذر، سوف أراقبه على الدوام. على أي حال، لم أثقْ به أبدًا.

شترية من الروايات والكتب الحصرية
#groups/BaTel.Elkotob
www.Yoraaliiraab.com

سألني فال سيفاس: «هل أنت على استعداد لتدخل في خدمتي على الفور؟».

أجبت: «أنا في خدمتك الآن».

ابتسم. «أعتقد أنك سوف تجعلني رجلًا صالحًا. يريد راباس أن يبتعد لفترة من الوقت للاهتمام بأمور تخصه. وسوف تظل أنت هنا خلال غيابه كحارسي الشخصي. وعندما يعود، سوف أستعين بك بشكل أو آخر. فكونك غير معروف في زودانجا يجعل قيمتك كبيرة جدًّا بالنسبة لي». التفت إلى راباس وقال: «يمكنك أن تذهب الآن، يا راباس، ويمكنك خلال فترة غيابك أن تأخذ بعض الدروس في المبارزة».

ابتسم فال سيفاس وهو يقول ذلك، ابتسامة عريضة؛ لكن راباس لم يبتسم. ظهر شعوره بالمرارة، ولم يودعني وهو يغادر الغرفة.

بعد خروج القاتل وإغلاق الباب خلفه، قال فال سيفاس: «أخشى أنك جرحت كرامته».

أجبت: «لا تقلق، وعلى أي حال لم يكن خطئي، وإنما خطؤه».

سألني فال سيفاس: «ماذا تقصد؟».

«راباس ليس مبارزًا جيدًا».

قال فال سيفاس مؤكِدًا: «إنه يُعتبر مبارزًا ممتازًا».

«أتصور أنه كقاتل، أكثر مهارة بالخنجر والسم».

سأل: «وماذا عنك؟».

أجبت: «أنا كمقاتل، أُفضل السيف بطبيعة الحال».

هز فال سيفاس كتفيه قائلًا: «هذه مسألة تثير قلقي إلى حد ما. إذا كنت تفضل قتل أعدائي بالسيف، استخدم السيف. كل ما أطلبه هو أن تقتلهم».

سألته: «هل لديك العديد من الأعداء؟».

أجاب: «هناك الكثيرون الذين يرغبون في رؤيتي وأنا مُبعد عن الطريق. أنا مُخترِع، وهناك مَن يسرقون اختراعاتي. كنت مضطرًّا إلى تدمير العديد منهم. يشتبه أهلهم بي ويسعون إلى الانتقام؛ لكنَّ هناك شخصًا يسعى، قبل كل شيء، إلى تدميري. وهو مخترع أيضًا، وقد استعان بأحد أعضاء رابطة القتلة للتخلص مني.

«يرأس أور جان هذه الرابطة، وقد هدَّد شخصيًا حياتي؛ لأنني استعنت بشخص غير عضو في رابطته للقيام بعمليات القتل التي أريدها».

تحدثنا لفترة قصيرة، ثم استدعى فال سيفاس عبدًا ليصحبني إلى مقر إقامتي. قال: «إنه يقع أسفل مقر إقامتي. وإذا استدعيتك، عليك أن تأتي على الفور. ليلة سعيدة».

قادني العبد إلى غرفة أخرى في نفس الطابق. وهي في الواقع جناح صغير من ثلاث غرف. كان أثاثها عاديًا، لكنه مريح.

«هل تحتاج إلى أي شيء، أيها السيد؟»، سألني العبد وهو يستدير ليغادر الغرفة.

أجبت: «لا شيء».

قال: «غدًا سيتم تكليف عبد لخدمتك»، ثم خرج. ركزت سمعي لأعرف ما إذا كان أوصد الباب من الخارج، لكنه لم يفعل، على الرغم من أنني لم أكن لأندهش لو فعل ذلك. لقد بدا كل شيء يتعلق بهذه الكومة الكئيبة شريرًا وسريًّا.

انشغلت لبضع لحظات في تفقد مقر إقامتي. كان يتكون من غرفة معيشة، وغرفتَي نوم صغيرتين، وحمَّام. يوجد باب واحد ينفتح من غرفة المعيشة على الممر. ولا توجد نوافذ في أي من الغرف. هناك أجهزة تهوية صغيرة في الأرضيات والسقوف، وأشارت تيارات الهواء التي تدخل من الأرضيات إلى أن تهوية الشقة كانت ميكانيكية. وكانت الغرف مضاءة بمصابيح الراديوم، المماثلة لتلك المستخدمة عمومًا في أنحاء برسوم كافة.

ضمت غرفة المعيشة طاولة، ومقعدًا طويلًا، والعديد من المقاعد، فضلًا عن رف يحمل عددًا من الكتب. بإلقاء نظرة خاطفة على بعض الكتب، اكتشفت أنها جميعًا من المؤلفات العلمية: كتب في الطب، والجراحة، والكيمياء، والميكانيكا، والكهرباء.

كنت أسمع من وقت لآخر ما يبدو ضوضاء عابرة في الممر، لكنني لم أتحقق منها؛ فقد أردت أولًا ترسيخ الثقة لدى فال سيفاس وناسه قبل أن أغامر بمحاولة معرفة ما هو أكثر مما يريدون أن أعرفه. لم أكن أعرف حتى أنني أريد معرفة المزيد عن بيت فال سيفاس؛ فعملي في زودانجا لا يتعلق به أساسًا. لقد جئت لتقويض سلطة أور جان ورابطة القتلة،

وإن أمكن الإطاحة بهما؛ ولا أحتاج سوى قاعدة أعمل منها. وشعرت في الحقيقة بقدر من خيبة الأمل؛ لأن القدر ألقاني وسط معارضي أور جان. كنت أفضل -بل كنت آمل في الواقع- أن أتمكن من الانضمام إلى منظمة أور جان، حيث شعرت أن بإمكاني تحقيق إنجاز من داخلها أكثر مما يمكنني تحقيقه من خارجها.

إذا تمكنت من الانضمام إلى الرابطة، سرعان ما يمكنني معرفة هوية أعضائها الرئيسين؛ وهذا، قبل أي شيء آخر، هو ما كنت أرغب في القيام به، بحيث إما أنجح في تقديمهم إلى العدالة وإما أحفر علامة التقاطع (×) على قلوبهم برأس سيفي.

شغلتني هذه الأفكار، وكنت على وشك خلع عتادي والانتقال إلى حرير وفراء النوم عندما سمعت أصوات ما قد يكون عراكًا في الطابق الأعلى، ثم صوت ارتطام يماثل سقوط جسم.

أبرز الصمت المطلق السابق في هذا البيت الهائل دلالة الأصوات التي كنت أسمعها، وأضفى عليها غموضًا أدركت أنه قد لا يتناسب تمامًا مع أهميتها الحقيقية. ابتسمت وأنا أدرك تأثير البيئة المحيطة على أعصابي الثابتة عادة، وواصلت استعدادي لليل عندما رنت صرخة حادة خلال المبنى.

توقفت ثانية لأنصت، وسمعت الآن بوضوح صوت أقدام تركض مسرعة. بدت مقتربة، وخمنت أنها تهبط السلم الحلزوني من المستوى الأعلى إلى الممر الذي يمتد أمام مسكني.

ربما ما يحدث في بيت فال سيفاس ليس من شأني، ولكن لم يحدث

مجموعة من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
lib.group/SaHeR.Elkotob
www.Yorabooks.com
او زورة موقعنا

أبدًا أن سمعت امرأة تصرخ دون التحقق في الأمر. ولذا خطوت إلى باب غرفة المعيشة وفتحته، وعندئذ رأيت فتاة تركض بسرعة نحوي. كان شعرها في حالة فوضى؛ وألقت من عينيها الواسعتين المرتعبتين نظرات متكررة من فوق كتفيها إلى الوراء.

كادت أن تصطدم بي قبل أن تكتشف وجودي، وعندئذ توقفت للحظة وهي تلهث من الدهشة أو الخوف، لا أعرف، ثم اندفعت خلال الباب المفتوح إلى غرفة المعيشة.

«أغلق الباب»، همست بصوت متوتر بانفعال مكبوت، «لا تدعه يمسك بي! لا تدعه يعثر عليَّ!».

لا يبدو أن أحدًا يطاردها، لكني أغلقت الباب حسب رغبتها والتفت نحوها لأطلب تفسيرًا.

سألتها: «ماذا حدث؟ ممن تهربين؟».

قالت مرتجفة: «منه. أوه، إنه فظيع. أرجوك أن تُخفيني، لا تدعه يمسك بي ، أرجوك!».

- مَن تقصدين؟ مَن هو هذا الفظيع؟

وقفت ترتجف وتحدق نحو الباب بعينين متسعتين، كأنما أصابها الرعب بالجنون.

همست: «هو. مَن غيره؟».

- تقصدين...؟

اقتربت مني وبدأت تتحدث، ثم ترددت. «لكن لماذا أثق بك؟ أنت

منتديات من الروايات والكتب المصرية
...
@ktabpdf

واحد من مخلوقاته. أنتم جميعًا متشابهون في هذا المكان الفظيع».

تقف الآن بالقرب مني، وترتجف كورقة شجر. بكت: «لا أستطيع تحمله! لن أسمح له!». وبسرعة شديدة، إلى حد أنني لم أستطع منعها، انتزعت الخنجر من عتادي لتطعن نفسها.

لكنني كنت أسرع منها، وأمسكت بمعصمها قبل أن تتمكن من طعن نفسها.

كانت مخلوقة رقيقة المظهر، وإن كان مظهرها يناقض قوتها. على أنني لم أجدْ صعوبة تذكر في تجريدها من سلاحها؛ ثم أخذتها إلى المقعد الطويل وأجبرتها على الجلوس.

قلت: «هدِّئي من روعكِ؛ لا يوجد ما يجعلكِ تخافين مني -ولا من أي شخص وأنا معكِ. أخبريني بما حدث، وممن تخافين».

جلست تحدق في عيني للحظة طويلة، وبدأت الآن تستعيد السيطرة على نفسها. قالت: «نعم، ربما يمكنني أن أثق بك. لقد جعلتني أشعر بذلك- صوتك، مظهرك».

وضعت يدي على كتفها، كمَن يحاول تهدئة طفل مرعوب. وقلت: «لا تخافي؛ أخبريني عن نفسكِ. ما اسمكِ؟».

أجابت: «زاندا».

- هل تعيشين هنا؟

- أنا عبدة، سجينةٌ.

سألتها: «ما الذي جعلكِ تصرخين؟».

حصرية من الروايات والكتب العصرية

أجابت: «أنا لم أصرخْ، كانت أُخرى. حاول أن يمسكني، لكني تهربت منه، وهكذا أخذ أخرى. دوري سيأتي، وسوف ينال مني. إنه ينال منا جميعًا».

- مَن؟ مَن الذي سينال منكِ؟

ارتجفت وهي تنطق بالاسم: «فال سيفاس»، وصوتها يمتلئ رعبًا.

جلست بجانبها على المقعد الطويل ووضعت يدي على يدها. قلت لها: «هدِّئي من روعكِ، وأخبريني ما معنى هذا كله. أنا غريب هنا، وأصبحت هذه الليلة في خدمة فال سيفاس».

سألتني: «أنت لا تعرف أي شيء إذَنْ عن فال سيفاس؟».

- لا أعرف سوى أنه مخترع ثري، ويخشى على حياته.

- نعم، إنه ثري، وهو مخترع، لكنه ليس مخترعًا عظيمًا بمثل ما هو قاتل ولص. إنه يسرق الأفكار من المخترعين الآخرين ثم يقتلهم لحماية ما سرقه. وأولئك الذين يتعرفون على الكثير من اختراعاته يموتون. فهم لا يغادرون هذا البيت أبدًا. لديه دائمًا قاتل على استعداد لتنفيذ أوامره؛ أحيانًا هنا، وأحيانًا في المدينة؛ وهو خائف على حياته دائمًا. راباس الأولسيو هو القاتل الذي يعمل لديه الآن. على أن كليهما يخاف من أور جان، رئيس رابطة القتلة؛ لأن أور جان عرف أن راباس يقتل من أجل فال سيفاس بسعر أقل كثيرًا من السعر الذي تتقاضاه الرابطة.

سألتها: «ولكن ما تلك الاختراعات الرائعة التي يعمل عليها فال سيفاس؟».

مجموعة من الروايات والكتب المصرية
Higroup/Hazel.Elhelou ... www.Yoyah.com

- أنا لا أعرف كل الأشياء التي يقوم بها، ولكن هناك السفينة. وكان يمكن أن تكون رائعة، لو لم تولد من الدم والخيانة.

سألتها: «سفينة من أي نوع؟».

- سفينة سوف تسافر بأمان عبر الفضاء الواقع بين الكواكب. ويقول إننا سنتمكن خلال وقت قصير من السفر ذهابًا وإيابًا بين الكواكب بسهولة كما نسافر الآن من مدينة إلى أخرى.

قلت: «هذا مثير للاهتمام، وليس فظيعًا بقدر ما أرى».

- لكنه يفعل أشياء أخرى، أشياء فظيعة. وأحدها هو المخ الميكانيكي.

- المخ الميكانيكي؟

- نعم، لكني بالطبع لا أستطيع أن أشرحه. لديَّ قدر قليل من التعليم. وقد سمعته يتحدث عنه كثيرًا، لكني لم أفهمْ. يقول إن الحياة كلها، المادة كلها، هي نتيجة لعمل ميكانيكي، وليست في الأساس لعمل كيميائي. ويرى أن جميع الأفعال الكيميائية تُعد أفعالًا ميكانيكية أوه، أنا على الأرجح لا أشرح الموضوع بشكل صحيح. الأمر برمته يربكني؛ لأنني لا أفهمه. على أي حال، هو يعمل على المخ الميكانيكي، المخ الذي سيفكر بوضوح ومنطقية، دون أن يتأثر على الإطلاق بأي من الوسائط الخارجية التي تؤثر على الأحكام البشرية.

قلت: «تبدو بالأحرى فكرة غريبة، على أنني لا أستطيع رؤية شيء فظيع حول هذا الموضوع».

قالت: «ليست الفكرة هي الرهيبة، بل الوسيلة التي يستخدمها لإتقان اختراعه. ففي جهده من أجل تكرار المخ البشري، عليه أن يدرسه. ولهذا السبب يحتاج إلى العديد من العبيد. وهو يشتري عددًا قليلًا من العبيد، بينما يكلّف آخرين باختطاف معظمهم».

بدأت ترتجف، وخرج صوتها في لهاث متقطع قليلًا: «أنا لا أعرف؛ ولم أشهد ذلك بالفعل؛ لكنهم يقولون إنه يربط ضحاياه بالأحزمة بحيث لا يستطيعون التحرك، ثم يزيل الجمجمة حتى يصبح المخ مكشوفًا. وهكذا، يراقب وظيفة المخ عن طريق الأشعة التي تخترق الأنسجة».

قلت: «لكن معاناة ضحاياه لن تستمر طويلًا، فسرعان ما يفقدون وعيهم ويموتون».

هزت رأسها. «كلا، لقد أتقن صنع عقاقير يحقنها في عروقهم حتى يبقون أحياء ومدركين لفترة طويلة. ويقوم لساعات طويلة بإعطائهم محفزات مختلفة، ويراقب رد فعل المخ. تخيل، إن استطعت، معاناة ضحاياه المساكين».

«يجلبون إلى هنا العديد من العبيد، لكنهم لا يبقون طويلًا. يوجد في المبنى بابان فقط، ولا توجد نوافذ في الجدران الخارجية. والعبيد الذين يختفون لا يغادرون من خلال أي من المدخلين. أراهم اليوم، وغدًا يذهبون؛ يذهبون من خلال المدخل الصغير الذي يؤدي إلى غرفة الرعب بجوار مسكن نوم فال سيفاس».

«أرسل فال سيفاس الليلة لإحضار اثنين منا، أنا وفتاة أخرى. وهو يستهدف استخدام واحدة منا فقط، لكنه يفحص اثنين دائمًا ثم يختار من بينهما من يعتبره عينة أفضل. على أن اختياره لا تحدده كليًّا المتطلبات العلميّة، بل يختار دائما الفتاة الأكثر جاذبية من الفتاتين اللتين تم استدعاؤهما.

«وقد فحصنا، وأخيرًا اختارني. كنت مرعوبة. حاولت التملص منه. طاردني في الغرفة، ثم انزلق وسقط، ففتحت الباب وهربت قبل أن يتمكن من النهوض على قدميه. سمعت بعد ذلك صراخ الفتاة الأخرى، فعرفت أنه أمسك بها، لكنني لم أفزْ إلا بتأجيل. سوف ينال مني، فما من مهرب. ولا أنا ولا أنت سوف نغادر أبدًا هذا المكان أحياء».

سألتها: «لماذا تعتقدين ذلك؟».

– لم يفعلها أحد من قبل أبدًا.

سألتها: «وماذا عن راباس؟ من الواضح أنه يأتي ويذهب كما يحلو له».

– نعم، راباس يأتي ويذهب. فهو القاتل الخاص بفال سيفاس، كما أنه يساعد في اختطاف ضحايا جدد. وفي ظل هذه الظروف، يجب أن يكون حرًّا في مغادرة المبنى. وهناك أيضًا عدد قليل آخر، خدم عجائز وموثوق بهم، وهم شركاء بالفعل في الجريمة، وحياتهم بين يدي فال سيفاس. وإنما تأكد أنهم لا يعرفون الكثير عن اختراعاته. فما إن يصبح الشخص محل ثقة فال سيفاس، حتّى تعرف أن أيامه معدودة.

«ويبدو أن الرجل مهووس بالحديث عن اختراعاته. يجب أن يشرحها لشخص ما. وأعتقد أن هذا يرجع إلى غروره الشديد. فهو يحب أن يتباهى. ولهذا يخبرنا، نحن المحكوم علينا بالموت، عن الكثير حول عمله. تأكد أن راباس لا يعرف أي شيء يتسم بالأهمية. وفي الواقع، لقد سمعت فال سيفاس يقول إن الشيء الوحيد الذي جعله يحب راباس هو غباؤه التام كقاتل. كما يقول فال سيفاس إن راباس لا يتمتع بعقل كافٍ لفهم أي اختراع إذا شرح له تفاصيله بالكامل».

استعادت الفتاة الآن سيطرتها على نفسها. وعندما توقفت عن الكلام، بدأت تتحرك نحو المدخل. وقالت: «شكرًا جزيلًا لأنك سمحت لي بالدخول هنا. ربما لن أراك ثانية، لكنني أود أن أعرف مَن الذي مد يد الصداقة لي».

أجبت: «اسمي فاندور، ولكن لماذا تعتقدين أنكِ لن تريني ثانية، وإلى أين تذهبين الآن؟».

«سأعود إلى مسكني انتظارًا للاستدعاء المقبل. ربما غدًا».

أجبت: «سوف تبقين هنا، لعلنا نجد طريقة لإنقاذكِ من هذا الوضع».

نظرت نحوي في دهشة، وكانت على وشك الرد عندما أمالت رأسها إلى أحد الجوانب لتنصت. قالت: «شخص ما قادم؛ إنهم يبحثون عني».

أمسكت بيدها ووجهتها نحو مدخل شقة نومي، وقلت: «تعالي إلى هنا. فلنرَ ما إذا كنا لا نستطيع إخفاءك».

اعترضت قائلة: «كلا، كلا؛ سوف يقتلوننا نحن الاثنين إذا وجدوني. لقد كنت لطيفًا معي، ولا أريدهم أن يقتلوك».

أجبت: «لا تقلقي بشأني، يمكنني الاعتناء بنفسي. افعلي ما أقوله لكِ».

أخذتها إلى غرفتي وجعلتها تستلقي على المنصة الصغيرة التي تُستخدم في برسوم كسرير، ثم ألقيت حرير وفراء النوم عليها في كومة مختلطة. لا يمكن إلا بتفتيش دقيق أن يكتشف أي شخص أن هيئتها الصغيرة تختبئ تحت هذه الكومة.

عُدت إلى غرفة المعيشة وأخذت عشوائيًا كتابًا من الرف، وجلست على مقعد وفتحت الكتاب. وما إن فعلت، حتّى سمعت خدشًا على الجزء الخارجي من الباب المؤدي إلى الممر.

قلت: «تفضلْ».

فُتِح الباب، ودخل فال سيفاس إلى الغرفة.

* * *

حصرية من الروايات والكتب المصرية

الفصل (٣)

المأزق

أنزلت كتابي، ونظرت إلى أعلى عندما دخل فال سيفاس. تطلع بسرعة وبشكل مريب في أنحاء الشقة. كنت قد تركت عمدًا باب غرفة نومي مفتوحًا، حتى لا يثير الشكوك إذا جاء أي شخص للبحث. كما كان باب غرفة النوم الأخرى وباب الحمَّام مفتوحتين. نظر فال سيفاس إلى الكتاب الذي في يدي، وقال: «قراءة مُجهِدة نوعًا ما بالنسبة إلى بانتان».

ابتسمت. «قرأتُ مؤخرًا كتابه عن الميكانيكا النظرية. وأعتقد أن هذا عمل سابق، وليس ذا حجية كبيرة. كنت ألقي مجرد نظرة عابرة عليه».

تفحصني فال سيفاس باهتمام للحظة، ثم سألني: «ألا يُعتبر تعليمك جيدًا إلى حد ما بالنسبة إلى مهنتك؟».

أجبت: «المرء لا يمكنه أبدًا أن يعرف الكثير».

قال: «قد يعرف المرء الكثير هنا»، وتذكرت ما قالته لي الفتاة.

تغيرت لهجته: «لقد جئت لأرى ما إذا كان كل شيء على ما يرام معك، وأنك مرتاح».

أجبت: «مرتاح جدًّا».

- ألم يزعجك أحد؟ ألم يأتِ أحد إلى هنا؟

أجبت: «يبدو البيت شديد الهدوء. سمعت شخصًا يضحك منذ وقت قصير، هذا كل شيء. ولم يزعجني».

سألني: «هل أتى أي شخص إلى مسكنك؟».

«لماذا، هل كان من المفترض أن يأتي شخص ما؟

قال بإيجاز: «لا أحد، بطبيعة الحال». ثم بدأ في استجوابي، في محاولة واضحة للتأكد من مدى معرفتي الميكانيكية والكيميائية.

قلت له: «أنا لا أعرف بالفعل سوى القليل حول هذين الموضوعين. أنا مقاتل، هذه هي مهنتي، ولست عالِمًا. وبطبيعة الحال، تنطوي الألفة بالطائرات الفضائية على بعض المعرفة الميكانيكية، وعلى أي حال أنا مجرد حديث العهد بهذه الأمور».

أخذ يتفحصني بفضول، ثم قال أخيرًا: «أتمنى لو كنت أعرفك أفضل، وأتمنى لو كنت أعرف أن بإمكاني الوثوق بك. أنت رجل ذكي. وفي موضوع العقول، أنا هنا بمفردي تمامًا وأحتاج إلى مساعد. أنا بحاجة إلى رجل مثلك»، هز رأسه، باشمئزاز نوعًا، ثم أضاف: «ولكن ما الفائدة؟ لا أستطيع أن أثق بأحد».

- لقد وظفتني كحارس شخصي. وأنا مناسب لهذا العمل. فلندع الأمور كما هي.

حصريا من الروايات والكتب المصرية
www.Yarathroom.com

وافق قائلًا: «أنت على حق. وسوف أعرف مع الوقت ماذا يمكنك أن تفعل أيضًا».

واصلت حديثي: «وإذا كانت وظيفتي حمايتك، يجب أن أعرف المزيد عن أعدائك. يجب أن أعرف مَن هم، وما خططهم».

«هناك العديدون الذين يرغبون في رؤيتي مُدمَّرًا، أو يتولون تدميري بأنفسهم؛ على أن هناك شخصًا سوف يستفيد من موتي أكثر من الآخرين وهو المخترع جار نال»، تطلع نحوي في تساؤل.

قلت: «أنا لم أسمع عنه من قبل. عليك أن تتذكر أنني غبت عن زودانجا لسنوات عديدة».

أومأ، ثم قال: «أتولى الآن إعداد سفينة سوف تعبر الفضاء، ويقوم جار نال بنفس العمل. وهو لا يريد تدميري فحسب، بل يود أيضًا سرقة أسرار اختراعي الذي سيتيح له إتمام اختراعه. بيد أن أور جان هو أكثر من أخشاه؛ لأن جار نال استخدمه لتدميري».

«أنا غير معروف في زودانجا، وسوف ألاحق أور جان وأرى ماذا يمكنني أن أعرف».

هناك شيء واحد أردت أن أعرفه حينذاك، وهو ما إذا كان فال سيفاس سيسمح لي بمغادرة بيته تحت أي ذريعة.

قال: «لن تعرف أي شيء؛ لأن اجتماعاتهم سرية. وحتى إذا تمكنت من الدخول، وهو أمر مشكوك فيه، فسوف تُقتَل قبل أن تتمكن من الخروج».

قلت: «ربما أتمكن. على أي حال، يستحق الأمر المحاولة. هل تعرف أين يعقدون اجتماعاتهم؟».

- نعم، لكنك إذا رغبت في المحاولة، سوف أطلب من راباس أن يرشدك إلى المبنى.

قلت: «إذا ذهبت، لا أريد راباس أن يعرف أي شيء عن هذا الأمر».

سألني: «لماذا؟».

أجبت: «لأنني لا أثق به. ولا أثق في أي شخص ليعرف خططي».

- أنت على حق تمامًا. عندما تصبح على استعداد للذهاب، يمكنني أن أخبرك بالاتجاهات حتى يمكنك العثور على مكان اجتماعهم.

قلت: «سأذهب غدًا، بعد حلول الظلام».

أومأ موافقًا. كان يقف في موضع يتيح له أن ينظر مباشرة إلى غرفة النوم، حيث تختبئ الفتاة. سألني: «هل لديك قدر وفير من حرير وفراء النوم؟».

أجبت: «الكثير، لكني سوف أحضر حريري وفرائي غدًا».

- هذا ليس ضروريًا. سوف أزودك بكل ما تحتاجه. ظل واقفًا يحدق نحو تلك الغرفة الأخرى. تساءلت هل كان يشتبه في الحقيقة، أو أن الفتاة تحركت، أو كان تنفسها ملحوظًا تحت كومة البنود التي تختبئ تحتها.

لم أجرؤ على الاستدارة والنظر بنفسي، خشية إثارة شكوكه أكثر. جلست منتظرًا ويدي على مقربة من غمد سيفي القصير. ربما كانت

دودة الكتب حرامية

الفتاة على وشك الانكشاف؛ وإن كان الأمر كذلك، فإن فال سيفاس كان أيضًا على وشك الموت في تلك اللحظة.

استدار أخيرًا نحو المدخل الخارجي: «سأعطيك غدًا اتجاهات الوصول إلى مقر الجورثان، كما سأرسل إليك عبدًا أيضًا في الغد. هل تريد رجلًا أم امرأة؟».

كنت أُفضل رجلًا، لكني فكرت أنها فرصة محتملة لحماية الفتاة، فقلت: «امرأة».

ابتسم. «امرأة جميلة، هه؟».

«أود أن اختارها بنفسي، إن سمحت لي».

أجاب: «كما تريد. سوف أجعلك تشاهدهن غدًا. أتمنى لك نومًا جيدًا».

غادر الغرفة وأغلق الباب وراءه، على أنني كنت أعرف أنه وقف في الخارج لفترة طويلة، يتنصت.

أمسكت بالكتاب ثانية وبدأت في القراءة، لكن عقلي لم يُسجل أي كلمة قرأتها؛ إذ كانت جميع ملكاتي تتركز على السمع.

وبعد ما بدا فترة طويلة، سمعت صوت ابتعاده؛ وبعد فترة وجيزة سمعت بوضوح صوت إغلاق الباب في الطابق الأعلى. لم أكن قد تحركت من مكاني بعد، لكني نهضت الآن وذهبت إلى الباب الذي كان مزودًا بترياس ثقيل من الداخل، فأغلقته بصمت.

عبرت الغرفة، ودخلت غرفة النوم التي توجد فيها الفتاة، وأزحت

عنها الأغطية التي تخفيها. لم تتحرك. وعندما نظرت نحوي، وضعت إصبعي على شفتيَّ.

سألتها هامسًا: «هل سمعت؟».

أومأت.

«سوف أختاركِ غدًا عبدة لي. وربما أجد في وقت لاحق وسيلة لتحريرك».

قالت: «أنت شخص طيب».

انحنيت وأمسكت بيدها، قلت: «تعالي إلى الغرفة الأخرى. يمكنك النوم فيها بأمان هذه الليلة، وفي الصباح سوف نخطط كيف يمكننا تنفيذ بقية خططنا».

قالت: «أعتقد أننا لن نجد صعوبة. في الصباح المبكر يذهب الجميع، باستثناء فال سيفاس، إلى غرفة طعام كبيرة في هذا الطابق. وسوف يمر كثيرون منهم على هذا الممر. ويمكنني أن أتسلل، دون أن يروني، وأنضم إليهم. وسوف تتوفر لديك فرصة، خلال وجبة الإفطار، لرؤية العبيد جميعًا. ويمكنك اختياري إن كنت لا تزال ترغب في ذلك».

ضمت الغرفة التي خصصتها لها حرير وفراء النوم، وكنت أعرف أنها مريحة؛ ولذا تركتها وعُدت إلى غرفتي وأكملت استعدادي - الذي قُوطع بشكل غريب - للنوم ليلًا.

أيقظتني زاندا في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، وقالت: «سوف يحين قريبًا وقت ذهابهم لتناول الإفطار. يجب أن تذهب قبلي وتترك

الباب مفتوحًا. وسوف أتسلل عندما لا يوجد أحد في الممر».

غادرت مسكني، ورأيت شخصين أو ثلاثة يتحركون على طول الممر في اتجاه غرفة الطعام التي أخبرتني بها زاندا. وهكذا تبعتهم، ودخلت أخيرًا إلى غرفة كبيرة تضم طاولة تتسع لحوالي عشرين شخصًا. كان أكثر من نصفها مملوءًا بالفعل، ومعظم العبيد من النساء- نساء شابات، وكثيرات منهن جميلات.

وباستثناء رجلين، يجلس كل منهما على أحد جانبي الطاولة، كان جميع شاغلي الغرفة غير مسلحين.

وكان الرجل الذي يجلس على رأس الطاولة هو نفسه الذي سمح لنا، أنا وراباس، بالدخول في المساء السابق. وعلمت لاحقًا أن اسمه هاماس، وأنه كبير الخدم في مبنى الإقامة.

أما الرجل المسلح الآخر فاسمه فيستال، وهو المسؤول عن العبيد. كما أنه، كما عرفت لاحقًا، يتولى جلب العديد منهم، وعادة عن طريق الرشوة أو الاختطاف.

عرفني هاماس عندما دخلت الغرفة، وأشار لي أن آتي إليه. قال: «ستجلس هنا، يا فاندور، بجانبي».

لاحظت بوضوح اختلاف طريقته عن الليلة السابقة، حيث كان يبدو مجرد عبد حقير. أدركت أنه يلعب دورين، لأغراض يعرفها جيدًا هو أو سيده. ومن الواضح أنه كان في دوره الحالي شخصًا مهمًا.

سألني: «هل نمت بشكل جيد؟».

أجبت: «تمامًا، يبدو البيت شديد الهدوء والأمان في الليل».

أصدر صوتًا كالنخير، وقال: «إذا سمعت أي أصوات غير عادية في الليل، لا تتحرَّ الأمر إلا إذا استدعيناك، أنا أو السيد»، ثم أضاف، وكأنما شعر أن الأمر يحتاج إلى بعض التفسير، «يعمل فال سيفاس أحيانًا على تجاربه في وقت متأخر من الليل. ويجب ألا تزعجه، بغض النظر عن أي أصوات قد تسمعها».

يدخل الآن بعض العبيد إلى الغرفة، وجاءت خلفهم زاندا. نظرت إلى هاماس ورأيت عينيه تضيقان عندما رآها.

وقال: «ها هي الآن، يا فيستال».

استدار الرجل وهو يجلس على مقعده في أقصى نهاية الطاولة، ونظر نحو الفتاة التي تقترب من ورائه. كان يستشيط غضبًا.

سألها، وهي تقترب من الطاولة: «أين كنتِ الليلة الماضية، يا زاندا؟».

فأجابت: «كنت خائفة، واختبأت».

سألها فيستال: «وأين اختبأتِ؟».

أجابت: «يمكنك أن تسأل هاماس».

حملق فيستال في وجه هاماس. سألها هاماس: «وكيف لي أن أعرف أين كنتِ؟».

رفعت زاندا حاجبيها المقوسين، وقالت: «أوه، أنا آسفة؛ لم أكن أعرف أنك تهتم بمَن يعرف».

استشاط هاماس غضبًا، وسألها: «ماذا تقصدين بذلك؟ إلامَ ترمين؟».

قالت: «أوه، لم أكن لأقل أي شيء على الإطلاق؛ لكني تصورت، بطبيعة الحال، أن فال سيفاس يعرف».

كان فيستال ينظر إلى هاماس بشكل مريب. كما نظر نحوه كل العبيد، ويمكنك قراءة أفكارهم تقريبًا في تعبيرات وجوههم.

كان هاماس غاضبًا، وفيستال متشككًا؛ ووقفت الفتاة طوال الوقت وعلى وجهها تعبير ينم عن البراءة والملائكية.

صاح هاماس: «ماذا تعنين بقولكِ هذا؟».

سألت ببراءة: «ماذا قلت؟».

- قلتِ... قلتِ...

«لقد قلتُ: 'يمكنك أن تسأل هاماس'. ما الخطأ في ذلك؟».

سألها كبير الخدم: «ولكن، ماذا أعرف عن ذلك؟».

هزت زاندا كتفيها النحيلين، وقالت: «أخشى أن أقول أي شيء أكثر من ذلك. أنا لا أريد أن أسبب لك أي مشكلة».

قال فيستال: «ربما كلما قلَّ ما يُقال عن ذلك، كان أفضل».

بدأ هاماس في الكلام، وإنما من الواضح أنه فكر في الأمر بشكل أفضل. حملق بسخط نحو زاندا لحظة، ثم أخذ يتناول إفطاره.

وقبل انتهاء الوجبة مباشرة، أخبرت هاماس أن فال سيفاس أمرني باختيار عبدة.

أجاب كبير الخدم: «نعم، أخبرني. تحدث مع فيستال حول هذا الموضوع؛ فهو المسؤول عن العبيد».

«ولكن، هل يعرف أن فال سيفاس أعطاني الإذن لاختيار أي شخص أريد؟».

- سوف أقول له.

أنهى إفطاره بعد لحظات، وخلال مغادرته غرفة الطعام توقف للتحدث مع فيستال.

وعندما رأيت أن فيستال على وشك مغادرة الطاولة، ذهبت إليه وأخبرته أنني أود اختيار عبدة.

سألني: «أي واحدة تريد؟».

أخذت أحملق حول الطاولة، لأبدو كأنما أفحص جميع العبيد بعناية، إلى أن استقرت عيناي أخيرًا على زاندا.

قلت: «سآخذ هذه».

تقلص حاجبا فيستال، وتردد.

فقلت لتذكيره: «قال فال سيفاس إن بإمكاني اختيار مَن أريد».

سألني: «ولكن لماذا تريد هذه؟».

أجبته: «تبدو ذكية، كما أنها حسنة المظهر. وسوف تعمل بشكل جيد مثل غيرها، إلى أن أصبح أكثر ألفة ومعرفة بالمكان». وهكذا تم تعيين زاندا لخدمتي. كانت واجباتها تتمثل في الحفاظ على نظافة شقتي، والقيام بالمهام الخاصة بي، وتنظيف عتادي، وتلميع معادني،

وشحذ سيوفي وخناجري، وأي شيء آخر يجعلها مفيدة.

كنت أفضل كثيرًا أن أتعامل مع رجل من العبيد، لكن الأحداث فرضت نفسها وأجبرتني على دور حامي الفتاة، ويبدو أنها كانت الخطة الوحيدة التي يمكنني خلالها إنجاز أي شيء في هذا الاتجاه؛ لكنني لا أعرف ما إذا كان فال سيفاس سيسمح لي بالاحتفاظ بها. ويظل هذا احتمال مُعلق في المستقبل عندما يحدث، وإن حدث.

أخذت زاندا إلى مسكني ثانية؛ وخلال انشغالها بواجباتها، تلقيت استدعاء لمقابلة فال سيفاس.

قادني عبد إلى نفس الغرفة التي استقبلني فيها فال سيفاس الليلة السابقة عندما حضرت مع راباس. وعندما دخلت، حياني المخترع العجوز بإيماءة. توقعت أن يستجوبني على الفور بشأن زاندا، حيث كان كل من هاماس وفيستال معه؛ ولم يكن لديَّ أي شك أنهما أبلغاه بكل ما حدث على طاولة الإفطار.

على أنني شعرت بخيبة أمل مقبولة؛ لأنه لم يذكر الواقعة على الإطلاق، بل أعطاني فقط تعليمات بشأن واجباتي.

كان عليَّ أن أبقى في الخدمة في الممر خارج بابه وأرافقه عندما يغادر الغرفة؛ وألا أسمح لأحد بدخول الغرفة، غير هاماس أو فيستال، دون الحصول على إذن من فال سيفاس. وعندما يغادر الغرفة، يجب أن أرافقه. ولا ينبغي، تحت أي ظرف من الظروف، أن أذهب إلى الطابق الأعلى إلا بإذنه أو بأمر صريح منه. كان شديد الإصرار على تأكيد هذه النقطة وطبعها في ذهني؛ وعلى الرغم من أنني لست فضوليًا أكثر من

اللازم، فلا بد أن أعترف أنني الآن بعد أن أصبحت ممنوعًا من الذهاب إلى أي طابق علوي، أردت أن أفعل ذلك.

أوضح فال سيفاس: «عندما تستمر في خدمتي لفترة أطول، وتزداد معرفتي بك، آمل أن أتمكن من الثقة بك؛ لكنك حاليًا في فترة اختبار».

كان ذلك أطول يوم قضيته في حياتي، مجرد خارج هذا الباب لا أفعل شيئًا. واقترب اليوم أخيرًا من نهايته؛ وعندما أُتيحت لي الفرصة، ذكّرت فال سيفاس أنه وعد بتوجيهي إلى مقر أور جان في محاولة لدخوله ليلًا.

أعطاني وصفًا واتجاهات دقيقة جدًّا لمبنى يقع في حي آخر من المدينة.

وقال: «أنت حر في البدء وقتما تشاء. وقد أعطيت هاماس تعليمات بأن تتحرك جيئة وذهابًا كما يحلو لك. وسوف يزودك بإشارة مرور تتيح لك الدخول إلى البيت. أتمنى أن يحالفك الحظ، وإن كنت أعتقد أن أفضل ما ستحصل عليه هو سيف في قلبك. أنت تضع نفسك في مواجهة أعنف عصابة في زودانجا وأكثرها انعدامًا للضمير».

قلت: «إنها فرصة يجب أن أقتنصها. ليلة سعيدة».

ذهبت إلى مسكني، وطلبت من زاندا أن توصد الباب عليها بعد خروجي، ولا تفتحه إلا بعد إشارة معينة اتفقنا عليها. وكانت سعيدة جدًّا لإطاعة أمري.

انتهيت من الاستعداد لمغادرة المبنى، وأوصلني هاماس إلى

منتدى مكتبة المصرية

المدخل الخارجي. وهنا أطلعني على موضع زر مخفي في البناء، وشرح لي كيفية استخدامه للإعلان عن عودتي.

لم أكن قد ابتعدت كثيرًا عن بيت فال سيفاس عندما التقيت براباس الأولسيو. يبدو أنه نسي غضبه تجاهي، أو كان يتظاهر، لأنه حيّاني بحرارة.

سألني: «إلى أين؟».

أجبته: «مجرد استراحة قصيرة في المساء».

- إلى أين تذهب، وماذا ستفعل؟

- سوف أذهب إلى المسكن العام لجمع أشيائي وتخزينها، ثم أبحث عن القليل من الترفيه.

قال مقترحًا: «يمكن أن نجتمع لاحقًا في المساء».

أجبت: «حسنًا، متى وأين؟».

- سأنتهي من أشغالي بعد الزود الثامن بحوالي النصف. لنلتقي في المطعم الذي أخذتك إليه أمس.

قلت: «حسنًا، ولكن لا تنتظرني طويلًا. فقد أتعب من البحث عن المتعة وأعود إلى مسكني قبل ذلك بفترة طويلة».

غادر راباس، وذهبت إلى المسكن العام حيث تركت أشيائي. جمعتها ثم أخذتها إلى الحظيرة على السطح وخزّنت الأشياء في طائرتي. وبعد أن انتهيت، عُدت إلى الشارع واتخذت طريقي نحو العنوان الذي أخبرني به فال سيفاس.

قادني الطريق عبر منطقة تسوق مضاءة ببراعة، ثم إلى قسم قاتم من المدينة القديمة. كانت منطقة سكنية، لكنها من نوع حقير. لا تزال بعض المنازل على الأرض، بينما يرتفع معظمها على أعمدتها الفولاذية لمسافة عشرين أو ثلاثين قدمًا فوق الرصيف.

سمعت الضحك والأغاني، وأحيانًا المشاجرات - أصوات حياة الليل في مدينة مريخية كبيرة - ثم وصلت إلى حي آخر يبدو مهجورًا.

كنت أقترب من مقر القتلة. مشيت في ظلال المباني، وتجنبت أعداد الناس القليلة على الطريق بالتسلل خلال المداخل والأزقة. لم أكن أرغب أن يراني هنا أي شخص قد يتمكن بعد ذلك من التعرُّف عليَّ أو تحديد هويتي. كنت ألعب مع الموت، ويجب ألا أعطيه أي ميزة.

وصلت أخيرًا إلى المبنى الذي أسعى إليه، ووجدت مدخلًا على الجانب الآخر من الطريق يمكنني أن أراقب منه هدفي دون أن يراني أي شخص.

كان القمر الأبعد يلقي ضوءًا خافتًا على واجهة المبنى، لكنه لم يكشفْ لي عن شيء يمثل أي أهمية.

لم أتمكن بداية من تمييز أي أضواء في المبنى؛ لكني رأيت -بعد ملاحظة دقيقة- انعكاسًا قاتمًا وراء نوافذ الطابق العلوي. لا شك أنه مكان اجتماع القتلة، وإنما كيف أصل إليه؟

من المفروغ منه أن أبواب المبنى مغلقة بإحكام، وأن أي طريق للاقتراب من مكان الاجتماع يخضع لحراسة جيدة.

توجد شرفات أمام النوافذ على عدة مستويات، ولاحظت بشكل خاص أن من بينها ثلاث شرفات تقع أمام نوافذ الطابق العلوي. وتوفر لي هذه الشرفات وسيلة للدخول إلى الطابق العلوي إذا تمكنت من الوصول إليها.

ونظرًا لأنني من كوكب الأرض، فإن جاذبية المريخ الأقل من جاذبية كوكبي الأصلي تمنحني قوة هائلة وخفة الحركة قد تكفي لأتسلق السطح الخارجي للمبنى؛ إلا أن هذا المبنى بالذات لا يتيح أي موطئ قدم حتى الطابق الخامس، الذي تبدأ فوقه الزخارف المنحوتة.

ناقشت في ذهني كل إمكانية، واضطررت من خلال عملية إقصاء البدائل إلى التوصل إلى استنتاج مفاده أن أفضل وسيلة هي عن طريق السطح.

ومع ذلك، فقد عقدت العزم على بحث إمكانيات المدخل الرئيس في الطابق الأرضي؛ وعندما أوشكت على عبور الطريق لهذا الغرض، رأيت رجلين يقتربان. تراجعتُ ثانية إلى ظلال مكان اختبائي وانتظرت مرورهما؛ لكنهما توقفا أمام مدخل المبنى الذي كنت أراقبه. لم يدم وقوفهما أكثر من لحظة، ثم فُتِح الباب ودخل الرجلان. أقنعني ذلك أن شخصًا يقف على أهبة الاستعداد عند المدخل الرئيس للمبنى، ومن غير المجدي أن أحاول الدخول منه.

لم يبقَ الآن سوى السطح كوسيلة لدخول المبنى، وسرعان ما وضعت خطة لإنجاز ما عزمت عليه.

غادرت مكان اختبائي وتعجلت خطواتي إلى المسكن العام الذي

كنت أقطن فيه، وتوجهت على الفور إلى الحظيرة فوق سطحه.

كان المكان مهجورًا، وسرعان ما أصبحت أمام لوحات التحكم في طائرتي. كنت مضطرًا للمخاطرة، فمن المحتمل أن يوقفني أحد زوارق الدورية، لكنه احتمال بعيد إلى حد ما؛ لأنهم لا يهتمون كثيرًا، إلا في حالات الطوارئ العامة، بالطائرات الخاصة داخل أسوار المدينة.

بيد أنني طرت منخفضًا، توخيًا الأمان، واتبعت طرقًا مظلمة تحت مستوى الأسطح. وصلت بعد وقت قصير إلى محيط المبنى الذي استهدفته.

وعندئذ ارتفعتُ فوق مستوى الأسطح. وبعد أن حددت المبنى، استقرت طائرتي بلطف على سطحه.

لم يكن المبنى مُجهزًا لهذا الغرض، فلا توجد حظيرة أو حلقات للإرساء؛ على أن الرياح نادرًا ما تهب عالية على المريخ، وهذه ليلة هادئة بشكل خاص وبلا رياح.

غادرت سطح الطائرة، وبحثت في السطح عن أي وسيلة لدخول المبنى. وجدت كوة صغيرة لكنها موصدة بقوة من الداخل، ولم أتمكن من زحزحتها - على الأقل دون إثارة قدر كبير من الضوضاء.

ذهبت إلى حافة المبنى المطلة على الطريق، ونظرت إلى أسفل، إلى إحدى الشرفات التي تقع تحتي مباشرة. كان يمكن أن أميل على الإفريز، وأتعلق من يديَّ، وأهبط مباشرة على تلك الشرفة؛ لكني سوف أواجه هنا خطر جذب الانتباه من الضوضاء التي يحدثها الهبوط.

فحصت واجهة المبنى أسفلي واكتشفت أن الزخرفة المنحوتة -مثلها مثل معظم المباني المريخية- تتيح مواضع ليديَّ وقدميَّ تكفي لاحتياجي.

انزلقت بهدوء على الإفريز، وتحسست بأصابع قدمي إلى أن وجدت بروزًا يمكن أن يدعمني. ثم حركت يدًا واحدة لأتحسس بروزًا جديدًا. وهكذا، ببطء شديد وعناية، نزلت إلى الشرفة.

اخترت مكان هبوطي أمام نافذة غير مضاءة. ووقفت عندها للحظة أسترق السمع. سمعت أصواتًا خافتة تأتي من مكان ما داخل المبنى. خطوت بإحدى ساقيَّ فوق حافة النافذة ودخلت إلى ظلمة الشقة.

تلمست طريقي ببطء إلى جدار، وتبعته إلى أن وصلت إلى باب مقابل للنافذة في نهاية الغرفة. تحسست المزلاج خلسة ورفعته. سحبت بلطف، ولم يكن الباب موصدًا، بل تأرجح نحوي دون ضجيج.

يوجد ممر وراء الباب. كانت إضاءته خافتة جدًّا، كأنما هي ضوء ينعكس من مدخل مفتوح أو من ممر آخر. أصبحت الأصوات الآن أكثر تميزًا، فتسللت بصمت في الاتجاه الذي تأتي منه.

وصلت الآن إلى ممر آخر يتقاطع بزوايا قائمة مع الممر الذي اتبعه. الضوء هنا أقوى، ورأيت أنه يأتي من مدخل مفتوح أبعد على طول الممر الذي كنت على وشك دخوله. على أنني كنت على يقين أن الأصوات لم تأتِ من هذه الغرفة التي يمكنني رؤيتها، وإلا لكانت أكثر وضوحًا وتميزًا.

لم يكن موقفي مستقرًا. ولم أكن أعرف أي شيء على الإطلاق عن ترتيبات المبنى الداخلية. لم أكن أعرف على أي ممر يتحرك سكانه جيئةً وذهابًا. إذا اقتربت من المدخل المفتوح، قد أضع نفسي في موقع يسهل معه اكتشاف وجودي.

أعرف أنني أتعامل مع قتلة، وجميعهم خبراء في المبارزة؛ ولم أحاول خداع نفسي بأن قدرتي قد تماثل دزينة منهم أو أكثر.

بيد أن الرجال الذين يعيشون بالسيف معتادون على المخاطرة، بل ويخاطرون أحيانًا في حالات يائسة أكثر مما قد تبرره مهماتهم.

ربما كان هذا هو الحال الآن، لكنني جئت إلى زودانجا لمعرفة كل ما يمكنني معرفته عن رابطة القتلة برئاسة أور جان سيئ السمعة؛ ووضعني حظي الآن في موقف قد يتيح لي الحصول على قدر كبير من المعلومات المفيدة، ولذا لم أفكرْ أبدًا في التراجع لمجرد أنني أواجه بعض الخطر.

تسللت خلسة إلى الأمام، ووصلت أخيرًا إلى الباب. ألقيت نظرة فاحصة بحذر شديد إلى الغرفة الداخلية من الخلف، وأنا أتحرك بوصة ببوصة عبر مدخلها.

كانت غرفة صغيرة، من الواضح أنها غرفة انتظار، ولم يكن بها أي شخص. ضمت الغرفة بعض الأثاث: طاولة، وبعض المقاعد الطويلة؛ ولاحظت بشكل خاص خزانة عتيقة الطراز تقف قُطريًا عند إحدى زوايا الغرفة، ويبعد أحد جوانبها حوالي قدم عن الجدار.

يمكنني الآن -من حيث أقف عند المدخل- سماع الأصوات بوضوح تام، وكنت على ثقة بأن الرجال الذين أسعى إليهم يجتمعون في الغرفة المجاورة.

تسللت إلى غرفة الانتظار، واقتربت من الباب الذي يقع في طرفها الآخر. توجد على يسار الباب مباشرة الخزانة التي ذكرتها.

وضعت أذني على مقربة من لوحات الباب في محاولة لسماع ما يُقال في الغرفة، لكن الكلمات جاءتني غير واضحة ومكتومة. لن أنجح أبدًا هكذا، فلا أستطيع أن أرى أو أسمع أي شيء في ظل هذه الظروف.

قررت أنني يجب أن أجد طريقة أخرى للاقتراب. وما إن استدرت لمغادرة الغرفة، حتَّى سمعت خطوات تقترب على طول الممر. أصبحت في مأزق.

* * *

حصرية من الروايات والكتب المصرية

الفصل (٤)

الموت ليلًا

كثيرًا ما وجدت نفسي في مناسبات عديدة خلال حياتي في أماكن ضيقة، لكني نادرًا ما وقعت في مأزق مثل هذا الذي يبدو لي الآن. كانت الخطوات تقترب بسرعة على طول الممر. وأستطيع القول من خلال صوتها إنها خطوات أكثر من شخص.

إذا كانا رجلين فقط، يمكنني قتالهما؛ على أن الضجيج الناتج سوف يجذب أولئك المجتمعين في الغرفة خلفي. كما أن أي نوع من القتال مهما كان، من شأنه قطعًا أن يؤخرني لفترة طويلة تكفي لهجوم مَن يجذبهم الصوت قبل أن أتمكن من الهرب.

الهرب! كيف يمكنني الهرب إذا اكتشفوا وجودي؟ حتى إن تمكنت من الوصول إلى الشرفة، سيكونون خلفي مباشرة؛ ولن أستطيع التسلق للوصول إلى السطح قبل أن يتمكنوا من سحبي إلى أسفل.

بدا موقفي يائسًا إلى حد ما، ثم سقطت عيني على الخزانة التي تقع عند الزاوية بجانبي مباشرة، والمسافة التي تبعد بحوالي قدم بينها وبين الجدار.

وصلت الخطوات أمام المدخل تقريبًا. لا يوجد وقت لأضيعه، فتسللت بسرعة وراء الخزانة وانتظرت.

لم أسرع هكذا من قبل. دخل الرجال من الممر إلى الغرفة على الفور تقريبًا، وتصورت أنهم رأوني؛ وإنما يبدو أنهم لم يروني، لأنهم عبروا مباشرة إلى باب الغرفة الداخلية الذي فتحه أحدهم.

رأيت من مكان اختبائي هذا الرجل بوضوح، ورأيت أيضًا من خارج الغرفة ما بداخلها، بينما كان ظل الخزانة يخفيني.

منحني ما رأيته خارج ذلك الباب شيئًا للتفكير. يوجد في وسط الغرفة الكبيرة طاولة ضخمة، يجلس حولها ما لا يقل عن خمسين رجلًا- خمسين رجلًا من أقوى العملاء الذين رأيتهم يجتمعون معًا. ويجلس على رأس الطاولة رجل ضخم، عرفت على الفور أنه أور جان. كان رجلًا ضخمًا جدًّا لكن جسمه متناسب بشكل جيد؛ ويمكنني أن أقول بنظرة واحدة إنه مقاتل رائع.

استطعت أيضًا رؤية الرجل الذي فتح الباب، لكني لم أتمكن من رؤية رفيقه أو رفاقه لأن الخزانة كانت تخفيهم.

نظر أور جان عندما فُتح الباب. سأل: «ماذا الآن؟ مَن معك؟»، ثم أضاف: «أوه، لقد تعرفت عليه».

قال الرجل الواقف عند الباب: «إنَّ لديه رسالة لك، يا أور جان. ويقول إنها رسالة ملحة، وإلا لم أكن لأحضره هنا».

قال أور جان: «دعه يأتي. سنرى ماذا يريد، وأنت عُد إلى مكانك».

استدار الرجل إلى رفيقه الذي يقف خلفه وقال له: «ادخل، وابتهل إلى سلفك الأول أن تثير رسالتك اهتمام أور جان، وإلا لن تخرج من تلك الغرفة ثانية على قدميك».

وقف جانبًا، ورأيت رجلًا يمر ويدخل الغرفة. كان راباس الأولسيو.

عرفت من مجرد رؤية ظهره، وهو يقترب من أور جان، أنه متوتر وخائف. تساءلت عن سبب حضوره هنا، فمن الواضح أنه لم يكن عضوًا في الرابطة. ويبدو أن السؤال نفسه أثار حيرة أور جان، كما اتضح من كلماته.

سأله: «ماذا يريد راباس الأولسيو هنا؟».

أجاب راباس: «لقد جئت كصديق، ومعي خبر إلى أور جان كان يريده منذ فترة طويلة».

دمدم أور جان قائلًا: «أفضل خبر يمكن أن تجلبه لي أن شخصًا ما قد شق حنجرتك القذرة».

ضحك راباس ضحكة ضعيفة وعصبية إلى حد ما.

تمتم راباس بخنوع: «العظيم أور جان يحب مزاحه قليلًا».

نهض المتوحش الذي كان يجلس على رأس الطاولة، ووضع قبضته المشدودة بقوة فوق خشب السورابوس[(١٦)] الصلب.

– ما الذي يجعلك تعتقد أنني أمزح، أيها الحلق المشقوق الصغير

---

(١٦) سورابوس: نوع من الشجر معروف في برسوم بثماره النضرة المحفوظة داخل ما يشبه قشرة الجوز *http://barsoom.wikia.com/wiki/Sorapus* – المترجمة.

البائس؟ وإن كان من الأفضل أن تضحك ما دام في إمكانك؛ فإذا لم تكن لديك أنباء تهمني، وجئت إلى هذا المكان المحظور على الغرباء، وقاطعت هذا الاجتماع دون سبب وجيه، فسوف أضع فمًا جديدًا في حلقك. لكنك لن تقدر على الضحك من خلاله.

قال راباس متضرعًا: «أردت فقط أن أقدم لك معروفًا. وأنا على يقين من أنك ترغب في الحصول على المعلومات التي أحضرتها، وإلا لم أكن لآتي».

- حسنًا، بسرعة! قلها، ما هي؟

- أعرف من يتولى القتل لصالح فال سيفاس.

ضحك أور جان. ضحكة بغيضة إلى حد ما، ثم قال بصوت عال: «أنا أيضًا أعرفه، إنه راباس الأولسيو».

بكى راباس: «كلا، كلا يا أور جان، هذا خطأ. اسمع يا أور جان».

وجه له رئيس القتلة اتهامًا: «لقد شُوهدت وأنت تدخل وتخرج من بيت فال سيفاس. أنت تعمل عنده. ولأي غرض يستخدم شخصًا مثلك، إلا للقيام بالقتل لصالحه؟».

- نعم، ذهبت إلى بيت فال سيفاس، ذهبت كثيرًا. لقد وظفني كحارس شخصي له، لكني لم أقبل هذا العمل إلا لأتجسس عليه. والآن بعد أن عرفت ما ذهبت إلى هناك لأعرفه، جئت إليك مباشرة.

- حسنًا، ماذا عرفت؟

- قلت لك. لقد عرفت مَن يقوم بالقتل لصالحه.

- حسنًا، مَن هو، إن لم يكن أنت؟

- لديه في خدمته غريب عن زودانجا - باثان اسمه فاندور. وهذا هو الرجل الذي يقوم بالقتل.

لم أستطع منع ابتسامة. يعتقد كل رجل أنه قارئ جيد للشخصيات؛ ويجد سببًا لسعادته عندما يحدث شيء يثبت اعتقاده؛ ونظرًا لقلة عدد الرجال الذين يستطيعون الحُكم بشكل جيد على الشخصيات، يندر أن يُهنئ أحدنا نفسه في هذا الصدد.

لم أثق أبدًا في راباس، واعتبرته منذ البداية غادرًا وخائنًا. وقد اتضحت صحة ذلك.

حملق أور جان نحوه متشككًا: «ولماذا تخبرني بهذه المعلومات؟ أنت لست صديقي، ولست أحد رجالي؛ كما أنك، بقدر ما أعرف، لست صديقًا لأيٍّ منا».

قال راباس متوسلًا: «لكني أرغب في صداقتكم. لقد خاطرت بحياتي لأجلب لك هذه المعلومات؛ لأنني أريد الانضمام إلى الرابطة والعمل تحت قيادة أور جان العظيم. وإذا حدث ذلك، سيكون اليوم الأكثر فخرًا في حياتي. أور جان هو أعظم رجل في زودانجا - هو أعظم رجل في برسوم كلها. وأنا أريد أن أخدمه، وسوف أخدمه بأمانة».

يتأثر جميع الرجال بالإطراء؛ وفي كثير من الأحيان، يكون أكثرهم جهلًا هو أكثرهم تأثرًا به. وأور جان ليس استثناء. ويكاد المرء أن يراه يُجمّل نفسه. رفع كتفيه الكبيرين ونفخ صدره.

«حسنا»، ثم أضاف بصوت أكثر لطفًا: «سوف نفكر في الأمر. ربما يمكننا استخدامك، ولكن عليك أولًا ترتيب الأمر حتى يمكننا التخلص من فاندور هذا»، ألقى نظرة سريعة حول الطاولة، ثم قال: «أيها الرجال، هل يعرفه أي منكم؟».

أنكر الجميع، ولم يقل أحد أنه يعرفني.

قال راباس الأولسيو: «أستطيع أن أدلكم عليه، أستطيع أن أدلكم عليه هذه الليلة بالذات».

سأله أور جان: «ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟».

- لأن لديَّ موعدًا معه لمقابلته في وقت لاحق في المطعم الذي يتردد عليه.

قال أور جان: «ليست فكرة سيئة، متى تلتقون؟».

أجاب راباس: «بعد نصف الزود الثامن تقريبًا».

دار أور جان ببصره سريعًا حول الطاولة، ثم قال: «أولداك، عليك أن تذهب مع راباس؛ ولا ترجع ما دام فاندور هذا حيًّا».

تفحصت أولداك جيدًا بعد أن اختاره أور جان. وعندما شاهدته يقترب نحو الباب مع راباس ليتخذا طريقهما لقتلي، حفرت في ذهني كل تفاصيل مظهره الخارجي، حتى طريقة سيره. وعلى الرغم من أنني لم أره إلا للحظة، فقد كنت أعرف أنني يجب ألا أنساه أبدًا.

غادر الرجلان الغرفة الكبيرة ومنها إلى غرفة الانتظار التي أختفي فيها، ثم شرح راباس لرفيقه الخطة التي يفكر فيها.

مجموعة من الروايات والكتب المصرية

- سآخذك الآن لتعرف موقع المطعم الذي سأقابله فيه. ويمكنك العودة لاحقًا، وعندئذ سوف تعرف أن الرجل الذي يجلس معي هو الرجل الذي تسعى إليه.

لم أستطع إلا أن ابتسم عندما استدار الرجلان إلى الممر وابتعدا عن مرمى السمع. تُرى كيف كانوا يفكرون، هم وأور جان، لو عرفوا أن الشخص الذي يستهدفون قتله يقف على بُعد بضعة ياردات منهم؟

أردت أن أتبع راباس وأولداك، فقد كان من الطريف تنفيذ الخطة التي وضعتها؛ لكنني لا أستطيع الخروج من وراء الخزانة دون المرور مباشرة أمام المدخل المؤدي إلى الغرفة التي يجلس فيها أور جان والقتلة الخمسون.

بدا الأمر أنني مضطر إلى الانتظار حتى انتهاء الاجتماع وتفرُّق الشركاء قبل أن أتمكن من شق طريقي إلى السطح لأستقل طائرتي.

وعلى الرغم من ميلي إلى التذمر من فكرة هذا الخمول القسري، فقد انتهزت فرصة الباب المفتوح للتعرف على وجوه جميع القتلة الذين يمكنني رؤيتهم. جلس بعضهم وظهورهم نحوي، لكن لمحات من مظهرهم الجانبي كانت تنكشف أحيانًا.

كان من حسن الحظ أنني اغتنمت هذه الفرصة في وقت مبكر لحفر وجوه أعدائي في ذاكرتي. بيد أن أور جان لاحظ، بعد مغادرة راباس وأولداك بلحظات، أن الباب مفتوح وطلب من قاتل يجلس بالقرب منه أن يغلقه.

خرجت من وراء الخزانة بمجرد سماعي صوت نقرة إغلاق قفل الباب، واتجهت إلى الممر.

لم أرَ أحدًا ولم أسمع أي صوت في الاتجاه الذي يستخدمه القتلة في الدخول والخروج من غرفة الانتظار؛ ونظرًا لأن طريقي يقع في الاتجاه المعاكس، فلم أخشَ كثيرًا من إمكانية الإمساك بي. أسرعت نحو الشقة من خلال النافذة التي دخلت منها إلى المبنى؛ إذ يعتمد نجاح الخطة التي في ذهني على قدرتي على الوصول إلى المطعم قبل راباس وأولداك.

وصلت إلى الشرفة وتسلقت إلى سطح المبنى دون وقوع أي حادث. وبعد فترة قصيرة جدًّا، كنت أهبط بطائرتي على حظيرة سطح المسكن العام لتخزينها. نزل إلى الشارع، واتخذت طريقي إلى موقع بجوار المطعم الذي يتجه إليه راباس مع أولداك. وبتفكير عقلاني، كنت على يقين أنني يجب أن أصل إلى هناك قبل وصولهما.

وجدت مكانًا يتيح مشاهدة المدخل بأمان نسبيًّا من الاكتشاف، وهناك انتظرت. لم أنتظر طويلًا، وأراهما الآن يقتربان. توقفا عند تقاطع شارعين على مسافة قصيرة من المكان. وبعد أن أشار راباس إلى الموقع كي يعرفه أولداك، انفصل الاثنان وواصل راباس طريقه في اتجاه المسكن العام الذي قابلته فيه أول مرة، بينما استدار أولداك مرة أخرى في اتجاه الطريق الذي جاء منه بعد اجتماع القتلة.

لا يزال أمامي نصف زود على موعد لقائي مع راباس. ولم أكن مهتمًّا به، حاليًا على الأقل؛ لأن مهمتي كانت مع أولداك.

خرجت من مكان اختبائي بمجرد مرور راباس على الجانب الآخر من الشارع، ومشيت بسرعة في الاتجاه الذي اتخذه أولداك.

وعندما وصلت إلى تقاطع الشارعين، رأيت القاتل أمامي على مسافة صغيرة. كان يسير ببطء، ويبدو أنه كان يقتل الوقت إلى أن يحين موعد لقائي مع راباس في المطعم.

بقيت على الجانب الآخر من الشارع، وتابعت الرجل لمسافة كبيرة حتى دخل إلى حي يبدو مهجورًا- لم أكن أرغب في وجود جمهور يشهد على ما كنت على وشك القيام به.

عبرت الشارع وأسرعت في خطواتي، وسرعان ما تقلصت المسافة بيننا إلى أن أصبحت على بُعد خطوات قليلة وراءه. كنت أتحرك بهدوء شديد، ولم يكن على دراية بوجود شخص بالقرب منه. كانت بضع خطوات فقط تفصلنا عندما تحدثت.

سألته: «هل تبحث عني؟».

استدار على الفور، وطارت يده اليمنى إلى غمد سيفه. نظر نحوي مدققًا، وسألني: «مَن أنت؟».

قلت: «ربما أخطأت؛ أنت أولداك، أليس كذلك؟».

سأل: «وماذا في ذلك؟».

هزرت كتفي. «ليس الكثير، إلا أنني فهمت أنك مُكلف بقتلي. اسمي فاندور».

توقفت عن الكلام وامتشقت سيفي. بدا مندهشًا تمامًا عندما أعلنت

[illegible watermark text]

عن هويتي، ولم يكن أمامه أي شيء يفعله سوى الدفاع عن نفسه. امتشق سلاحه وهو يضحك ضحكة صغيرة شريرة.

وقال: «لا بد أنك أحمق. أي شخص ليس بأحمق، سوف يهرب ويختبئ إذا عرف أن أولداك يبحث عنه».

من الواضح أن الرجل يعتقد أنه مبارز عظيم. ربما كنت لأربكه إذا كشفت له عن هويتي الحقيقية؛ لأن أي محارب برسومي قد ينخلع قلبه إذا عرف أنه يواجه جون كارتر، لكني لم أخبره وإنما اشتبكت معه وأرهقته للحظة ليتأكد من أنه يستطيع التفاخر بعمله.

كان -في الواقع- مبارزًا ممتازًا. كما كان -كما توقعت- مخادعًا وعديم الضمير تمامًا. إن معظم هؤلاء القتلة بلا شرف على الإطلاق، إنهم مجرد قتلة.

قاتل في البداية على نحو لائق متصورًا أن بإمكانه هزيمتي بسهولة، لكنه عندما أدرك عدم قدرته، لجأ إلى حيل مشبوهة عديدة، وأخيرًا حاول الشيء الذي لا يُغتفر- سعى بيده الأخرى إلى سحب مسدسه.

ولمعرفتي بهذا النوع من الناس، كنت أتوقع بطبيعة الحال شيئًا من هذا القبيل. وفي اللحظة التي أغلق فيها أصابعه على مؤخرة سلاحه، ضربت سيفه وأوقعته جانبًا ووضعت رأس سيفي بقوة على معصمه الأيسر، وتقريبًا قطعت يده.

سقط وهو يصرخ من الغضب والألم، ثم هجمت عليه بقوة.

صرخ الآن طلبًا للرحمة، وبكى قائلًا إنه ليس أولداك، وإنني ارتكبت خطأ، وتوسل أن أتركه يذهب، ثم استدار الجبان كي يهرب. اضطررت إلى القيام بأكثر شيء أكرهه؛ لأني لا يمكن أن أتركه يعيش إذا كنت أرغب في تنفيذ خطتي، ولذا قفزت بالقرب منه وغرست سيفي في قلبه من الخلف.

رقد أولداك ميتًا على وجهه.

سحبت سيفي من جسده، ونظرت حولي بسرعة. لم يكن هناك أحد على مرمى البصر. قلبت الرجل على ظهره، ورسمت بسن سيفي علامة التقاطع (×) على صدره فوق قلبه.

❋ ❋ ❋

[illegible]
[illegible]
[illegible]

الفصل (٥)

المخ

كان راباس ينتظرني عندما دخلت المطعم، وبدا عليه الشعور بالرضى الذاتي والارتياح.

قال: «لقد أتيت في موعدك. هل وجدت أي شيء لتسليتك في حياة زودانجا الليلية؟».

قلت مؤكِّدًا: «نعم، استمتعت بدرجة كبيرة. وأنت؟».

«أمضيت أمسية مفيدة للغاية. قمت بعمل اتصالات ممتازة؛ ولم أنسك عزيزي فاندور».

قلت: «كم هو لطيف منك».

قال: «نعم، سيكون لديك سبب لتتذكر هذا المساء، ما دمت تعيش»، ثم انفجر في الضحك.

قلت: «يجب أن تخبرني عن ذلك».

أجاب: «كلا، ليس الآن. يجب أن يبقى سرًّا لفترة من الوقت. سرعان ما تعرف كل شيء، والآن دعنا نأكل. إنها هديتي الليلة، سوف أدفع حساب كل شيء».

يبدو أن الرجل- الجرذ البائس قد تضخم لشعوره بالأهمية الآن، لأنه اعتبر نفسه عضوًا كامل العضوية تقريبًا في رابطة أور جان للقتلة.

قلت: «حسنًا، هذه هديتك»؛ فقد وجدت أنني سوف أزيد متعتي بالنكتة بأن أسمح لهذا المسكين الأحمق أن يدفع الفاتورة. ولزيادة التسلية، طلبت الأطباق التي وجدتها أغلى ثمنًا.

عندما دخلت المطعم، كان راباس يجلس بالفعل في مواجهة المدخل ويلقي نظرة نحوه باستمرار. وكلما دخل شخص، كنت أرى نظرة التوقع على وجهه تتغير إلى خيبة أمل.

تحدثنا عن أشياء مختلفة غير مهمة ونحن نأكل. ومع مرور الوقت، لاحظت نفاد صبره المتزايد وقلقه.

سألته بعد فترة: «ما الأمر يا راباس؟ تبدو عصبيًّا فجأة. وتراقب المدخل باستمرار، هل تتوقع شخصًا ما؟».

تمالك نفسه بسرعة كبيرة، لكنه ألقى نظرة فاحصة نحوي مع تضييق جفنيه. قال: «كلا، كلا، لا أتوقع أي شخص، وإنما لديَّ أعداء. ولذا من الضروري دائما أن أتوخى الحرص».

كان تفسيره معقولًا، مع علمي بالطبع أنه ليس صحيحًا. كان بإمكاني أن أخبره أنه يراقب شخصًا لن يظهر أبدًا، لكني لم أفعل.

أطال راباس من فترة تناول الطعام قدر استطاعته. وكلما امتد الوقت، أصبح أكثر توترًا وطالت نظراته نحو المدخل. تحركت أخيرًا

للذهاب، لكنه احتجزني. قال: «لنبقَ قليلًا. أنت لست في عجلة من أمرك، أليس كذلك؟».

أجبت: «يجب أن أعود. قد يحتاج فال سيفاس إلى خدماتي».

قال لي: «كلا، ليس قبل الصباح».

قلت بإصرار: «لكنني يجب أن أنام».

قال: «سوف تنام كثيرًا، لا تقلق».

قلت وأنا أنهض: «حسنًا، إذَنْ من الأفضل أن أذهب لأستعد للنوم».

حاول أن يحتجزني، لكنني انتهيت من كل المتعة التي يحملها لي هذا المساء، وهكذا أصررت على المغادرة.

نهض على مضض وقال: «سوف أسير معك قليلًا».

كنا بالقرب من الباب المؤدي إلى الطريق عندما دخل رجلان. كانا يناقشان شيئًا بانفعال وهما يقدمان التحية إلى مالك المطعم.

قال أحدهما: «لقد عاد عملاء أمير الحرب إلى العمل مرة أخرى».

سأل صاحب المطعم: «وكيف ذلك؟».

- لقد عثروا للتو على جثة أحد القتلة التابعين لأور جان في شارع 'الحنجرة الخضراء' - وكانت علامة التقاطع الخاصة بأمير الحرب فوق قلبه.

قال صاحب المطعم: «المزيد من السلطة لأمير الحرب. ستصبح زودانجا أفضل حالًا إذا تخلصنا منهم جميعًا».

حصرية من الروايات والكتب المصرية

سأل راباس، بقلق أكثر بكثير، كما أتصور، من اهتمامه بالمعرفة: «هل اسم الرجل الميت معروف؟».

رد أحد الرجلين اللذين جلبا النبأ: «لماذا؟ قال رجل في الحشد أنه يعتقد أن اسمه أولداك».

شحب راباس.

سألته: «هل كان صديقًا لك يا راباس؟».

قال الأولسيو: «أوه، كلا. لم أكن أعرفه. دعنا نذهب».

خرجنا معًا إلى الشارع وتحركنا في اتجاه بيت فال سيفاس. مشينا متجاورين خلال المنطقة المضاءة بالقرب من المطعم. كان راباس شديد الهدوء ويبدو عصبيًا. شاهدته من طرف عيني وحاولت قراءة عقله، لكنه كان متأهبًا، وأغلقه ضدي.

أتمتع في كثير من الأحيان بميزة على المريخيين، تتمثل في قدرتي على قراءة عقولهم، على الرغم من عدم قدرتهم على الإطلاق على قراءة عقلي. لكنني لا أعرف ما سبب ذلك. تُعد قراءة العقل إنجازًا شائعًا في المريخ. ولحماية أنفسهم من أخطاره، تمكن المريخيون من تطوير القدرة على إغلاق عقولهم أمام الآخرين وفقًا لإرادتهم- إنها آلية دفاعية طويلة الأمد بحيث أصبحت تقريبًا خاصية عالمية. وعلى ذلك، لا يمكن سوى في بعض الأحيان ألا يكون المرء حذرًا في مواجهة قراءة الآخرين لعقله.

ومع دخولنا إلى شوارع أكثر إظلامًا، أصبح من الواضح أن راباس

يحاول التخلف قليلًا ورائي؛ وعندئذ لم أكن في حاجة لأن أقرأ عقله لمعرفة ما فيه - أولداك فشل، أمام الجرذ الآن فرصة لتغطية نفسه بالمجد وكسب احترام أور جان، وذلك بتنفيذ المهمة التي كان من المفترض أن ينفذها أولداك.

إذا كان المرء يتمتع بحس الفكاهة، فإن وضعًا مثل هذا سيكون ممتعًا جدًا، كما هو بالنسبة لي في الواقع. كنت أسير هنا على طول طريق مظلم مع رجل ينوي قتلي في أول فرصة، ومن الضروري أن أحبط خططه دون أن أجعله يعرف أنني أشك فيه؛ ذلك أنني لم أكن أريد قتل راباس الأولسيو، على الأقل ليس في الوقت الحاضر. فقد شعرت أنني أستطيع الاستفادة منه بطريقة أو بأخرى دون أن يشك في أنه يساعدني.

«تعال»، قلت له أخيرًا، «لماذا تتخلف؟ هل تشعر بالتعب؟». لففت ذراعي اليُسرى حول ذراعه القريبة من سيفه، وواصلنا طريقنا هكذا نحو منزل فال سيفاس.

وبعد مسافة قصيرة، عند تقاطع شارعين، ابتعد راباس عني وهو يقول: «سوف أتركك هنا. لن أعود إلى منزل فال سيفاس الليلة».

قلت له: «حسنًا يا صديقي، لكني سأراك ثانية قريبًا، آمل ذلك».

أجاب: «نعم، قريبًا».

اقترحت: «ربما ليلة الغد، أو إذا لم يكن ليلة الغد، إذَنْ في الليلة التالية. كلما وجدت وقتًا، سآتي إلى المطعم، وربما أجدك هناك».

قال: «حسنًا، أنا آكل هناك كل ليلة».

- أتمنى لك نومًا جيدًا، راباس.

«وأتمنى لك نومًا جيدًا، فاندور». ثم استدار إلى الطريق على يسارنا، وواصلت أنا طريقي.

اعتقدت أنه قد يتبعني، لكنه لم يفعل. وأخيرًا وصلت إلى منزل فال سيفاس.

أدخلني هاماس، وبعد أن تبادلنا بضع كلمات ذهبت مباشرة إلى مسكني. أدخلتني زاندا بعد الإشارة المتفق عليها.

أخبرتني الفتاة أن البيت كان هادئًا جدًّا أثناء الليل، ولم يزعجها أحد أو يحاول دخول مسكننا. أعدت لي حرير وفراء النوم. ولأني كنت متعبًا إلى حد ما، سرعان ما رحت في النوم.

بعد وجبة الإفطار مباشرة في صباح اليوم التالي، ذهبت إلى الخدمة مرة أخرى عند باب مكتب فال سيفاس. وبعد فترة قصيرة استدعاني لمقابلته.

سألني: «ماذا حدث في الليلة الماضية؟ كيف كان حظك؟ أرى أنك ما زلت هنا على قيد الحياة؛ ولذا أعتبر أنك لم تنجح في الوصول إلى مكان اجتماع القتلة».

قلت له: «على العكس، وصلت. كنت في الغرفة المجاورة لهم ورأيتهم جميعًا».

- وماذا عرفت؟

- ليس كثيرًا. لم أسمع شيئًا عندما كان الباب مغلقًا. ولم يُفتح إلا

لفترة قصيرة.

سألني: «ماذا سمعت عندما كان الباب مفتوحًا؟».

- عرفوا أنك وظفتني كحارسك الشخصي.

سأل: «ماذا! كيف عرفوا؟».

هززت رأسي وقلت له: «لا بد أن هناك تسريبًا».

صاح: «هناك خائن!».

لم أخبره عن راباس. كنت أخشى أن يقتله، ولم أردْ قتله؛ فربما يكون مفيدًا لي.

سأل: «ماذا سمعت أيضًا؟».

- أمر أور جان بقتلي.

قال قال سيفاس: «يجب أن تحذر. ربما من الأفضل ألا تخرج ثانية في الليل».

أجبت: «يمكنني العناية بنفسي، ويمكنني أن أخدمك أفضل إذا تحركت ليلًا وتحدثت إلى الناس في الخارج أكثر مما أستطيعه من خلال البقاء هنا محبوسًا عندما لا أكون في الخدمة».

أومأ، ثم قال: «أعتقد أنك على حق»، وجلس للحظة يفكر بعمق. وأخيرًا رفع رأسه وصاح: «عرفته! أعرف مَن هو الخائن».

سألته بأدب: «عرفته؟».

- إنه راباس الأولسيو - أولسيو! يا لها من تسمية جيدة!

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
ibtgroups/SaHeLKotob
sa7eralkotob.com

سألته: «هل أنت متأكد؟».

أجاب فال سيفاس بشكل قاطع: «لا يمكن أن يكون أي شخص آخر. لم يغادر أحد غيركما المبنى منذ قدومك. لكننا سنضع حدًّا لذلك بمجرد عودته. عندما يعود، عليك أن تدمره. هل تفهم؟».

أومأت.

قال: «إنه أمر، عليك إطاعته». جلس لبعض الوقت في صمت، ورأيت أنه يتفحصني باهتمام. وأخيرًا تحدث: «لديك بعض المعرفة القليلة بالعلوم، وحكمي نابع من اهتمامك بالكتب الموجودة في مسكنك».

قلت له مؤكِّدًا: «معرفة قليلة فحسب».

قال: «أنا بحاجة إلى رجل مثلك، لو تمكنت فحسب من العثور على شخص قد أثق فيه. ولكن، بمَن يستطيع المرء أن يثق؟». يبدو أنه يفكر بصوت عال. واصل تفكيره: «نادرًا ما أخطأت. لقد قرأت راباس ككتاب مفتوح. كنت أعرف أنه حقير وجاهل، والخيانة في قلبه».

استدار نحوي فجأة، ثم قال: «لكنك مختلف. أعتقد أن بإمكاني المخاطرة معك، لكنك إذا خذلتني ...» – وقف وواجهني، ولم أرَ أبدًا مثل هذا التعبير الخبيث على وجه بشري من قبل، «إذا خذلتني يا فاندور، ستموت بطريقة لا يمكن أن يتخيلها سوى عقل فال سيفاس».

لم أستطع منع ابتسامة. قلت: «لن أموت إلا مرة واحدة».

– لكن موتك قد يستغرق وقتًا طويلًا، إذا حدث بطريقة علمية.

استرخى الآن، وأخذت لهجته طابع المزاح قليلًا. يمكنني أن أتخيل أن فال سيفاس قد يستمتع برؤية عدو يموت بفظاعة.

قال: «سوف أمنحك ثقتي - قليلًا فقط».

قلت له: «تذكر أنني لم أطلب ذلك، وأنني لم أسعَ إلى معرفة أي من أسرارك».

فقال: «المخاطرة متبادلة، حياتك في مقابل أسراري. تعالَ، لديَّ شيء أريدك أن تراه».

قادني من الغرفة على طول الممر، ومرورًا بمسكني، ثم صعدنا السلم الحلزوني إلى الطابق الأعلى المحظور. سرنا هنا خلال مجموعة رائعة التجهيز من أماكن المعيشة، ثم خلال باب صغير مُخبَّأ وراء الستائر، ووصلنا أخيرًا إلى غرفة علوية هائلة تمتد علويًا إلى سطح المبنى، ومن الواضح لعدة مستويات فوقنا.

توجد في الغرفة أغرب طائرة فضائية رأيتها على الإطلاق؛ تدعمها سقالات، وتشغل ما يقرب من مجمل طول الغرفة الهائلة. كانت مقدمة الطائرة بيضاوية الشكل. ومن قطرها الأكبر، خلف مقدمتها مباشرة، تنحدر تدريجيًا إلى نقطة في الجذع.

قال فال سيفاس بفخر: «ها هي، عمل عُمري، وهو مكتمل تقريبًا».

علّقت قائلًا: «هذا نوع جديد تمامًا من السفن الفضائية. في أي جانب تتفوق على الأنواع الحالية؟».

أجاب فال سيفاس: «لقد بُنيت لتحقيق نتائج لا يمكن لأي سفينة

أخرى أن تحققها. وقد قمت بتصميمها على نحو يتيح لها الوصول إلى سرعة تتجاوز أكثر تخيلات البشر جموحًا. وسوف تحلق في مسارات لم يسافر خلالها أي رجل أو سفينة على الإطلاق».

- في تلك السفينة، يا فاندور، يمكنني زيارة القمرين ثوريا وكلوروس. ويمكنني السفر إلى أقاصي الفضاء، إلى كواكب أخرى.

قلت: «هذا رائع».

«ولكن هذا ليس كل شيء. ترى أنها مُشيدة من أجل السرعة. وأستطيع أن أؤكد لك أنها مبنية لتحمُّل أكبر ضغط، ومعزولة ضد أقصى درجات الحرارة والبرودة. ربما، يا فاندور، نجح مخترعون آخرون في تحقيق نفس الغاية. وأعتقد أن جار نال قد تنجح في ذلك بالفعل. على أن رجلًا واحدًا فقط في برسوم، ومما لا شك فيه أن مخًّا واحدًا فقط في النظام الشمسي بأكمله، هو مَن يمكنه أن يفعل ما فعله فال سيفاس. فقد منحتُ تلك الآلية التي تبدو عديمة الإحساس مخًّا تفكر به. لقد أتقنت المخ الميكانيكي يا فاندور، ومع القليل من الوقت، ومجرد القليل من التحسينات، سوف أتمكن من إرسال هذه السفينة بمفردها. سوف تذهب إلى حيث أرغب، وتعود مرة أخرى.

«لا شك أنك تعتقد أن هذا مستحيل. تعتقد أن فال سيفاس مجنون، وإنما انظر! راقبْ عن كثب».

تركزت نظرته على مقدمة السفينة غريبة المظهر، وأراها الآن ترتفع ببطء من السقالات لحوالي عشرة أقدام وتقف معلقة في الهواء، ثم ترفع مقدمتها بضعة أقدام، ثم ذيلها، وأخيرًا تثبت مرة أخرى وتستقر

بالزان فوق السقالات.

اندهشت بالتأكيد؛ فلم يسبقْ أن رأيت طوال حياتي شيئًا بمثل هذه الروعة. ولم أسعَ إلى إخفاء إعجابي عن فال سيفاس.

قال: «كما ترى، لم يتطلب الأمر حتى أن أتحدث إليها؛ فالمخ الميكانيكي الذي قمت بتثبيته في السفينة يستجيب لموجات الفكر. يجب فقط أن أنقل إليها دافع الفكر الذي أريدها أن تعمل وفقًا له. وعندئذ يعمل المخ الميكانيكي كما يعمل مخي تمامًا، ويُوجه الآلية التي تتولى تشغيل السفينة بمثل ما يتولى تمامًا مخ الطيار توجيه يده لنقل الروافع، والضغط على الأزرار، وفتح أو إغلاق صمام الوقود.

«لقد خضت معركة طويلة ورهيبة يا فاندور، لإتقان هذه الآلية الرائعة. واضطررت إلى القيام بأشياء من شأنها إثارة تقزز أروع المشاعر البشرية؛ لكنني أعتقد أن الأمر برمته كان يستحق. وأعتقد أن أعظم إنجازاتي يبرر كل ما تكلفه من أرواح ومعاناة.

«وأنا أيضًا دفعت ثمنًا. فقد أخذ مني شيئًا لا يمكن استبداله أبدًا. أعتقد يا فاندور أنه سلبني كل غريزة إنسانية. وباستثناء أنني إنسان فانٍ، أنا مخلوق من صيغة باردة بلا إحساس مثل ذلك الشيء الذي تراه يستقر هناك أمامك. ولهذا أكره عملي أحيانًا، ومع ذلك مستعد لأن أموت من أجله. قد أرى آخرين يموتون من أجله، عددًا لا يُحصى من الآخرين، في المستقبل، كما رأيت في الماضي. يجب أن يعيش هذا الإنجاز؛ إنه أعظم إنجاز للعقل البشري».

شبرية من الروايات والكتب المصرية

حصرية من الروايات والكتب المصرية
[illegible] انضموا لجروب ساحر الكتب
[illegible]

الفصل (٦)

السفينة

أعتقد أن كلًّا منا يمتلك شخصيتين. تتشابه الشخصيتان في كثير من الأحيان إلى حد عدم ملاحظة هذه الازدواجية، على أن هناك اختلافًا كبيرًا بينهما بحيث نشهد لدينا ظاهرة الدكتور جيكل والسيد هايد في الفرد الواحد. وأشار كشف فال سيفاس عن نفسه بإيجاز أنه قد يُعد مثالًا على هذا الاختلاف الواسع في الشخصية.

فقد بدأ ندمه فورًا على هذا الانفجار العاطفي، وتحول مرة أخرى إلى شرح اختراعه.

سألني: «هل ترغب في رؤية هذا الشيء من الداخل؟».

أجبت: «أرغب جدًّا».

ركز اهتمامه مرة أخرى على مقدمة السفينة. ينفتح الآن باب في جانبها، وينزل سلم من الحبال إلى أرضية الغرفة.

كان إجراء غريبًا – تمامًا كأنما تتولى أيادٍ شبحية أداء العمل.

أشار لي فال سيفاس أن أسبقه في صعود السلم. كان من عادته ألا يصعد أبدًا أحد وراءه، مما يدل إلى الضغط العصبي الذي يعيش في ظله دائمًا خوفًا من الاغتيال.

أدى المدخل مباشرة إلى مقصورة صغيرة مريحة، ومفروشة بشكل فاخر.

أوضح فال سيفاس: «المؤخرة مخصصة للمخازن، حيث يمكن وضع المواد الغذائية اللازمة للرحلات الطويلة. وعند المؤخرة أيضًا توجد المحركات، وماكينات الأكسجين وتوليد المياه، ومحطة تنظيم درجة الحرارة. وتوجد غرفة التحكم في الأمام. وأعتقد أن هذا سوف يثير اهتمامك كثيرًا»، وأشار أن أسبقه خلال باب صغير في الحاجز الأمامي للمقصورة.

كان الجزء الداخلي من غرفة التحكم، التي احتلت مقدمة السفينة بأكملها، عبارة عن كتلة من الأجهزة الميكانيكية والكهربائية المعقدة.

ويوجد على جانبي المقدمة، كُوّتان كبيرتان مستديرتان ومثبت عليهما ألواح سميكة من الكريستال.

تبدو هاتان الكوتان من خارج السفينة كعينين هائلتين لوحش عملاق؛ وفي الحقيقة، كان هذا غرضهما.

لفت فال سيفاس انتباهي إلى شيء معدني مستدير وصغير، حجمه مثل حجم ثمرة الجريب فروت الكبيرة، ومثبت بحزم فوق العينين وبينهما مباشرة. ويخرج من هذا الشيء كابل كبير يتكون من عدد

هائل من الأسلاك المعزولة الصغيرة جدًّا. رأيت أن بعض هذه الأسلاك يتصل بالعديد من الأجهزة في غرفة التحكم، وأن البعض الآخر يمتد عبر أنابيب إلى مؤخرة السفينة.

صعد فال سيفاس ووضع يدًا بمودة على الشيء الكروي الذي لفت انتباهي. وقال: «هذا هو المخ». ثم لفت انتباهي إلى موضعين، يقع كل منهما في المركز تحديدًا بكل بلورة في الكوتين الأماميتين. لم ألحظهما في البداية، لكنني أرى الآن أنهما يختلفان تمامًا عن باقي البلورات.

قال فال سيفاس شارحًا: «تركز هذه العدسات على هذه الفتحة في الجزء السفلي من المخ»، ثم لفت انتباهي إلى ثقب صغير في قاعدة الكرة، «بحيث تنقل إلى المخ ما تراه أعين السفينة. وعندئذ يعمل المخ ميكانيكيًّا بمثل ما يعمل المخ البشري تحديدًا، إلا أنه أكثر دقة».

صحت: «هذا لا يُصدق!».

أجاب: «ومع ذلك، فهو حقيقي. بيد أن المخ يفتقر، من ناحية، إلى القوة البشرية. فلا يمكنه إنتاج الأفكار. وربما هذا من العدل أيضًا؛ فلو كان بإمكانه إنتاج الإفكار، لأطلق نحوي ونحو برسوم وحشًا عديم الإحساس يمكنه أن يعيث فسادًا مهولًا قبل أن يمكن تدميره؛ لأن هذه السفينة مجهزة ببنادق الراديوم عالية الطاقة التي يملك المخ القدرة على إطلاقها بدقة، وهي أكثر فتكًا بكثير مما يمكن أن يحققه إطلاقها من جانب الإنسان».

قلت: «لكنني لم أرَ أي بنادق».

أجاب: «لا. إنها تحت غطاء عند الحواجز الأمامية، ولا يمكن رؤية أي جزء منهم باستثناء الثقوب المستديرة الصغيرة في هيكل السفينة. وكما قلت لك، نقطة الضعف الوحيدة للمخ الميكانيكي هي نفس الشيء الذي يجعله فعالًا للاستخدام البشري. فقبل أن يعمل، يجب شحنه بموجات الفكر البشري. وبعبارة أخرى، يجب أن أُدخل الأفكار إلى الآلية، وهذه الأفكار تُعد الغذاء لكي يعمل.

«وعلى سبيل المثال، أشحنه بفكرة الارتفاع عموديًا لمسافة عشرة أقدام، ثم التوقف لبضع ثوان، وبعدها العودة ليستقر ثانية فوق السقالات.

«ولتطبيق الفكرة في مجال أكثر تعقيدًا، يجب أن أنقل إليه الفكر التشغيلي: أي أنه سوف يسافر إلى القمر ثوريا، ويبحث عن مكان مناسب للهبوط، ثم يهبط. ويمكنني حتى أخذ هذه الفكرة إلى أبعد من ذلك، بتحذيره أنه إذا هُوجم، فعليه أن يصد أعداءه بنيران البنادق وأن يناور تجنبًا لوقوع كارثة، ويعود فورًا إلى برسوم، بدلًا من تعرضه للدمار.

«كما أنه مُجهز بكاميرات، يمكنني توجيهها إلى التقاط الصور وهي على سطح ثوريا».

سألته: «وهل تعتقد أنه سوف يفعل هذه الأشياء، فال سيفاس؟».

دمدم في وجهي بنفاد صبر، وقال: «بالطبع. ليس أمامي سوى بضعة أيام أخرى لإتقان التفاصيل الأخيرة. إنها مسألة بسيطة تتعلق بتروس المحرك، فلست راضيًا عنها تمامًا».

حصرية من الروايات والكتب المصرية
[illegible]
lilgroups/Hatel.Elkutub
[illegible]

قلت: «ربما أستطيع مساعدتك. فقد تعلمت العديد من الحيل المتعلقة بالتروس خلال حياتي الطويلة في الهواء».

اهتم على الفور، وأمرني بالعودة إلى الطابق الذي يضم حظيرته. تبعني إلى أسفل، ونحن الآن ندرس رسوم مُحرك سفينته.

سرعان ما وجدت الخطأ، وعرفت كيف يمكن تحسينه. وكان فال سيفاس مسرورًا. وأدرك على الفور قيمة النقاط التي قدمتها.

قال: «تعال معي، سوف نبدأ العمل على هذه التغييرات في الحال».

قادني إلى باب في إحدى نهايات الحظيرة وفتحه، وتبعني إلى الغرفة التي تقع خلف الباب.

رأيت هنا، وفي سلسلة من الغرف المجاورة، أروع الورش الميكانيكية والكهربائية مجهزة تجهيزًا لم أشهد مثله من قبل. ورأيت شيئًا آخر، وهو الشيء الذي جعلني ارتجف وأنا أدرك دهاء الهوس بالسرية غير الطبيعي لدى هذا الرجل في تطوير اختراعاته.

ضمت الورش مجموعة من الميكانيكيين، وكل منهم مُقيد بمقعده أو بآلته. كان لون بشرتهم شاحبًا من الحبس الطويل، ويبدو في أعينهم يأس اليأس.

لا بد أن فال سيفاس لاحظ تعبيرات وجهي؛ لأنه قال فجأة ما يتعلق تمامًا بما أفكر فيه: «يجب أن أفعل ذلك، يا فاندور، فلا يمكنني المجازفة بهروب أحدهم وكشف أسراري إلى العالم قبل أن أكون مستعدًا».

سألته: «ومتى يحين ذلك الوقت؟».

[illegible watermark text]

صاح مزمجرًا: «أبدًا. عندما يموت فال سيفاس، تموت أسراره معه. وخلال حياته ستجعله أقوى رجل في الكون. وهذا هو السبب في أن جون كارتر نفسه، أمير الحرب من المريخ، سوف يضطر إلى الانحناء على ركبتيه أمام فال سيفاس».

سألته: «وهؤلاء البارعون المساكين، إذَنْ، هل سيبقون هنا طوال حياتهم؟».

قال: «يجب أن يشعروا بالفخر والسعادة؛ أليسوا يكرسون أنفسهم لأعظم إنجاز تصوره العقل البشري على الإطلاق؟».

قلت له: «لا يوجد شيء يا فال سيفاس أكثر مجدًا من الحرية».

رد بعنف: «احتفظْ بعواطفك السخيفة لنفسك. لا يوجد مكان للعاطفة في بيت فال سيفاس. إذا أردت أن تكون ذا قيمة بالنسبة لي، فلا تُفكر إلا في الهدف، وعليك نسيان الوسائل التي نحققه خلالها».

حسنًا، أدركت أنني لا أستطيع تحقيق أي شيء لنفسي أو لضحاياه المساكين بمعاداته، ولذا هززت كتفي بإذعان. وقلت موافقًا: «بالطبع، أنت على حق، فال سيفاس».

قال: «هذا أفضل، ثم استدعى كبير العمال وشرحنا له معًا التغييرات التي يجب إجراؤها في المحرك».

تنهد فال سيفاس بعد أن استدرنا وغادرنا الغرفة، وقال: «آه، إذا أمكنني فقط إنتاج المخ الميكانيكي بكميات، عندئذ أستطيع التخلص من كل هؤلاء البشر الأغبياء. يمكن لمخ واحد في كل غرفة أداء جميع

العمليات التي يتطلب أداؤها الآن من خمسة إلى عشرين رجلًا؛ كما سيؤديها أفضل، بل أفضل كثيرًا».

توجه قال سيفاس إلى مختبره في نفس الطابق، وأخبرني أنه لن يحتاجني لفترة، لكني يجب أن أظل في مسكني وأن أترك الباب مفتوحًا كي أتأكد من عدم مرور أي شخص غير مصرح له على طول الممر في اتجاه السلم الحلزوني الذي يقود إلى مختبراته.

وعندما وصلت إلى مسكني، وجدت زاندا تقوم بتلميع معادن عتاد إضافي، قالت إن قال سيفاس أرسله لي.

قالت: «كنت أتحدث مع عبدة هاماس منذ فترة قصيرة. وتقول إن هاماس قلق عليك».

سألتها: «ولماذا؟».

– يعتقد هاماس أن السيد مُعجب بك، وهو يخشى على نفوذه. فقد كان رجلًا قويًا جدًا هنا لسنوات عديدة.

ضحكت، وقلت لها: «أنا لا أطمح إلى أمجاده».

قالت زاندا: «لكنه لا يعرف ذلك. ولن يصدق، إذا قيل له. إنه عدوك، وهو عدو قوي جدًا. أردت فقط أن أحذرك».

قلت: «أشكرك، زاندا. سأكون يقظًا تجاهه. لديَّ عدد كبير من الأعداء، وأنا معتاد على وجودهم، بحيث وجود عدو جديد لن يُحدث فارقًا كبيرًا».

قالت: «هاماس قد يُحدث فارقًا كبيرًا بالنسبة لك. إن لديه أُذن قال

تشرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ماكتبة
www.facebook.com/groups/...

سيفاس. وأنا قلقة جدًّا عليك يا فاندور.

«يجب ألا تقلقي؛ فأنتِ لديك أذن هاماس من خلال أَمَته، إذا كان ذلك سيشعرك بالتحسن. يمكنك أن تجعليها تعرف أنني ليس لديَّ أي طموح لإزاحة هاماس».

قالت: «هذه فكرة جيدة، لكني أخشى أنها لن تحقق الكثير. وإذا كنت مكانك، لن أعود في المرة القادمة التي أخرج فيها من المبنى. أنت خرجت الليلة الماضية، ولذلك أفترض أن لديك حرية المجيء والذهاب كما تريد».

أجبت: «نعم، هذا صحيح».

– ما دام فال سيفاس لا يأخذك إلى الطابق العلوي ويكشف لك أي من أسراره، فمن المحتمل أن يسمح لك بالخروج، ما لم يتمكن هاماس من إثارة شيء عند فال سيفاس كي يمنعك من هذه الميزة.

قلت: «لكني كنت بالفعل في الطابق العلوي، ورأيت العديد من عجائب اختراعات فال سيفاس».

أطلقت عندئذ صيحة ذعر صغيرة، وصاحت: «أوه ، فاندور، أنت ضعت! والآن لن تغادر أبدًا هذا المكان الرهيب».

قلت لها: «على العكس، سأخرج الليلة، زاندا. وقد وافق فال سيفاس على ذلك».

هزت رأسها، وقالت: «لا أفهم ذلك، ولن أصدق إلا بعد أن تخرج».

أرسل فاس سيفاس يستدعيني عند المساء. قال إنه يريد أن يتحدث

حصرية من الروايات والكتب الحصرية
fb/groups/Sarei.Elimtat
pottorealmrmb.com

معي حول بعض التغييرات الأخرى في تروس المُحرك، وهكذا لم أخرج في تلك الليلة. وطلب مني في اليوم التالي أن أتوجه إلى الورش لإرشاد الميكانيكيين الذين يعملون على التروس الجديدة؛ وبالتالي جعل من المستحيل مرة أخرى أن أغادر المبنى.

كان يمنعني، بطريقة أو بأخرى، ليلة بعد ليلة. وعلى الرغم من أنه لم يرفضْ عمليًا السماح لي بالخروج، فقد بدأت أشعر أنني سجين بالفعل.

ومع ذلك، أثار العمل في الورش اهتمامي كثيرًا، ولم أكن أبالي بخروجي من عدمه.

ظلت سفينة فال سيفاس العجيبة تشغل فكري على الدوام منذ أن رأيتها واستمعت إلى شرحه للمخ الميكانيكي الرائع الذي يسيطر عليه. رأيت فيها كل إمكانيات القوة من أجل الخير أو الشر التي تصورها فال سيفاس، وكنت مفتونًا بالتفكير في ما يمكن أن يحققه الرجل الذي يسيطر عليها.

إذا كان رفاه الإنسان هو ما يشغل هذا الرجل، فإن اختراعه سوف يصبح نعمة لا تقدر بثمن لبرسوم؛ لكنني كنت أخشى أن فال سيفاس أناني ومهووس بالسلطة، ولن يستخدم اختراعه من أجل الصالح العام فقط.

قادتني هذه التأملات بطبيعة الحال إلى التساؤل عن إذا كان يمكن لشخص آخر غير فال سيفاس أن يسيطر على المخ. أثارت هذه الفكرة اهتمامي، وعزمت على التأكد في أول فرصة من إذا كان هذا الشيء

عديم الشعور سوف يستجيب لإرادتي.

كان فال سيفاس في مختبره بعد ظهر ذلك اليوم، وكنت أعمل في الورش مع الحِرفيين المساكين المُقيدين. تقع السفينة العظيمة في الغرفة المجاورة. ورأيت أن الوقت مناسب الآن لإجراء تجربتي.

كانت جميع المخلوقات في الغرفة معي من العبيد. وعلاوة على ذلك، يكرهون فال سيفاس؛ ولذا ما فعلته لم يُحدِث أي فارق بالنسبة لهم.

كنت رحيمًا بهم، بل وشجعتهم على الأمل، على الرغم من عدم قدرتهم على تصديق إمكانية وجود أي أمل. لقد شاهدوا عددًا كبيرًا من زملائهم يموتون في سلاسل قيودهم، مما يجعلهم غير قادرين على التفكير في الهرب. كانوا غير مبالين في جميع الأمور، وأشك أن أيًا منهم لاحظني عندما غادرت الورشة ودخلت الحظيرة حيث توجد السفينة فوق السقالات.

أغلقت الباب ورائي، واقتربت من مقدمة السفينة، ثم ركزت أفكاري على المخ داخلها. نقلت إليه رغبتي في أن ترتفع السفينة من السقالات، مثلما رأيت فال سيفاس يفعل، ثم تعود ثانية لتستقر في مكانها. فكرت أنني إذا استطعت أن أجعلها تفعل ذلك، فيمكنني أن أجعلها تفعل أي شيء يمكن أن يفعله فال سيفاس.

أنا لا أنفعل بسهولة؛ لكني يجب أن أعترف أن كل أعصابي توترت وأنا أشاهد هذا الشيء العظيم فوقي، وأتساءل ما إذا كان سيستجيب لموجات الفكر الخفية التي أطلقها نحوه.

حصريا من الروايات والكتب المصرية
انضموا الى مجتمع الكتب
lilgroup4u
maktbtna

وبطبيعة الحال، أدى تركيزي على هذا الشيء فقط إلى تقليص أنشطة ذهني الأخرى؛ ومع ذلك، كانت لديَّ رؤى لما يمكنني تحقيقه إذا نجحت تجربتي.

أعتقد أنني لم أمكثْ هناك إلا لحظة، لكنها بدت فترة طويلة؛ ثم ارتفعت السفينة العظيمة ببطء، كأن يدًا غير مرئيةً ترفعها. حامت للحظة لمسافة عشرة أقدام فوق السقالات، ثم استقرت عليها ثانية.

وبعد أن حدث ذلك، سمعت ضجيجًا ورائي. استدرت بسرعة، ورأيت فال سيفاس يقف في مدخل الورشة.

* * *

[illegible]
[illegible] fb/groups/[illegible]
[illegible] [illegible].com

الفصل (٧)

وجه في المدخل

اللامبالاة هي نتيجة طبيعية لعدم التوازن. كنت ممتنًّا في تلك اللحظة لأن جينات الاتزان لدى أسلافي القدماء استمرت في التوارث إلى أن ورثتها. لا أعرف ما إذا كان فال سيفاس قد دخل الغرفة قبل أن تستقر السفينة مرة أخرى على السقالات. وإن لم يكن، فقد فاته المشهد لأقل من ثانية. وكان أفضل دفاع لحظي هو التصرف على افتراض أنه لم يرَ المشهد، وهذا ما عزمت على القيام به.

وقف المخترع العجوز عند المدخل، وهو ينظر نحوي بصرامة. سألني: «ماذا تفعل هنا؟».

أجبت: «الاختراع يبهرني، ويثير خيالي. كنت في الورشة، وأتيت هنا لإلقاء نظرة أخرى عليه. وأنت لم تقلْ لي ألا أفعل ذلك».

تجعد حاجباه وهو يفكر، ثم قال أخيرًا: «ربما لم أقل لك، لكني أقولها الآن. ليس من المفترض أن يدخل أي شخص هذه الغرفة إلا بأوامر صريحة مني».

قلت: «سأضع ذلك في اعتباري».

- سيكون من الجيد بالنسبة لك إذا فعلت ذلك، يا فاندور.

مشيت نحو الباب حيث يقف، بنية العودة إلى الورشة، لكن فال سيفاس سد طريقي.

قال: «انتظر لحظة. ربما كنت تتساءل عن إذا كان المخ سوف يستجيب لنبضات فكرك».

أجبت: «بصراحة، نعم».

تساءلت عن مدى ما يعرفه، ومدى ما رآه. ربما كان يلاعبني وهو مطمئن بما يعرفه؛ أو ربما كان يتشكك فيَّ، فودَّ سعى التأكد من شكوكه. وبغض النظر عن ذلك، كنت مصممًا على عدم الوقوع في فخ الافتراض بأنه لم يرَ ولا يعرف.

سألني: «ألم تكن تحاول، بأي حال، معرفة ما إذا كان سيستجيب؟».

سألته: «من غير أبله غبي يشاهد هذا الاختراع مرة ولا يضمر، بطبيعة الحال، مثل هذه الفكرة؟».

أقر قائلًا: «معك كل الحق، هذا صحيح، هذا أمر طبيعي. ولكن، هل نجحت؟»، ضاقت عيناه، وتحول جفناه إلى شقين ينذران بالسوء. يبدو أنه يحاول الحفر داخل روحي، ومما لا شك فيه أنه يحاول قراءة ذهني. لكنني أعرف أنه لن يستطيع.

لوحت بيدي في اتجاه السفينة، وسألته ضاحكًا: «هل تحركت؟».

اعتقد أنني رأيت مجرد لمحة ارتياح بسيطة في تعبيراته، وتأكدت أنه لم يرَ أي شيء.

قال: «ومع ذلك، من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان عقل شخص آخر غيري يستطيع التحكم في الآلية. إذا افترضنا أنك ستحاول».

– لا بد أنها ستكون تجربة مثيرة للاهتمام للغاية. ويسعدني القيام بها. ماذا يجب أن أفعل في هذه المحاولة؟

قال لي: «من الضروري أن تكون فكرة أصيلة من عندك؛ لأنها إذا كانت فكرتي ونقلتها لك، لن نتأكد يقينًا ما إذا كان النبض الذي يحثها قد نبع من مخك أم من مخي».

سألته: «هل هناك خطر أن ألحق بالسفينة أي ضرر عن غير قصد؟».

أجاب: «لا أعتقد. ربما يصعب عليك إدراك أن هذه السفينة ترى وتفكر. إن بصرها وأداءها العقلي يتسم -بطبيعة الحال- بالميكانيكية البحتة؛ إلا أنها دقيقة. بل، في الواقع، يجدر بي القول إنها بالأحرى أكثر دقة. ربما تحاول أن تجعل السفينة تغادر الغرفة. لكنها لن تستطيع؛ لأن الأبواب الهائلة التي يجب أن تعبرها في النهاية خارج هذا المبنى مغلقة وموصدة. قد تقترب من جدار المبنى، لكن أعينها سوف ترى أنها لن تستطيع المرور دون أضرار؛ أو، بالأحرى، سترى الأعين العقبة، وتنقل الانطباع إلى المخ، الذي سيصل بدوره إلى نتيجة منطقية. وبالتالي، سيوقف السفينة أو على الأرجح سيجعل مقدمتها تتحرك بحيث تتمكن الأعين من البحث عن وسيلة آمنة للخروج. ولكن، دعنا نرى ما يمكنك القيام به».

لم يكن لديَّ أي نية لجعل فال سيفاس يعرف أن بإمكاني تشغيل اختراعه، هذا إن لم يكن يعرف بالفعل؛ ولذا حاولت إبقاء أفكاري بعيدة

عن السفينة قدر الإمكان. تذكرت مباريات كرة القدم التي شاهدتها، وسيرك الحلقات الخمس، ومنتدى الجمال في معرض شيكاغو العالمي عام ١٨٩٣. حاولت، في الواقع، التفكير في أي شيء تحت الشمس غير فال سيفاس ومخه الميكانيكي.

والتفت نحوه في النهاية مع إيماءة تدل على الاستسلام. قلت: «لا يبدو أن أي شيء سيحدث».

بدا مرتاحًا إلى حد كبير، وقال: «أنت رجل ذكي؛ فإذا لم تُطع السفينة توجيهاتك، يمكن الافتراض بأمان معقول أنها لن تطيع أحدًا سواي».

تاه للحظات في التفكير، ثم قام ونظر نحوي وعيناه تحترقان بنيران شيطانية. قال: «بمقدوري أن أصبح سيد العالم؛ ربما يمكنني حتى أن أصبح سيد الكون».

«بهذه؟»، سألته وأنا أشير إلى السفينة.

أجاب: «بالفكرة التي ترمز إليها؛ بفكرة جماد ينشط بوسائل علمية وبدافع من مخ ميكانيكي. إذا امتلكت فقط وسيلة القيام بذلك -أي الثروة- يمكنني تصنيع هذه الأمخاخ بكميات كبيرة، ووضعها في طائرات صغيرة يقل وزن كل منها عن وزن رجل. ويمكنني منحهم وسائل الحركة في الهواء أو على الأرض. ويمكنني إمدادهم بالأذرع والأيدي. ويمكنني تزويدهم بالأسلحة. ويمكنني إرسالهم بحشود كبيرة لغزو العالم. ويمكنني إرسالهم إلى كواكب أخرى. فهم لا يعرفون الألم أو الخوف. وليس لديهم آمال أو تطلعات أو طموحات قد

شبكة من الروايات والكتب المصرية
www.ibtesamh.com

لتنيهم عن خدمتي. سوف تكون مخلوقات تحت تصرفي وإرادتي فقط، وتواصل أداء الأشياء التي أرسلهم للقيام بها إلى يتم تدميرهم.

«على أن تدميرهم لن يخدم أي غرض لأعدائي؛ فمصانعي سوف تنتج المزيد، في وقت أسرع مما يمكن لأعدائي تدميرهم».

قال: «هل رأيت كيف يمكن أن يسير الأمر؟»، ثم اقترب وقال هامسًا: «سوف أصنع بيدي أول هؤلاء الرجال الميكانيكيين. وبمثل ما صنعتهم، سوف أحثهم على صنع آخرين من نوعهم. سوف يصبحون الميكانيكيين الذين يعملون في مصانعي، وسيعملون ليلًا ونهارًا دون راحة، ويزيد دائمًا إنتاجهم لميكانيكيين من نوعهم. فكر في مدى سرعة تكاثرهم».

كنت أفكر في ذلك. أذهلتني وأدهشتني الاحتمالات. قلت له: «لكن الأمر يتطلب ثروة هائلة».

كرر كلماتي: «نعم، ثروة هائلة؛ لكني بنيت هذه السفينة بغرض الحصول على هذه الثروة الهائلة».

سألت، مبتسمًا: «هل تنوي مداهمة بيوت الخزانة في المدن الكبرى على برسوم؟».

أجاب : «على الإطلاق. فأكثر الكنوز تقع تحت تصرف الرجل الذي يسيطر على هذه السفينة. ألا تعرف ماذا يخبرنا المطياف عن ثروات القمر ثوريا؟».

قلت: «لقد سمعت بذلك، لكني لم آخذ الأمر بجدية؛ فقد كانت

الحرية من الروايات والكتب العصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
//fb.groups/SaHeR.Elkotob
www.sa7eralkotob.com
بروح جديدة

القصة خرافية، يصعب تصديقها».

قال: «لكنها صحيحة. لا بد أن هناك جبالًا من الذهب والبلاتين على ثوريا، فضلًا عن سهول شاسعة مفروشة بالأحجار الكريمة».

يا له من مشروع جريء! لكني بعد أن رأيت هذه السفينة، وعرفت العبقري الفذ قال سيفاس، لم يكن لديَّ شك في إمكانية تحقيق المشروع.

وفجأة، كما هي طريقته، بدا نادمًا لأنه وثق بي، وأمرني بفظاظة أن أعود إلى واجباتي في الورشة.

أخبرني العجوز الآن بالكثير، إلى حد أنني بدأت أتساءل بطبيعة الحال عن إذا كان يعتبر استمراري على قيد الحياة يهدد أمانه، ولذا كنت أتوخى الحذر باستمرار. كما بدا من غير المحتمل بدرجة كبيرة أن يوافق على مغادرتي المبنى، لكنني عقدت العزم على تسوية هذه المسألة على الفور؛ لأنني أردت أن أرى راباس قبل أن يتمكن من زيارة بيت قال سيفاس مرة أخرى، مما يجبرني بالتالي على تدميره. مر يوم بعد يوم، وقال سيفاس يخترع الأساليب للحيلولة دون مغادرتي البيت، على الرغم من أنه أنجز ذلك ببراعة بحيث لم يكن واضحًا بالفعل أنه لا يريدني أن أخرج.

وعندما صرفني من خدمته هذا المساء، أخبرته أنني سأحاول تحديد مكان راباس والاتصال مجددًا بالقتلة التابعين لأور جان.

تردد فترة طويلة قبل أن يرد، لدرجة أنني تصورت أنه على وشك منعني من الخروج؛ لكنه أومأ أخيرًا بالموافقة. وقال: «ربما يكون الأمر

منتدى مكتبة الكتب

كذلك. فراباس لم يعُد يأتي إلى هنا، وهو يعرف الكثير ليظل طليقًا، إلا إذا كان في خدمتي ومخلصًا لي. وإذا كان لا بد أن أثق في أحدكما، فمن الأفضل أن تكون أنت وليس راباس».

لم أذهب إلى وجبة المساء مع الآخرين؛ فقد كنت أنوي تناول الطعام في المطعم الذي يتردد عليه راباس، وحيث اتفقنا أن نلتقي في وقت راحتي.

كان من الضروري إبلاغ هاماس بخروجي؛ لأنه الوحيد الذي يستطيع فتح الباب الخارجي لي. لم يكن أسلوبه تجاهي جافًّا كما كان في الأيام القليلة الماضية، بل لطيفًا في الواقع. على أن هذا التغيير جعلني أكثر حذرًا، فقد شعرت أنه لا يبشر بأي خير - لا يوجد سبب كي يحبني هاماس اليوم أكثر من الأمس. إذا كنت سببًا في شعوره بتوقعات سارة، فلا بد أن هذا يرجع إلى تصوره بأن شيئًا غير سار سوف يصيبني.

خرجت من بيت فال سيفاس وتوجهت مباشرة إلى المطعم، وهناك سألت المالك عن راباس.

أجابني: «إنه يأتي كل مساء. يأتي عادة في هذا الوقت تقريبًا، ويأتي ثانية بعد نصف الزود الثامن. ويسألني عنك دائمًا وما إذا كنت أتيت».

قلت: «سأنتظره». وذهبت إلى الطاولة التي أجلس عليها عادة مع الجرذ.

ما إن جلست، حتى دخل راباس. جاء مباشرة إلى الطاولة وجلس أمامي.

سألني: «أين كنت؟ لقد بدأت أعتقد أن فال سيفاس العجوز قد تخلص منك، أو أنك سجين في بيته. وكنت على وشك أن أقرر الذهاب إلى هناك الليلة لمقابلة الرجل العجوز، لأعرف ماذا حدث لك».

قلت: «من الجيد أنني خرجت الليلة قبل أن تأتي».

سأل: «لماذا؟».

قلت له: «لأن ذهابك إلى بيت فال سيفاس ليس آمنًا. إذا كانت حياتك تهمك، فلا تذهب إلى هناك ثانية».

سألني: «ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟».

أجبت: «لا أستطيع أن أقول لك، وإنما ثِقْ في كلامي وابقَ بعيدًا».

لم أكن أريده أن يعرف أنني مُكلف بقتله. ربما جعله ذلك يرتاب ويخاف مني بحيث يفقد قيمته بالنسبة لي في المستقبل.

قال: «حسنًا، هذه مسألة غريبة؛ كان فال سيفاس ودودًا معي قبل أن آخذك إلى هناك».

أدركت أنه يضمر في ذهنه تصورًا بأنني، لسبب ما، أحاول إبعاده عن فال سيفاس؛ لكني لم أستطعْ مساعدته، وهكذا غيرت الموضوع.

سألته: «هل كل شيء على ما يرام معك يا راياس، منذ رأيتك في المرة السابقة؟».

أجاب: «نعم، كل شيء على ما يرام».

– ما أخبار المدينة؟ لم أخرج منذ أن رأيتك آخر مرة، وبالطبع لا نسمع إلا القليل أو لا شيء في بيت فال سيفاس.

أجاب: «يقولون إن أمير الحرب موجود في زودانجا. لقد قُتِل أولداك، أحد رجال أور جان، في آخر ليلة رأيتك فيها، كما تتذكر. وجدوا على قلبه علامة عملاء أمير الحرب؛ لكن أور جان يعتقد أنه لا يمكن لأي مبارز عادي أن يتفوق على أولداك. كما عرف من وكيله في هيليوم أن جون كارتر ليس هناك؛ لذلك، وبوضع هاتين الحقيقتين معًا، يعتقد أور جان أن أمير الحرب لا بد أنه في زودانجا».

قلت مُعلقًا: «يا له من أمر مثير للاهتمام. وماذا سيفعل أور جان حيال ذلك؟».

قال الجرذ: «أوه، سوف ينتقم له، بطريقة أو بأخرى. وهو يخطط بالفعل؛ وعندما يضرب، سوف يتمنى جون كارتر أن يكون قد حضر لشؤونه الخاصة وترك أور جان في حاله».

قبل انتهاء وجبتنا بوقت قصير، دخل زبون إلى المطعم وجلس بمفرده على طاولة في آخر القاعة. رأيته في مرآة أمامي. ألقى نظرة في اتجاهنا، فنظرت بسرعة نحو راباس ورأيت عينيه تومضان برسالة، كما أومأ برأسه قليلًا. كان يمكنني، من دون هذه الإشارة، أن أعرف سبب وجود الرجل؛ لأني تعرفت عليه كأحد القتلة الذين جلسوا في الاجتماع مع أور جان. تظاهرت بعدم ملاحظة أي شيء، وتجولت بنظراتي نحو المدخل، حيث اجتذبها زبونان كانا يغادران المكان في ذلك الوقت.

ثم رأيت شيئًا آخر يتسم بالأهمية- أهمية حيوية. فعندما تأرجح الباب مفتوحًا، رأيت رجلًا في الخارج ينظر. كان هاماس.

لم يطلب القاتل على الطاولة في نهاية القاعة سوى كأسٍ من النبيذ.

وعندما شربها، نهض وغادر المطعم. وبعد خروجه بفترة قصيرة، نهض راباس.

وقال: «يجب أن أذهب، لديَّ ارتباط مهم».

سألته: «هل أراك ليلة الغد؟».

رأيته يحاول منع ابتسامة. وقال: «سأكون هنا مساء الغد».

خرجنا إلى الشارع، وتركني راباس، بينما استدرت واتخذت خطواتي نحو بيت فال سيفاس. لم يتطلب الأمر، في الأحياء المضاءة، أن أتوخى الحذر بوجه خاص؛ في حين أصبحت حذرًا عندما دخلت الأقسام المظلمة من المدينة. والآن، أرى شخصًا يختبئ في مدخل مظلم. كنت أعرف أنه القاتل الذي ينتظر ليقتلني.

* * *

الفصل (٨)

الشك

يتحرك كلوروس، القمر الأبعد، عاليًا في السماء، ويلقي بضوئه الخافت على شوارع زودانجا كمصباح يكسوه التراب في سقف عال. لكنني لم أكنْ في حاجة إلى ضوء أفضل لرؤية ظل الرجل الذي ينتظر مجيئي.

كنت أعرف بالدقة ما يدور في ذهن الرجل، ولا بد أنني ابتسمت. كان يعتقد أنني على جهل تام بوجوده أو بحقيقة أن أي شخص يخطط لقتلي في تلك الليلة. كان يقول لنفسه إنه سوف ينطلق بعد مروري ويغمد سيفه في ظهري. إنها مسألة بسيطة جدًّا، وبعدها يعود لتقديم تقريره إلى أور جان.

توقفت عندما اقتربت من المدخل، وألقيت نظرة متسرعة خلفي. أردت أن أتأكد -إذا استطعت- أن راباس لم يتبعني. فإذا قتلت هذا الرجل، لم أردْ أن يعرف راباس أنني الفاعل.

استأنفت طريقي الآن، مع المحافظة على خطوات قليلة من المبنى حتى لا أكون قريبًا جدًّا من القاتل عندما أصل أمام مكان اختبائه.

وعندما وصلت أمامه، استدرت فجأة وواجهته. قلت بصوت منخفض: «اخرجْ من هناك أيها الأحمق».

ظل الرجل للحظة دون حراك. بدا مذهولًا تمامًا من اكتشافه وكلماتي.

سألته: «كنت تعتقد أنت ورابَاس أن بإمكانكما خداعي، أليس كذلك؟ أنت ورباس وأور جان! حسنًا، سأخبرك بسر- شيء لا يحلم به راباس وأور جان. لأنك تحاول قتل الرجل الخطأ، فأنت لا تستخدم الطريقة الصحيحة. أنت تعتقد أنك تحاول قتل فاندور، لكن هذا غير صحيح. لا يوجد شخص اسمه فاندور. الرجل الذي يواجهك هو جون كارتر، أمير الحرب في المريخ»، امتشقت سيفي، «والآن، إذا كنت على استعداد تمامًا، يمكنك أن تخرج وتُقتَل».

وعندئذ خرج ببطء، وسيفه الطويل في يده. أظن أن أثر الدهشة ظهر في عينيه وبالتأكيد في صوته وهو يهمس: «جون كارتر!».

لم يبدُ عليه أي خوف، وأسعدني ذلك؛ لأنني أكره القتال مع رجل مرعوب مني بالفعل، حيث يبدأ معركته بعائق رهيب لا يستطيع التغلب عليه أبدًا.

«أنت إذَنْ جون كارتر!»، قال وهو يخرج من مخبئه، ثم بدأ يضحك، «تعتقد أنك تخيفني، أليس كذلك؟ أنت كاذب من الدرجة الأولى يا فاندور؛ وإذا احتويت كل الكذابين من الدرجة الأولى في برسوم داخل شخصك، لا يمكنك أن تخيف بوفاك».

حصرية من الروايات والكتب الحصرية
BigGroupOfAlYaYa.Elbahiph
www.Yayalbantal.com

من الواضح أنه لم يصدقني، وهو ما أسعدني لأن المبارزة على هذا النحو تصبح أكثر ثراء بعد أن يتكشف تدريجيًا لخصمي أنها مباراة مع مبارز بارع.

وعندما اشتبك معي، ورغم أنه لم يكن مبارزًا سيئًا، رأيت أنه ليس في براعة أولداك. كان يجب أن أسعد بمباراتي معه لفترة من الوقت، لكنني لم أستطع المخاطرة بعواقب اكتشافي.

كان هجومي شرسًا إلى حد أنني سرعان ما جعلته يتراجع إلى جدار المبنى. لم يكن لديه أي فرصة للقيام بأكثر من الدفاع عن نفسه، والآن أصبح تحت رحمتي تمامًا.

كان يمكنني قتله على الفور، لكني أحدثت شقًّا قصيرًا بمقدمة سيفي على صدره، ثم أحدثت شقًّا آخر يقطع الأول.

تراجعت ثم أنزلت سيفي وقلت له: «انظرْ إلى صدرك، بوفاك. ماذا ترى؟».

نظر إلى صدره، ورأيته يرتجف. قال لاهثًا: «علامة أمير الحرب. ارحمني، لم أكن أعرف أنك أنت».

قلت: «لقد أخبرتك، لكنك لم تصدقني. ولو كنت صدقتني، لكنت أكثر حرصًا على قتلي. وكان أور جان ليكافئك بسخاء».

قال متوسلًا: «دعني أذهب. لا تقتلني، وسأكون عبدك إلى الأبد».

رأيت عندئذ أنه جبان، ولم أشعر بأي شفقة تجاهه وإنما فقط بالازدراء.

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob
www.sa7eralkotob.com

زجرته قائلًا: «ارفعْ سيفك ودافعْ عن نفسك، أو سأقتلك».

فجأة، والموت يحدق في وجهه، بدا كمن أصابه مس من الجنون. اندفع نحوي بغضب مجنون. وأدى عنف هجومه إلى تراجعي بضع خطوات، وتفاديت طعنة هائلة، ثم أغمدت سيفي في قلبه.

رأيت على مسافة صغيرة مني بعض الناس يأتون، حيث اجتذبهم صليل السيوف.

استغرق الأمر مني بضع خطوات لأصل إلى مدخل زقاق مظلم، ودخلته، وواصلت سيري عبر طريق دائري إلى بيت فال سيفاس.

أدخلني هاماس، وكان ودودًا جدًّا، بل شديد الود في الواقع. شعرت أنني أضحك في وجهه لأني أعرف أنه لا يعرف أنني أعرف؛ لكني قمت بتحيته بتهذيب ثم ذهبت إلى مسكني.

كانت زاندا تنتظرني. سحبت سيفي وسلمته لها.

«راباس؟»، سألتني لأني أخبرتها أن فال سيفاس أمرني بقتل الجذر.

أجبت: «كلا، ليس راباس. رجل آخر من رجال أور جان».

قالت: «هذا يجعلهما اثنين».

أجبت: «نعم. ولكن تذكري، يجب ألا تخبري أي شخص أنني أنا الذي قتلهما».

أجابت: «لن أقول لأحد، سيدي. يمكنك أن تثق دائمًا في زاندا».

أزالت الدم من النصل، ثم جففته وصقلته.

شاهدتها وهي تعمل، ولاحظت يديها اللطيفتين وأصابعها الرشيقة. لم أكن قد أوليتها الكثير من الاهتمام من قبل. كنت أعرف، بطبيعة الحال، أنها كانت شابة جميلة الجسد وحسنة المظهر؛ لكنني فجأة أدركت أنها جميلة جدًّا، وأنها -مع عتاد جيد ومجوهرات وتصفيفة شعر سيدة عظيمة- كانت لتصبح لافتة للنظر بين أي مجموعة.

قلت أخيرًا: «زاندا، أنتِ لم تولدي عبدة، أليس كذلك؟».

- لا يا سيدي.

سألتها: «هل اشتراكِ فال سيفاس أو خطفكِ؟».

- أخذني فيستال واثنان من العبيد في إحدى الليالي، عندما كنت في الشارع مع مرافق. قتلوه وأحضروني إلى هنا.

سألت: «وأهلك، هل لا يزالون أحياء؟».

أجابت: «كلا. كان والدي ضابطًا في البحرية القديمة في زودانجا. وكان من النبلاء الأقل مرتبة. وقد قُتل عندما قاد جون كارتر جحافل ثارك الخضراء على المدينة. حزنت والدتي، واتخذت رحلتها الطويلة الأخيرة عبر نهر إيس[١٧] المقدس إلى وادي دور[١٨] وبحر كوراس المفقود[١٩].

---

(١٧) نهر إيس: النهر الوحيد المتبقي على المريخ، و لعصور طويلة ظلت الأعراق المريخية الخضراء والحمراء تتخذ طواعية رحلة الحج إلى نهر إيس عند بلوغ سن ألف عام، حيث يعتقدون أنهم سيجدون عنده الحياة الأخرى - *http://barsoom.wikia.com/wiki/River_Iss* - المترجمة.

(١٨) وادي دور: يقع عند نهاية نهر إيس المحيط ببحر كوراس المفقود- *https://barsoom.fandom.com/wiki/Valley_Dor* - المترجمة.

(١٩) كوراس: بحر مريخي مفقود. وكان يملأ المنطقة التي تُسمى وادي دور، في الأيام التي كانت فيها المياه وفيرة - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Korus* - المترجمة.

«جون كارترا!»، قالت في تأمل وصوتها مشوب بالكراهية، «هو سبب أحزاني، وكل ما أصابني من سوء حظ. لولا أن جون كارتر سلبني والدايَّ، ما كان لي أن أكون هنا الآن، لأني كنت سأحظى برعايتهما وحمايتهما لي من كل خطر».

سألتها: «أنتِ تشعرين بمرارة شديدة تجاه جون كارتر، أليس كذلك؟».

فأجابت: «أنا أكرهه».

- سوف تسعدك رؤيته ميتًا، على ما أعتقد.

- نعم.

- أتعرفين، أعتقد أن أور جان أقسم على تدميره؟

أجابت: «نعم، أعرف. وأدعو باستمرار أن ينجح في ذلك. إذا كنتُ رجلًا، لعملت تحت راية أور جان. لا بد أن أكون قاتلة وأبحث بنفسي عن جون كارتر».

قلت: «يقولون إنه مبارز هائل».

- يجب أن أجد طريقة لقتله، حتى لو اضطررت إلى استخدام الخنجر أو السم.

ضحكت، وقلت: «آمل، من أجل جون كارتر، أنكِ لا تتعرفين عليه عندما تلتقين به».

قالت: «سأعرفه على أي حال؛ بشرته البيضاء سوف تخونه».

قلت ضاحكًا: «حسنا، لنأمل أن يهرب منكِ»، وتمنيت لها ليلة

حصرية من الروايات والكتب المصرية
Bigroup/Hatel.Elmiteb
mktbtypdf.com

سعيدة وذهبت إلى حرير وفراء النوم.

في صباح اليوم التالي، بعد وجبة الإفطار مباشرة، أرسل فال سيفاس يستدعيني. وعندما دخلت غرفة مكتبه، رأيت هاماس واثنين من العبيد يقفون بالقرب منه.

نظر فال سيفاس نحوي أسفل حاجبيه المنخفضين. لم يوجه لي التحية السارة المعتادة.

قال زاجرًا: «حسنًا، هل قتلت راباس الليلة الماضية؟».

أجبت: «كلا، لم أفعل».

«هل رأيته؟».

- نعم، رأيته وتحدث معه. وفي الواقع، تناولت وجبة المساء معه.

لاحظت كيف فاجأ هذا الاعتراف كلًّا من فال سيفاس وهاماس. من الواضح أنه أربك حساباتهما، لأني أعتقد أنهما كانا يتوقعان أن أنكر رؤيتي لراباس؛ وهو ما كنت لأفعله لولا حسن حظي الذي أتاح لي اكتشاف تجسس هاماس عليَّ.

سألني فال سيفاس: «ولماذا لم تقتله؟ ألم أطلب منك أن تفعل ذلك؟».

أجبت: «لقد وظفتني لحمايتك، فال سيفاس؛ ويجب أن تعتمد على حكمي في القيام بذلك بطريقتي. أنا لست طفلًا ولا عبدًا. وأعتقد أن راباس أقام اتصالات أكثر ضررًا عليك من راباس نفسه؛ وبالسماح له بالعيش والبقاء على اتصال معه، سأكون قادرًا على معرفة الكثير

لصالحك، والذي لا يمكن أن أعرفه إذا قتلت راباس. وإذا لم تكن راضيًا عن طريقتي، يمكنك أن تطلب من شخص آخر حمايتك. وإذا كنت قد قررت قتلي، أقترح عليك تجنيد بعض المحاربين. فهؤلاء العبيد ليسوا على نفس مستواي».

رأيت هاماس يرتجف بغضب مكبوت، لكنه لم يجرؤ على قول أو فِعل أي شيء إلى أن يأمره فال سيفاس. كان يقف وأصابعه على غمد سيفه، ويشاهد فال سيفاس وهو يستجوبني كأنما ينتظر إشارة منه.

لكن فال سيفاس لم يعطه أي إشارة؛ بل جلس المخترع العجوز ينظر نحوي ويتفحصني باهتمام لعدة دقائق. وأخيرًا تنهد وهز رأسه، وقال: «أنت رجل شجاع جدًّا يا فاندور، وإنما ربما لديك شعور مفرط بالثقة، والحماقة. لا أحد يتحدث إلى فال سيفاس بهذه الطريقة. يخافون كلهم. ألا تدرك أن في وسعي تدميرك في أي لحظة؟».

- إذا كنت أنت أحمق، فال سيفاس، لكنت توقعت منك أن تقتلني في هذه اللحظة، لكنك ليست بأحمق. أنت تعرف أنني أستطيع خدمتك وأنا حي أكثر منه وأنا ميت، وربما تتشكك أيضًا في ما أعرفه- فإذا خرجت، يجب ألا أخرج بمفردي. يمكنك أن تأتي معي.

بدا هاماس مرعوبًا، وأمسك بغمد سيفه بقوة كما لو كان على وشك امتشاقه؛ لكن فال سيفاس انحنى إلى الخلف مستريحًا على مقعده وابتسم.

وقال: «أنت محق تمامًا يا فاندور، ويجب أن تتأكد أنني إذا قررت أنك يجب أن تموت، لن أكون في متناول سيفك عندما يقع هذا الحدث

المحزن. والآن أخبرني، ماذا تتوقع أن تعرف من راباس، وماذا يجعلك تعتقد أن لديه معلومات ذات قيمة بالنسبة لي؟».

«هذا لن يسمعه إلا أذناك فقط، فال سيفاس»، قلت وأنا ألقي نظرة عابرة على هاماس والعبدين.

أومأ لهم فال سيفاس قائلًا: «يمكنكم الذهاب».

اعترض هاماس: «ولكن، يا سيدي، سوف نتركك بمفردك مع هذا الرجل. قد يقتلك».

فأجاب السيد: «وجودك لن يجعلني أكثر أمانًا من سيفه، يا هاماس. لقد رأى كلانا كيف يسيطر على سيفه ببراعة».

اكفهرت بشرة هاماس الحمراء. غادر دون أن يضيف أي كلمة أخرى، وخرج خلفه العبدان.

قال فال سيفاس: «والآن، أخبرني ما عرفته أو ما تشك فيه».

أجبت: «لديَّ سبب للاعتقاد أن راباس عقد اتصالات مع أور جان. لقد قام جار نال، كما أخبرتني، بتوظيف أور جان لاغتيالك. وبالبقاء على اتصال مع راباس، يمكنني معرفة بعض خطط أور جان تجاهك. أنا لا أعرف بطبيعة الحال، لكن هذه هي الصلة الوحيدة لدينا مع القتلة، ولذا فإن قتله ليس استراتيجية جيدة».

فأجاب: «أنت محق تمامًا يا فاندور. تواصل مع راباس قدر ما تستطيع، ولا تقتله إلا عندما يفقد قيمته بالنسبة لنا. وعندئذ ...» - التوى وجهه بتكشيرة شريرة.

قلت: «أعتقد أنك ستوافقني الرأي. أنا حريص بشكل خاص على رؤية راباس مرة أخرى هذه الليلة».

قال: «جيد جدًّا. والآن دعنا نذهب إلى الورشة. فالعمل على المحرك الجديد يتقدم بشكل جيد؛ لكنني أريدك أن تتحقق مما تم بالفعل».

ذهبنا معًا إلى الورشة. وبعد أن تفقدنا العمل، قلت لفال سيفاس إنني أريد الذهاب إلى غرفة المحرك في السفينة لأخذ بعض القياسات.

رافقني، ودخلنا السفينة معًا. وبعد أن أكملت فحوصاتي، اختلقت عذرًا للبقاء لفترة أطول في الحظيرة؛ فقد كانت تتشكل في ذهني خطة تتطلب معرفة أكثر ألفة بالغرفة، في حال وجدت من الضروري أو من الممكن تنفيذ خططي.

مشيت حول السفينة، متظاهرًا بالإعجاب بها، وشاهدتها من كل زاوية. وفي الوقت نفسه ألقيت نظرة على كل ركن في الحظيرة. انصب اهتمامي خاصة على المدخل الكبير الذي من المفترض أن تمر من خلاله السفينة لتخرج في النهاية من المبنى. رأيت كيف بُنيت الأبواب وكيف تُغلق؛ وبعد ذلك فقدت الاهتمام بالسفينة، حاليًا على الأقل.

قضيت بقية اليوم في الورشة مع الميكانيكيين. وذهبت ثانية هذه الليلة إلى المطعم في شارع المحاربين.

لم أجدْ راباس. طلبت وجبتي، وقاربت على الانتهاء منها -على الرغم من أنني كنت آكل ببطء شديد- ولم يأتِ راباس بعد. تلكأت، لأنني كنت شديد الحرص على رؤيته الليلة.

وأخيرًا جاء، وأنا على وشك الذهاب. كانت عصبيته الشديدة واضحة، وبدا أكثر مكرًا وخبثًا من المعتاد.

«كاور!»[٢٠]، قلت وهو يقترب من الطاولة، «جئت متأخرًا الليلة».

قال: «نعم، كنت محتجزًا».

طلب وجبته وهو يتململ بقلق.

قال: «هل وصلت إلى البيت في الليلة الماضية على ما يرام؟».

- لماذا، نعم، بالطبع.

قال: «كنت قلقًا عليك قليلًا. سمعت أن رجلًا قُتِل في نفس الطريق الذي لا بد أنك اتخذته».

صحت: «هل هذا صحيح؟ من المؤكد أنه حدث بعد مروري».

قال: «إنها مسألة غريبة جدًّا. فهو أحد القتلة التابعين لأور جان، وكان على صدره -مرة أخرى- علامة جون كارتر».

كان ينظر لي بشكل مريب جدًّا، لكني رأيت أنه خائف حتى من التعبير عما يدور في ذهنه. وأعتقد أنه خائف حتى من مجرد الفكرة.

- أور جان على يقين الآن أن جون كارتر، نفسه، موجود في المدينة.

قلت: «حسنًا، ولماذا تشعر بهذا الاستياء الشديد حول هذا الموضوع؟ أنا متأكد من أنه لا يعنيني ولا يعنيك».

---

(٢٠) كاور: كلمة التحية بلغة أهل المريخ - *http://barsoom.wikia.com/wiki/Martian_ Language* - المترجمة.

لمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا الى جروب ساحر الكتب fb/groups/[illegible]
أو زيارة موقعنا [illegible].com

الفصل (٩)

على الشرفة

تنطق الأعين بالحقيقة أكثر من الشفاه. أخبرتني عينا راباس الأولسيو أنه لا يتفق معي على أن قتل أحد القتلة التابعين لأور جان لا يعنيني ولا يعنيه، لكنَّ شفتيه قالتا غير ذلك.

قال: «بالطبع، هذا لا شيء بالنسبة لي؛ لكن أور جان غاضب. وقد عرض مكافأة هائلة لمَن يتعرف على الرجل الذي قتل أولداك وبوفاك. وسوف يلتقي الليلة مع مساعديه الرئيسيين لإحكام تفاصيل الخطة التي يعتقدون أنها سوف تنهي بالتأكيد -وإلى الأبد- أنشطة جون كارتر ضد رابطة القتلة. إنهم...».

توقف فجأة، وظهر في عينيه مزيج من الشك والرعب. بدا الأمر للحظة كما لو أن عقله الغبي قد نسي شكه في أنني قد أكون جون كارتر، ثم تذكر ذلك بعد أن كشف عن بعض أسرار سيده، فشعر بالرعب.

قلتُ عَرَضًا: «يبدو أنك تعرف الكثير عن أور جان، بحيث يمكن للمرء أن يعتقد أنك عضو كامل العضوية في رابطته».

ارتبك للحظة. تنحنح عدة مرات كما لو كان على وشك الكلام، لكن الواضح أنه لم يستطع التفكير في أي شيء ليقوله، كما لم تكن نظرة عينيه ثابتة نحوي. وقد استمتعتُ كثيرًا بانزعاجه.

والآن أنكر قائلًا: «كلا، لا شيء من هذا القبيل. هذه مجرد أشياء سمعتها في الشارع. إنها مجرد ثرثرة، وما من غرابة في تكرارها لصديق».

صديق! يا لها من فكرة طريفة للغاية. كنت أعرف أن راباس قد أصبح من رجال أور جان، وأنه مُكلف هو وزملاؤه بقتلي؛ وأنا كلفني فال سيفاس بقتل راباس؛ مع ذلك، ها نحن هنا نتناول الطعام ونثرثر معًا. يا لها من تسلية.

مع اقتراب نهاية وجبتنا، دخل شخصان يتسم مظهرهما بالشر، وجلسا على طاولة. لم يتبادل راباس معهما أي إشارات، لكنني تعرفت عليهما وعرفت سبب وجودهما هنا. لقد سبق أن رأيتهما في اجتماع القتلة، ونادرًا ما أنسى وجهًا. كان حضورهما بمثابة إطراء لي، وإقرار بأن أور جان أدرك أن مواجهتي تتطلب أكثر من مبارز واحد.

كان يجب أن أسعد بوضع بصمتي على صدورهما؛ لكني أعرف أنني إذا قتلتهما، سوف تتأكد شكوك أور جان أنني جون كارتر. فربما كان قتل أولداك وبوفاك ووضع علامة أمير الحرب على صدريهما مجرد مصادفة؛ وإنما إذا واجه رجلان آخران، أرسلهما لقتلي، مصيرًا مماثلًا، فسوف يتأكد الشك حتى في أي ذهن غبي أن الأربعة قُتلوا جميعًا على يد جون كارتر نفسه.

نهضت بمجرد أن جلس الرجال. قلت: «لا بد أن أعود أدراجي يا

حصرية من الروايات والكتب المصرية

راباس؛ فلديَّ مهام يجب أن أنجزها الليلة. آمل أن تغفر لي رحيلي بهذه الطريقة، وربما أراك ثانية ليلة الغد».

حاول أن يحتجزني، صائحًا: «لا تتعجل، انتظر بعض لحظات. هناك عدد من الأشياء التي أود أن أتحدث معك حولها».

قلت له: «عليك الانتظار حتى الغد. أتمنى لك نومًا جيدًا، راباس»، ثم استدرت وغادرت المبنى.

مشيت مسافة قصيرة فقط في الاتجاه المعاكس لذلك الذي يؤدي إلى بيت فال سيفاس. أخفيت نفسي في ظلال أحد المداخل ثم انتظرت. لم أنتظرْ طويلًا حتى ظهر القاتلان وأسرعا في الاتجاه الذي افترضا أنني اتخذته. خرج راباس من المبنى بعد لحظة أو لحظتين. تردد قليلًا، ثم بدأ يسير ببطء في الاتجاه الذي اتخذه القاتلان.

عندما ابتعد الثلاثة عن مرمى بصري، خرجت من مكان اختبائي وتوجهت على الفور إلى المبنى الذي توجد فيه طائرتي.

كان المالك يتسكع في إحدى الحظائر عندما وصلت إلى السطح. كنت أتمنى ألا أجده هناك، فلم أكنْ أرغب بشكل خاص أن يكون حضوري وذهابي معروفًا.

قال: «لا أراك كثيرًا».

أجبت: «كلا، فقد كنت مشغولًا للغاية». واصلت سيري في اتجاه الحظيرة التي وضعت فيها سفينتي.

سألني: «هل ستأخذ طائرتك هذه الليلة؟».

- نعم.

فقال: «احترس من زوارق الدورية، إذا كنت تقوم بأي عمل لا تريد أن تعرفه السلطات. لقد كانوا مشغولين إلى أبعد حد خلال الليلتين السابقتين».

لم أعرف إذا كان يعطيني نصيحة ودية، أم يحاول الحصول على بعض المعلومات مني. هناك العديد من المنظمات، بما في ذلك الحكومة، التي تستخدم عملاء سريين. فكيف لي أن أعرف، ربما كان الزميل عضوًا في نقابة القتلة.

قلت: «حسنًا، آمل ألا تتبعني الشرطة هذه الليلة». أُنصت باهتمام، «أنا لست بحاجة إلى أي مساعدة؛ وبالمناسبة، هي حسنة المظهر للغاية». غمزت في وجهه، خلال سيري، ودفعته بكوعي بطريقة اعتقد أن عقليته البسيطة سوف تفهمها. وحدث فعلًا.

ضحك وربت على ظهري. وقال: «أعتقد أن عليك أن تقلق من والدها أكثر من قلقك من الشرطة».

«أخبرني»، قال وأنا أتسلق إلى سطح سفينتي، «أليس لديها شقيقة؟».

عندما طرت بصمت فوق المدينة، سمعت الرجل في حظيرة يضحك على نكتته؛ وعرفت أنني تمكنت من تهدئة أي شكوك كانت لديه.

كان الظلام حالكًا، ولا يوجد أي من القمرين في السماء. على أن

هذه الحقيقة بالذات قد تجعلني أكثر وضوحًا لزوارق الدوريات فوقي عند تحليقي أعلى المناطق المضاءة من المدينة. ولذا أسرعت نحو الطرق المظلمة، وطرت على انخفاض بين الظلال الكثيفة للمباني.

لم يستغرق الأمر سوى بضع دقائق لأصل إلى وجهتي، وأهبط بطائرتي بهدوء على سطح المبنى الذي يضم مقر رابطة القتلة في زودانجا.

لقد كانت عبارة راباس بأن أور جان ومساعديه الرئيسيين يجتمعون لوضع خطة متقنة تستهدف أنشطتي ضدهم، بمثابة المغناطيس الذي جذبني إلى هنا هذه الليلة.

قررت أنني لن أحاول مرة أخرى استخدام غرفة الانتظار المتاخمة لمكان اجتماعهم؛ ليس فقط لأن الطريق إليها محفوف بالكثير من المخاطر، وإنما أيضًا لأنني حتى إن وصلت بأمان إلى الركن المظلل خلف الخزانة، سأظل غير قادر على سماع أي شيء مما يدور خلف الباب المغلق.

كانت لديَّ خطة أخرى، وبدأت في تنفيذها على الفور.

هبطت بسفينتي عند حافة السطح، مباشرة فوق الغرفة التي يجتمع فيها القتلة؛ ثم قمت بتثبيت حبل بإحدى حلقات الحافة العليا في السفينة.

رقدت على بطني، ونظرت من على حافة السطح للتأكد من وضعي، ووجدت أن قياسي دقيق. تقع أسفلي مباشرة حافة شرفة أمام

نافذة مضاءة. وكان الحبل يتدلى قليلًا عند أحد جوانب النافذة، بحيث لا يراه مَن في داخل الغرفة.

قمت بضبط لوحات التحكم في سفينتي بعناية، ثم ربطتُ نهاية الحبل الخفيف إلى رافعة الانطلاق. وبعد أن انتهيت، أمسكت الحبل وانزلقت على إفريز السطح وأنا أحمل الحبل الخفيف بيد واحدة.

نزلت بهدوء، حيث تركت أسلحتي على السفينة خشية أن يصدر أي صوت نتيجة احتكاكها، أو خدشها لجدار المبنى خلال نزولي وبالتالي تجذب الانتباه نحوي.

نزلت بحذر شديد؛ وعندما وصلت أمام النافذة، وجدت أن بإمكاني أن أمسك درابزين الشرفة بيد واحدة. سحبت نفسي ببطء نحو الشرفة، وإلى موضع حيث يمكنني الوقوف بأمان.

وسرعان ما سمعت أصواتًا بعد نزولي أسفل حافة السطح. والآن، عندما أصبحت على مقربة من النافذة، سررت لاكتشافي أنها مفتوحة، وأنني أستطيع أن أسمع جيدًا كل ما يدور داخل الغرفة. تعرفت على صوت أور جان، كان يتحدث وأنا أسحب نفسي نحو الشرفة.

قال: «حتى إذا أمسكناه الليلة، وثبت أنه الرجل الذي أعتقد أنه هو، فلا يزال بإمكاننا طلب فدية من والد الفتاة أو جدها».

قال صوت آخر: «ويجب أن تكون فدية كبيرة».

أجاب أور جان: «كل هذا سوف تحمله سفينة كبيرة، ومعه وعد بالحصانة لجميع القتلة في زودانجا، ووعد بالكف عن ملاحقتهم».

حصرية من الروايات والكتب الحصرية

لم يسعني إلا أن أتساءل عمن يخططون ضده الآن- ربما أحد النبلاء الأثرياء؛ لكنني لم أفهم الصلة بين موتي واختطاف الفتاة، إلا إذا كان حديثهم ربما لا يتعلق بي على الإطلاق وإنما يرتبط بشخص آخر.

وهنا سمعت صوت طرق على الباب، وصوت أور جان يقول: «تفضلوا».

سمعت الباب ينفتح، وأصوات الرجال الذين يدخلون الغرفة.

«آه»، صاح أور جان وهو يصفق بيديه، «تمكنتما منه الليلة! كان اثنان عددًا كثيرًا عليه، هه؟».

أجاب صوت عابس: «لم نتمكنْ منه».

سأل أور جان: «ماذا؟ ألم يأتِ إلى المطعم الليلة؟».

«كان هناك»، قال صوت آخر، وتعرفت عليه فورًا، صوت راباس، «كان معي هناك، كما وعدت».

سأل أور جان بغضب: «حسنًا، لماذا لم تتمكنْ منه؟».

أوضح أحد الرجال الآخرين: «تبعناه على الفور ما إن غادر المطعم، لكنه اختفى عندما وصلنا إلى الشارع. لم نجده في أي مكان على مرمى البصر. وعلى الرغم من أننا مشينا بسرعة على طول الطريق إلى منزل فال سيفاس، لم نره على الإطلاق».

سأل أور جان: «هل تشكك في الأمر؟ هل تعتقد أنه خمّن أنكما ذهبتما إلى هناك من أجله؟».

«كلا، أنا متأكد من ذلك. بل لا يبدو أنه لاحظ وجودنا على

تحرير من الروايات والكتب المصرية
مكتبة سر من قرأ

الإطلاق. لم أره حتى ينظر إلينا».

قال راباس: «لا أفهم كيف اختفى بهذه السرعة، لكننا نستطيع التمكن منه ليلة الغد. فقد وعد أن يقابلني هناك غدًا».

«اسمعوا»، قال أور جان، «يجب ألا تخذلوني غدًا. أنا متأكد أن هذا الرجل هو جون كارتر. ومع ذلك، أنا سعيد لأننا لم نقتله، فقد فكرت في خطة أفضل. سوف أرسل أربعة منكم ليلة الغد للانتظار بالقرب من منزل فال سيفاس. أريدكم أن تمسكوا بجون كارتر حيًا وتحضروه لي. فمع وجوده حيًا يمكننا الحصول على سفينتين محملتين بالثروات من أجل أميرته».

قال أحد القتلة معترضًا: «وعلينا بعد ذلك الاختباء في حُفر زودانجا للفترة المتبقية من حياتنا».

ضحك أور جان، وقال: «بعد أن نحصل على الفدية، لن يزعجنا جون كارتر ثانية».

«تقصد ...؟».

سأل أور جان: «أنا قاتل، أليس كذلك؟ وهل تعتقد أن أي قاتل سوف يدع عدوًا خطيرًا يعيش؟».

فهمت الآن العلاقة بين موتي واختطاف الفتاة التي ذكروها؛ وهي ليست سوى أميرتي الإلهية ديجاه ثوريس. يتوقع الأوغاد أن يحصلوا من

مورس كاجاك[٢١] وتاردوس مورس[٢٢] ومني على سفينتين محملتين بالفدية. وهم يعرفون جيدًا -وأنا أعرف- أن حساباتهم ليست خاطئة؛ لأننا نحن الثلاثة على استعداد لمنحهم بكل سرور العديد من السفن المحملة بالثروات من أجل سلامة أميرة هيليوم التي لا تُضاهى.

أدركت الآن ضرورة عودتي فورًا إلى هيليوم وضمان سلامة أميرتي، لكنني تلكأت على الشرفة للحظات كي أستمع إلى خطط المتآمرين.

اعترض أحد مساعدي أور جان الرئيسيين: «ولكن، حتى إذا نجحنا في الإمساك بديجاه ثوريس ...».

قاطعه أور جان: «ليس هناك 'حتى' في هذا الموضوع. سوف أعتبر أننا نجحنا في إنجاز هذه المسألة؛ فقد كنت أستعد منذ وقت طويل. وقد فعلت ذلك سرًّا منعًا لأي تسريب، لكننا الآن على استعداد لضربتنا، ولذا أخبرتكم. ويمكنني إبلاغكم أن اثنين من رجالي يعملان حراسًا في قصر الأميرة ديجاه ثوريس».

اعترض المتحدث الأول متشككًا: «حسنًا، إذا سلّمنا أنك أمسكت بها، أين يمكنك إخفاؤها؟ أين يمكنك، في برسوم كلها، إخفاء أميرة هيليوم من مورس تاردوس العظيم، حتى لو نجحت في إبعاد جون كارتر عن طريقك؟».

---

(٢١) مورس كاجاك: والد ديجاه ثوريس، وابن تاردوس مورس. وهو جد هيليوم الصغرى - https://barsoom.fandom.com/wiki/Mors_Kajak - المترجمة.

(٢٢) تاردوس مورس: جيداك هيليوم، وهو والد مورس كاجاك - https://barsoom.fandom.com/wiki/Tardos_Mors - المترجمة.

أجاب أور جان: «لن أخفيها على برسوم».

- ماذا، ليس على برسوم؟ أين، إذَنْ؟

أجاب أور جان: «على القمر ثوريا».

«القمر ثوريا!»، ضحك المتكلم، «سوف تخفيها على القمر الأقرب. هذا جيد يا أور جان، سيكون مكان اختباء رائعًا - إذا أمكنك إرسالها إلى هناك».

- يمكنني إرسالها إلى هناك. فلم أقمْ صلة مع جار نال من أجل لا شيء.

- أوه، تقصد تلك السفينة الحمقاء التي يعمل على بنائها؟ تلك التي يتوقع أن تطير بين الكواكب لزيارتها؟ هل تعتقد أن هذا الشيء سوف ينجح بالفعل، حتى بعد أن ينتهي من تشييدها، هل تعتقد- هذا إذا تمكن من الانتهاء من تشييدها؟

أجاب أور جان: «لقد انتهى بالفعل، وسوف تطير السفينة إلى ثوريا».

- حسنًا، حتى مع ذلك، فنحن لا نعرف كيفية تشغيلها.

- سوف يتولى جار نال ذلك. إنه يحتاج إلى كمية هائلة من الثروة لإكمال زوارق أخرى، وقد وافق على قيادة السفينة من أجلنا في نظير حصوله على حصة من الفدية.

أدركت الآن تمامًا كيف وضع أور جان خطته بعناية، وكم كان الخطر كبيرًا على أميرتي. يمكنهم في أي يوم الآن النجاح في اختطاف

حصرية من الروايات والكتب المصرية

ديجاه ثوريس، وأعرف أن هذا ليس مستحيلًا مع وجود اثنين من الخونة في حراستها.

قررت أنني لا يمكن أن أضيع أي لحظة أخرى. يجب أن أغادر إلى هيليوم على الفور. بيد أن القدر تدخل وكاد أن يضع نهايتي.

ما إن بدأت في تسلق الحبل والتأرجح بعيدًا عن الشرفة، حتى اشتبك جزء من عتادي في أحد زخارفها الحديدية؛ وعندما حاولت فكه، تفككت وسقط على الشرفة.

«ما هذا؟»، سمعت صوت أور جان وهو يسأل، ثم سمعت خطوات قادمة نحو النافذة. جاءوا بسرعة، وبعد لحظة لاحت أمامي هيئة أور جان.

صرخ: «جاسوس»، وقفز إلى الشرفة.

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]

الفصل (١٠)

جات أور

عندما كنت أبحث عن أعذار خارج نفسي لتفسير أسباب المصائب التي ألمت بي، ربما تساءلت في تلك اللحظة أيضًا لماذا يجب أن يلقي القدر بثقله لصالح الأشرار ضدي. إن هدفي، دون شك، هو هدف عادل؛ لكن الحقيقة العبثية المتمثلة في أن الزخارف الحديدية على شرفة في مدينة زودانجا كانت مفكوكة، وأن عتادي اشتبك فيها بطريق الخطأ، قد وضعتني في حالة يبدو معها من غير المرجح أن أتمكن من النجاة بحياتي.

على أنني لم أمتْ بعد؛ وليس لديَّ أي نية للاستسلام أمام إملاءات مصير قاسٍ وغير عادل دون نضالٍ. علاوة على ذلك، وكما يقول تعبير لعبة أمريكية مشهورة، لديَّ ورقة رابحة مُخبأة.

عندما تسلق أور جان إلى الشرفة، كنت قد تأرجحت بعيدًا عنها وتشبثت بالحبل المربوط بسفينتي أعلاه؛ وفي الوقت نفسه، بدأت في تسلقه.

تأرجحت مثل البندول؛ وبعد أن وصلت إلى نهاية القوس، تأرجحت ثانية، وعلى ما يبدو إلى ذراعي أور جان مباشرة.

حدث كل شيء بسرعة كبيرة، أسرع بكثير مما يمكنني قوله. وضع أور جان يده على غمد سيفه. سحبت ركبتيَّ جيدًا إلى جسدي، وتأرجحت نحوه. وما إن اقتربت منه، حتى ركلته بقدميَّ بالكامل في صدره وبكل ما أُوتيت من قوة.

ترنح أور جان إلى الخلف، نحو قاتل آخر كان يتبعه على الشرفة، وسقط كلاهما كومة واحدة.

وفي الوقت نفسه، سحبت الحبل الخفيف الذي كنت قد ربطته برافعة الانطلاق في محرك سفينتي. واستجابة لذلك، ارتفعت السفينة؛ وارتفعتُ معها وأنا أتدلى في نهاية الحبل.

كنت في وضع لا أُحسد عليه. لم أستطعْ، بطبيعة الحال، توجيه السفينة؛ وإذا فشلت في الارتفاع بسرعة كافية، فأمامي فرصة ممتازة للاندفاع نحو الموت عند الاصطدام بأي من المباني خلال انجراري عبر المدينة. ولكن حتى هذا الخطر لم يكن بأيِّ حال هو أكثر ما يهددني؛ فقد سمعت الآن صوت طلقة، وطنين رصاصة بجانبي - كان القتلة يحاولون قتلي.

تسلقت إلى سفينتي بأسرع ما يمكن. على أن تسلُّق حبل صغير، بينما أتأرجح تحت السفينة الآخذة في الارتفاع، ليس وضعًا يمكن أن يحسدني أحد عليه، حتى دون هذا الخطر الإضافي المتمثل في التعرض لإطلاق النار من جانب عصابة من القتلة.

حملتني السفينة قُطريًا عبر الشارع الذي يوجد فيه المبنى الذي يأوي عصابة أور جان. كنت متأكدًا أنني سوف اصطدم بإفريز المبنى المقابل، لكني -صدقني- وضعت كل أوقية من قوتي وخفة حركة في تسلق هذا الحبل، وأنا أتأرجح بسرعة عبر الشارع.

بيد أن القدر كان لصالحي في هذه اللحظة، حيث طرت فوق سطح المبنى مباشرة.

استمر القتلة في إطلاق النار نحوي. وأتخيل أن معظم ضرباتهم في الماضي كانت بالخناجر أو السم؛ إذ كان استخدامهم للمسدسات شديد الرداءة.

وأخيرًا أغلقت أصابعي على الحافة العليا من سفينتي، وسحبت نفسي بعد لحظة إلى سطحها. وصلت إلى لوحات التحكم، وضغطتُ على دواسة الوقود ووجهت مقدمة السفينة نحو هيليوم.

ربما كنت متهورًا، لأني تجاهلت تهديد زوارق الدورية ولم أبذل أي جهد للهروب من مراقبتهم. لا شيء يهمني الآن سوى الوصول إلى هيليوم في الوقت المناسب لحماية أميرتي.

لقد عرف أعدائي جيدًا أين يوجهون ضربتهم لي! وعرفوا جيدًا نقطة ضعفي! يعرفون أنني مستعد للتخلي عن أي شيء أملكه، بما في ذلك حياتي، للحفاظ على ديجاه ثوريس. ولا بد أنهم يعرفون أيضًا الثمن الذي سيتعين عليهم دفعه إذا لحق بها أي ضرر؛ وهذه الحقيقة علامة على أنهم رجال يائسون. لقد هددت أمنهم وحياتهم، وهم يخاطرون بكل شيء لهزيمتي.

تساءلت عن إذا كان أحدهم قد تعرف عليّ. لم أكن قد رأيت راباس عند النافذة؛ ومن غير المحتمل، في ظلام الليل، أن القاتلين الآخرين اللذين رأوني للحظات في المطعم تأكدوا أنني الشخص الذي شاهداه يتدلى لثوانٍ في نهاية حبل ملفوف. شعرت أنهم ربما يشكون أنه كان فاندور، لكني كنت آمل أنهم لم يكونوا متأكدين من أنه كان جون كارتر.

طارت سفينتي بسرعة عبر مدينة زودانجا، واعتقدت أنني سأهرب دون صعوبة. وفجأة سمعت صيحة تحذير من زورق دورية، يشير لي أن أتوقف.

كان فوقي إلى حد كبير، وإلى الأمام قليلًا في اتجاه اليمين، عندما اكتشفني. كانت سرعتي مفتوحة إلى أقصاها، وأنا أطير خلال الهواء الرقيق للكوكب الآخذ في الاحتضار.

لا بد أن زورق الدورية قد أدرك على الفور عدم نيتي للتوقف، لأنه زاد من سرعته وتوجه للغوص في اتجاهي. كانت سرعته في هذا الغوص الطويل هائلة؛ وعلى الرغم من أنها ليست بمثل سرعة سفينتي، فقد كانت سرعة غوصه الهائلة أكبر بكثير مما يمكن أن تحققه سفينتي.

كنت أطير على انخفاض بالفعل لاكتساب السرعة عن طريق الغوص، ومع ذلك لا يمكن لسرعتي أن تتساوى والسرعة الهائلة للسفينة الأكبر، الذي أضاف وزنها إلى قوة اندفاعها.

كانت تهبط فوقي مباشرة، وتلحق بي بسرعة- وهي قادمة قُطريًا من ناحية جانبي الأيمن.

تجميع من الروايات والكتب الحصرية
tlgroups/BaTel.Elmtob
www.ebooks.com

بدا من غير المجدي أن آمل في الهروب من الزورق. وعندما فتح نحوي بنادق مقدمته، كان في ذهني تقريبًا التخلي عن القتال والاستسلام؛ حتى أظل على الأقل في قيد الحياة، وإلا سأموت. وإذا مت، لن أتمكن من مساعدة ديجاه ثوريس. لكنني أدركت عندئذ أنني سوف أتأخر، وقد لا أتمكن من الوصول إلى هيليوم في الوقت المناسب. كنت واثقًا من اعتقالي، وشبه متأكد أنني سأُسجن لمحاولتي الهروب من زورق الدورية. وليس لديَّ أوراق، مما سيزيد من صعوبة الأمر. وبالتالي، قد أُواجه العبودية، أو إلقائي في الحُفر تحت المدينة في انتظار دورة الألعاب القادمة.

كان الخطر كبيرًا جدًا، ويجب أن أصل إلى هيليوم دون تأخير.

وفجأة أدرت الدفة كاملة نحو اليمين، وسرعان ما أطاعتني سفينتي الصغيرة. كدت أن أسقط من سطح السفينة؛ لأنها تأرجحت فجأة في مسارها الجديد.

اتخذت سبيلي مباشرة تحت هيكل زورق الدورية وهو يسرع من فوقي؛ مما حال دون إطلاقه النار نحوي؛ لأن هيكل الزورق كان يحجب بنادقه.

وأصبح الآن وزنه الأكبر وسرعة غوصه يعملان لصالحي. لم يتمكنوا من ضبط سرعة هذه السفينة الأكبر، وحولوها إلى المسار الجديد بنفس سهولة تحريكي لسفينتي الأخف وزنًا التي تسع رجلًا واحدًا.

وأسفرت النتيجة أنني تمكنت من الابتعاد كثيرًا عن أسوار زودانجا

الخارجية قبل أن يصل الزورق إلى مساري ثانية؛ وواصلت طيراني دون أضواء، حتى لا يتمكن زورق الدورية من متابعتي.

رأيت أضواء الزورق لبضع لحظات، لكني لا أستطيع القول إنه لم يكن على المسار الصحيح؛ ثم تنفست الصعداء وجهزت نفسي لرحلة طويلة إلى هيليوم.

أسرعت خلال الهواء الرقيق لكوكب المريخ الآخذ في الاحتضار. ارتفع القمر ثوريا فوق الأفق الغربي أمامي، يغمر بضوئه الرائع الامتداد الشاسع لقيعان البحر الميت، حيث تدفقت في يوم ما محيطات جبارة، حملت فوقها السفن العظيمة للعِرق المجيد الذي كان يهيمن على الكوكب الشاب.

مررت بالمدن المُدمَّرة على حافة هذه البحار القديمة، ورسمت في مخيلتي صورة لحشود الناس في ذلك الزمن، أناس سعداء وبلا هموم. وتخيلت بعد ذلك عددًا من الجيداك العظماء الذين حكموهم، وجماعات المحاربين الذين دافعوا عنهم. لقد انتهى كل شيء الآن، وما من شك أن الخبايا المظلمة في مبانيهم الفخمة قد ضمت بعض قبائل الرجال الخُضر الوحشية، تلك القبائل القاسية التي لا تعرف المرح.

وهكذا أسرعت فوق مساحة شاسعة من الأراضي القفر، نحو مدينتي هيليوم التوأم والمرأة التي أحبها- المرأة التي كان جمالها الأبدي يفتن العالم.

كنت قد وضعت البوصلة في اتجاه هدفي، وتمددت الآن على سطح سفينتي ونمت.

مكتبة الرمحي أحمد

إنها رحلة طويلة دون رفيق من زودانجا إلى هيليوم، وبدت هذه المرة أنها تمتد بلا نهاية بسبب قلقي على سلامة أميرتي. انتهت الرحلة أخيرًا، ورأيت البرج القرمزي في هيليوم الكبرى يلوح أمامي.

وعندما اقتربت من المدينة، أوقفني زورق دورية وأمرني أن أقف إلى جانبه.

كنت خلال النهار قد أزلت الصبغة الحمراء من بشرتي؛ وتعرَّف عليَّ ضابط زورق الدورية، حتى قبل أن أعطيه اسمي.

أظن أنني لاحظت بعض التحفظ والإحراج في طريقته، لكنه لم يقلْ أي شيء آخر سوى أن قدم التحية باحترام وسألني إن كنت أريد أن يرافقني زورقه إلى قصري.

شكرته، وطلبت منه أن يتبعني حتى لا تحتجزني أي زوارق دورية أخرى. وعندما وصلت بأمان فوق حظائري، أدار مقدمة زورقه وغادر.

هبطت سفينتي على السطح، وركض نحوي حارس الحظيرة ليأخذها إلى حظيرتها.

كان هؤلاء الرجال من كبار السن والمخلصين في خدمتي منذ سنوات. وهم يستقبلونني عادة بحماس عند عودتي بعد غياب، وطريقتهم تجاهي، مع ما فيها من احترام دائمًا، كانت أقرب إلى طريقة قدامى الخدم منها إلى الطريقة العسكرية؛ لكنهم الليلة استقبلوني وأعينهم تتجنبني، ويبدو عليها القلق.

لم أسألهم، على الرغم من أن حدسي أشعرني بأن هناك شيئًا

خاطئًا. أسرعت أسفل سلم حلزوني في قصري، واتخذت طريقي على الفور إلى مسكن أميرتي.

وعندما اقتربت، وجدت ضابطًا شابًا من حراسها الشخصيين. أسرع نحوي بمجرد أن رآني. بدا وجهه مهمومًا، ورأيته يجتهد لكبح مشاعره.

سألته: «ماذا هناك، جات أور؟ قائد زورق الدورية أولًا، ثم حارس الحظيرة، والآن أنت. تبدون جميعًا كما لو أنكم فقدتم آخر صديق».

أجاب: «لقد فقدنا أفضل صديق لنا».

عرفت ما يعنيه، وترددت في طلب تفسير مباشر. لم أكن أريد أن أسمع ذلك. شعرت بالانقباض من سماع الكلمات التي أعرف أنه سيقولها، انقباض لم أشعرْ بمثله من قبل في حياتي، ولا حتى تجاه الموت.

لكن جات أور جندي، وكذلك أنا؛ ومهما كان أي واجب مؤلمًا، يجب على الجندي مواجهته بشجاعة.

سألته: «متى أخذوها؟».

نظر نحوي واتسعت عيناه من الدهشة. صاح: «أنت تعرف يا سيدي؟».

أومأت وقلت له: «هذا ما جعلني أعود مسرعًا من زودانجا كي أمنع حدوثه. والآن أخبرني، جات أور، هل أتيت بعد فوات الأوان، أم ماذا؟».

tlgroups/kotobarabia - montadaalazbakya

أومأ.

قلت: «أخبرني ماذا حدث».

– حدث ذلك الليلة الماضية، يا أميري، لكننا لا نعرف متى حدث. كان رجلان يقفان في نوبة حراسة أمام بابها. كانا رجلين جديدين، لكنهما نجحا في الفحص والاختبار الدقيق الذي يخوضه كل مَن يدخل في خدمتك يا سيدي. وعندما أتت عبدتان هذا الصباح للحلول محل العبدتين اللتين كانتا مع الأميرة ليلة أمس، وجدوها اختفت؛ كما وجدتا العبدتين مقتولتين في حرير وفراء النوم، لقد قتلاهما وهما نائمتان. رحل الحارسان. نحن لا نعرف، لكننا على يقين، بطبيعة الحال، أنهما مَن أخذا الأميرة.

قلت: «نعم، هذا صحيح. إنهما من عملاء أور جان، القاتل، من زودانجا. وماذا فعلتم؟».

– أرسل جدها الجيداك تاردوس مورس، ووالدها مورس كاجاك، ألف سفينة للبحث عنها.

قلت: «هذا غريب؛ فلم أرَ سفينة واحدة طوال رحلتي بأكملها من زودانجا».

قال جات أور بإصرار: «لكن السفن خرجت بالفعل، يا أميري. أنا أعرف لأنني توسلت أن يُسمَح لي بالمرافقة في إحداها. شعرت أنها مسؤوليتي، وأنه خطف الأميرة هو بشكل ما خطئي».

قلت: «إنهم يضيعون وقتهم، أينما يبحثون. عليك إبلاغ ذلك إلى

تاردوس مورس. أخبره أن يستدعي سفنه كي تعود. لا توجد سوى سفينة واحدة فقط بإمكانها تتبع المكان الذي أخذوا ديجاه ثوريس إليه، ولا يوجد سوى رجلين فقط في العالم يمكنهما تشغيل تلك السفينة. أحدهم عدو، والآخر هو أنا. لذلك، يجب أن أعود إلى زودانجا فورًا. ليس هناك وقت لنضيعه؛ كما أنني أود أن أرى الجيداك قبل رحيلي».

سألني: «وهل هناك أي شيء يمكننا القيام به هنا؟ ألا يوجد شيء يمكنني القيام به؟ لو كنت أكثر يقظة لما حدث هذا. كان يجب أن أنام دائمًا أمام باب أميرتي. دعني أذهب معك. لديَّ سيف جيد، وقد يأتي وقت يسعَد أمير الحرب، نفسه، بوجود شخص آخر لدعمه».

فكرت في طلبه للحظة. لماذا لا آخذه معي؟ كثيرًا ما كنت بمفردي خلال حياتي الطويلة إلى حد الاعتماد على قواي الذاتية فقط، وفي المناسبات التي قاتلت فيها مع رجال صالحين، كنت سعيدًا لوجودهم إلى جواري- رجال مثل كارثوريس، وكانتوس كان(٢٣)، وتارس تاركاس(٢٤). وكنت أعرف أن هذا البادوار(٢٥) الشاب مبارزٌ ماهرٌ، وأعرف أيضًا إخلاصه لأميرتي ولي. على الأقل، لن يكون عائقًا إن لم يكن عونًا.

---

(٢٣) كانتوس كان: يحمل أعلى رتبة عسكرية في بحرية هيليوم، رتبة جدوار، التي تعادل القائد للأعلى لجميع القوات البرية والبحرية؛ ومن أفضل أصدقاء جون كارتر - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Kantos_Kan* - المترجمة.

(٢٤) تارس تاركاس: قائد جماعة ثارك، من المريخيين الخُضر، وحليف جون كارتر - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Tars_Tarkas* - المترجمة.

(٢٥) بادوار: رتبة مريخية تُعادل رتبة مُلازم - *http://barsoom.wikia.com/wiki/Padwar* - المترجمة.

قلت: «حسنًا، جات أور، عليك ارتداء عتاد عادي؛ فأنت لم تعدْ بادوارًا في بحرية هيليوم، وإنما أنت بانتان ليس لك بلد، وإنما تخدم مَن يطلب خدماتك. أطلب من ضابط الحرس أن يأتي إلى مسكني على الفور؛ وعندما تنتهي من تغيير عتادك، تعالَ أنت أيضًا. لا تتأخر».

وصل ضابط الحرس إلى مقري بعد وقت قصير. أخبرته أنني ذاهب للبحث عن ديجاه ثوريس، وأنه سيتولى مسؤولية الأسرة حتى أعود.

قلت له: «خلال انتظاري لجات أور، أريدك أن تذهب إلى سطح الهبوط وتستدعي أحد زوارق الدورية. أريده أن يرافقني إلى أن أتجاوز جدران المدينة، حتى لا أتأخر».

قدم التحية ثم غادر. وبعد أن ذهب، كتبت مذكرة قصيرة إلى تاردوس مورس، ومذكرتين أخريين إلى مورس كاجاك وكارثوريس.

وبعد أن انتهيت، دخل جات أور. كان مقاتلًا يتسم بالفاعلية والكفاءة، وأسعدني مظهره. على الرغم من أنه يعمل في خدمتنا منذ فترة، فلم أعرفه عن قرب، فهو كان مجرد بادوار شاب مُلحق بحاشية ديجاه ثوريس. وبالمناسبة، البادوار هي رتبة تناظر إلى حد كبير رتبة ملازم في أي تنظيم عسكري على كوكب الأرض.

أشرت إلى جات أور ليتبعني، وذهبنا معًا إلى سطح الهبوط. اخترت سفينة سريعة تسع رجلين. وبينما كنت أقودها إلى خارج حظيرتها، استقر بجوارها زورق الدورية الذي استدعاه ضابط الحرس.

طرنا خلال لحظات نحو الأسوار الخارجية لهيليوم الكبرى تحت

[watermark: illegible small text]

حراسة زورق الدورية. وبعد أن تجاوزناها، أحنت السفينتان مقدماتهما في تحية وداع. قمت بضبط مقدمة طائرتي في اتجاه زودانجا، وفتحت صمام السرعة، بينما استدار زورق الدورية عائدًا إلى المدينة.

كانت رحلة العودة إلى زودانجا هادئة. استفدت من الوقت المتاح في إخبار جات أور كل ما حدث عندما كنت في زودانجا وكل ما عرفته هناك، حتى يستعد مقدمًا لأي طارئ قد يحدث. كما صبغت بشرتي ثانية باللون الأحمر، الذي كان تنكري الوحيد.

كنت -وبطبيعة الحال- شديد القلق على مصير ديجاه ثوريس، وكرست الكثير من الوقت في تخمين عديم الجدوى حول المكان الذي أخذها إليه مختطفوها.

لم أستطع تصديق أن سفينة جار نال التي تنتقل بين الكواكب يمكن أن تقترب من هيليوم دون أن تُكتشف. ولذا، يبدو من المعقول أكثر افتراض أنهم اقتادوا ديجاه ثوريس إلى زودانجا، وسوف يحاولون نقلها من تلك المدينة إلى القمر ثوريا.

كنت في حالة ذهنية يصعب وصفها خلال هذه الرحلة الطويلة. تصورت أميرتي في قبضة السفاحين أتباع أور جان، وتخيلت معاناتها العقلية، على الرغم من معرفتي أنها سوف تظل ظاهريًا هادئة وشجاعة. ما الشتائم والإهانات التي ستتعرض لها؟ طاف أمام عيني ضباب الدم الأحمر خلال تدفق مثل هذه الأفكار في ذهني، وهيمنت عليَّ تمامًا شهوة القاتل إلى الدم، بحيث أخشى أنني كنت رفيقًا عابسًا وصموتًا لجات أور خلال الساعات الأخيرة من تلك الرحلة.

اقتربنا أخيرًا من زودانجا. كان الوقت ليلًا.

ربما من الأكثر أمانًا الانتظار حتى وضح النهار، كما فعلت سابقًا، قبل دخول المدينة؛ لكن الوقت كان عاملًا يتسم بالأهمية الآن.

توجهنا ببطءٍ نحو أسوار المدينة دون أضواء، مع حذرنا المستمر من زوارق الدورية، إلى أن وصلنا عند حافة السور الخارجي ومنه إلى شارع مظلم خلفه.

طرنا فوق طرق غير مضاءة، ووصلنا بأمان أخيرًا إلى الحظيرة العامة نفسها التي ترددت عليها سابقًا.

وهكذا، اتخذت أول خطوة في البحث عن ديجاه ثوريس.

* * *

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب [illegible]
[illegible]

الفصل (١١)

في بيت جار نال

يكشف الجهل والغباء أحيانًا عن مزايا ترفعهما إلى منزلة الفضائل. يندر أن يتمتع الجاهل والغبي بالخيال الذي يتيح له أن يكون فضوليًا بذكاء.

شاهدني رجل الحظيرة وأنا أرحل بمفردي في طائرة لرجل واحد، والآن رآني أعود ومعي رفيق في طائرة لرجلين. بيد أن ذلك لم يثرْ لديه أي حيرة فضولية.

قمنا بتخزين طائرتنا في الحظيرة وأعطينا تعليمات لرجل الحظيرة أن يسمح لأي منا بإخراجها عندما يريد. أخذت جات أور إلى المسكن العام في المبنى نفسه، ثم تركته بعد تقديمه إلى المالك؛ فمن الأفضل أن يقوم رجل واحد، وليس رجلين، بالتحريات التي أستهدفها الآن.

يكمن هدفي الأول في معرفة ما إذا كانت سفينة جار نال قد غادرت زودانجا. لم أكن أعرف، للأسف، موقع الحظيرة التي بنى فيها جار نال

تنزيل من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
fb/groups/Sa7er.Elkotob
sa7eralkotob.com
أو زوروا موقعنا

سفينته. كنت على يقين أنني لن أتمكن من الحصول على هذه المعلومة من راباس؛ لأن لديه شكوكًا تجاهي بالفعل، ولذا كان أملي الوحيد هو فاس سيفاس.

كنت متأكدًا تمامًا أنه يعرف؛ فقد أقنعتني الملاحظات التي سمعتها منه أن المخترعين يتجسسان باستمرار على بعضهما. وهكذا انطلقت في اتجاه بيت منزل فال سيفاس، بعد أن أمرت جات أور بالبقاء في المسكن العام حتى يمكنني العثور عليه دون تأخير إذا احتجت إلى خدماته.

لم يزل الوقت غير متأخر في المساء عندما وصلت إلى منزل المخترع العجوز. أدخلني هاماس بعد إشارتي. بدا مندهشًا قليلًا، عندما تعرّف عليَّ، ولم يكن مسرورًا إلى حد ما.

قال: «اعتقدنا أن أور جان قد تخلص منك في النهاية».

أجبت: «لم يحالفه الحظ يا هاماس. أين فال سيفاس؟».

أجاب كبير الخدم: «في مختبره بالطابق الأعلى. لا أعرف إن كان لا يريد أي إزعاج، مع أنني أعتقد أنه سيحرص على رؤيتك».

أضاف هذه العبارة الأخيرة بأسلوب كريه لم يعجبني.

قلت: «سوف أذهب إلى مقره على الفور».

قال هاماس: «كلا، سوف تنتظر هنا. سوف أذهب إلى السيد وأسأله».

لمسته قليلًا وأنا أتحرك نحو الممر، وقلت: «قد تأتي معي، إن

حصرية من الروايات والكتب المصرية

أردت يا هاماس؛ لكنك، سواء أتيت أو لم تأتِ، لا بد أن أرى فال سيفاس على الفور».

تذمر من تجاهلي لسلطته، وأسرع على الممر أمامي بخطوة أو خطوتين.

لاحظت خلال مروري بمسكني السابق أن الباب كان مفتوحًا. وعلى الرغم من أنني لم أرَ زاندا في الداخل، فلم أُلْقِ بالًا إلى هذه المسألة.

صعدنا السلم الحلزوني إلى الطابق الأعلى، وهناك طرق هاماس على باب شقة فال سيفاس.

بقينا للحظات دون أن يرد، وكنت على وشك دخول الغرفة عندما سمعت صوت فال سيفاس يسأل متبرمًا: «مَن هناك؟».

أجاب كبير الخدم: «أنا هاماس، وقد عاد الرجل، عاد فاندور».

أمره فال سيفاس: «أدخله، أدخله».

فتح هاماس الباب، تجاوزته ودخلت، ودفعته إلى خارج الممر: «قال: 'أدخله'»، ثم أغلقت الباب في وجهه.

من الواضح أن فال سيفاس خرج من إحدى الغرف الأخرى في جناحه ردًّا على طرقنا؛ لأنه وقف الآن يواجهني ويده لا تزال على مزلاج باب في الجدار المقابل للغرفة، وكان عابسًا غاضبًا وحاجباه مقطبين.

سألني: «أين كنت؟».

لم أكن معتادًا، بطبيعة الحال، أن يُحدثني أحد بالطريقة التي

يتحدث بها فال سيفاس؛ كما أنها لم تعجبني. أنا مقاتل، ولست ممثلًا. وجدت صعوبة، للحظة، في تذكُّر أنني أؤدي دورًا.

وقد تماديت حتى إلى حد اتخاذ بضع خطوات نحو فال سيفاس بقصد الإمساك به من مؤخرة عنقه وهزه لتعليمه الأدب، لكنني ملكت زمام نفسي في الوقت المناسب. توقفت، ولم أستطع إلا أن أبتسم.

صاح فال سيفاس: «لماذا لا تجيبني؟ إنك تضحك؛ هل تجرؤ على الضحك في وجهي؟».

سألته: «لماذا لا أضحك على غبائي؟».

- غباؤك؟ لا أفهم. ماذا تعني؟

- لقد اعتبرتك رجلًا ذكيًا، فال سيفاس، والآن أجد أنني كنت مخطئًا. وهذا يجعلني أبتسم.

ظننت أنه سينفجر، لكنه تمكن من السيطرة على نفسه. سألني بغضب: «ماذا تقصد بذلك؟».

- أعني أنه لا يوجد رجل ذكي يتحدث إلى مُلازِم بنبرة الصوت التي خاطبتني بها للتو، بغض النظر عما يشتبه فيه إلى أن يتحرى الأمر بدقة. ربما كنت تستمع إلى هاماس أثناء غيابي. ولذلك، فأنت تدينني بطبيعة الحال دون أن تسمع مني.

نظر نحوي خلسة للحظة، ثم قال بصوت أكثر تهذيبًا: «حسنًا، تفضل، يمكنك أن تشرح لي أين كنت وماذا كنت تفعل».

أجبت: «لقد تحريت عن بعض أنشطة أور جان، ولكن ليس لديَّ

وقت الآن لشرح الموضوع. ما يهمني حاليًا هو أن أذهب إلى حظيرة طائرات جار نال، وأنا لا أعرف مكانها؛ ولذا جئت إليك لتخبرني».

سألني: «ولماذا تريد الذهاب إلى حظيرة طائرات جار نال؟».

– لأني عرفت أن سفينة جار نال قد غادرت زودانجا في مُهمة تتعلق بكل من جار نال وأور جان.

ألقت هذه المعلومة بفال سيفاس إلى حالة من الإثارة كادت أن تصيبه بالسكتة. وصاح: «يا له من كالوت(٢٦)! السارق، الوغد؛ لقد سرق كل أفكاري والآن يُطلق سفينته قبل سفينتي. أنا ... أنا ...».

تابعت قائلًا: «هدِّئ من روعك، فال سيفاس، نحن لا نعرف حتى الآن إن كانت سفينة جار نال قد أبحرت. قل لي أين كان يبنيها، وسوف أذهب لأتحرى الأمر».

صاح: «نعم، نعم، على الفور. ولكن هل تعرف يا فاندور إلى أين يريد جار نال الذهاب؟ هل عرفت؟».

أجبت: «إلى القمر ثوريا، على ما أعتقد».

أخذ فال سيفاس يتشنج غاضبًا. بدت فورة انفجاره الأولى، بالمقارنة، بمثابة موافقة متحمسة لمنافسه على أمجاد مبتكرة. نطق لسانه كل تسمية كريهة ممكنة على جار نال وجميع أسلافه، وصولًا إلى شجرة الحياة الأصلية التي من المفترض أن جميع الأشياء الحية على

---

(٢٦) الكالوت: الكلب المريخي، وهو بحجم المُهر ولديه عشر أرجل، ويضم فكاه ثلاثة صفوف من الأنياب الطويلة الحادة – http://barsoom.wikia.com/wiki/Calot – المترجمة.

سطح المريخ قد نشأت منها.

وصاح مُستنتجًا: «إنه ذاهب الى ثوريا من أجل الثروة! لقد سرق مني حتى هذه الفكرة».

قاطعته: «هذا ليس وقت النواح، فال سيفاس، فلن نصل إلى أي شيء هكذا. قل لي أين حظيرة طائرات جار نال، بحيث يمكننا أن نتيقن ما إذا كان قد أبحر أم لا».

تمالك نفسه بجهد، ثم أعطاني وصفًا دقيقًا للوصول إلى حظيرة جار نال، بل أخبرني أيضًا كيف يمكنني دخولها؛ كاشفًا عن معرفته الجيدة بمعقل عدوه، مما يشير إلى أن جواسيسه ليسوا خاملين.

أنهى فال سيفاس توجيهاته، وأظن أنني سمعت أصواتًا قادمة من الغرفة وراءه -أصواتًا مكتومة- ربما لهاث، أو تنهد. لم أستطعْ أن أحدد. كانت الأصوات ضعيفة؛ قد تكون أي شيء. توجه فال سيفاس نحوي الآن وأشار لي بالخروج إلى الممر، على عجل قليلًا كما تصورت، وإنما ربما هذا ما تخيلته. كنت أتساءل عن إذا كان قد سمع الأصوات أيضًا.

قال: «من الأفضل أن تذهب الآن؛ على أن ترجع على الفور عندما تكتشف الحقيقة، وتخبرني بما وجدت».

في طريقي من مقر فال سيفاس، توقفت عند مقري للتحدث مع زاندا؛ لكنها لم تكن هناك، فواصلت طريقي نحو المدخل الصغير الذي أدخل وأخرج منه من بيت فال سيفاس.

كان هاماس في غرفة الانتظار. بدت عليه خيبة الأمل عندما رآني. سألني: «هل ستخرج؟».

أجبت: «نعم».

- هل ستعود مرة أخرى هذه الليلة؟

أجبت: «أتوقع ذلك. وبالمناسبة، يا هاماس، أين زاندا؟ لم تكن في مقري عندما توقفت عنده».

أوضح كبير الخدم: «تصورنا أنك لن ترجع، وكلفها فال سيفاس بواجبات أخرى. سوف أطلب من فيستال غدًا أن يرسل لك أمة أخرى».

قلت: «أريد زاندا مرة أخرى، فهي تؤدي واجباتها بشكل مُرضٍ، وأنا أُفضلها».

أجاب: «هذا شيء عليك مناقشته مع فال سيفاس».

اتخذت طريقي خلال الليل، ولم أعطِ الموضوع مزيدًا من التفكير، فقد كان عقلي مشغولًا باعتبارات أكثر أهمية.

تجاوزت في طريقي المسكن العام، حيث تركت جات أور، ووصلت إلى حي آخر في المدينة. وهنا تمكنت دون صعوبة من تحديد المبنى الذي وصفه فال سيفاس.

يوجد عند أحد جوانبه زقاق ضيق مظلم. دخلته وتلمست طريقي إلى أقصى نهايته، حيث وجدت جدارًا منخفضًا - كما أخبرني فال سيفاس.

توقفت لحظة واستمعت باهتمام. لم يصدر أي صوت من داخل المبنى. قفزت بسهولة إلى أعلى الجدار، ومن هناك إلى سطح منخفض لمبنى ملحق. ظهرت عبر هذا السطح نهاية الحظيرة التي بنى فيها جار نال سفينته. عرفت ذلك من الأبواب الكبيرة في الجدار.

كان فال سيفاس قد أخبرني أنني أستطيع رؤية ما بداخل الحظيرة من خلال الشق القائم بين البابين، وأن أحدد بسرعة ما إذا كانت السفينة لا تزال هناك. ولكن، لا يوجد أي ضوء بالداخل، والحظيرة مظلمة تمامًا، ولم أستطع رؤية أي شيء عندما لصقت عيني على الشق.

حاولت تحريك الأبواب، لكنها كانت موصدة. تحركت بحذر على طول الجدار بحثًا عن فتحة أخرى.

وعلى مسافة حوالي أربعين قدمًا على يمين الأبواب، اكتشفت نافذة صغيرة ترتفع بحوالي عشرة أقدام على السطح الذي أقف عليه. قفزت إليها، وأمسكت حافتها بأصابعي وسحبت نفسي لأعلى على أمل أن أتمكن من رؤية أي شيء من هذا الموقع الجيد المتميز.

لدهشتي وفرحتي، وجدت النافذة مفتوحة. كان كل شيء هادئًا داخل حظيرة - هادئًا ومظلمًا مثل إيريبوس[(٢٧)].

جلست على حافة النافذة وأرجحت ساقيّ من خلال النافذة، ثم رقدت على بطني وأنزلت نفسي إلى داخل الحظيرة؛ ثم تركت الحافة ونزلت.

---

(٢٧) إيريبوس (*Erebus*): تجسيد الظلام في الأساطير اليونانية - المترجمة.

تنزيه من الروايات والكتب المصرية
مكتبة ... www.ibtesama.com

إنها، بطبيعة الحال، مناورة محفوفة بالمخاطر؛ حيث لا يعرف المرء على ماذا سوف يهبط.

نزلت فوق مقعد طويل متحرك، مُحمَّل بأدوات وقطع معدنية. تأثر المقعد بوزني، وتحطم على الأرض مُحدثًا جلبة هائلة.

نهضت ووقفت على قدميَّ في الظلام، انتظر واستمع. إذا كان هناك أي شخص في أي مكان في المبنى الكبير، كما يبدو، فمن غير المرجح أن تمر الضوضاء التي أحدثتها دون أن يسمعها. وقد جذبت الانتباه بالفعل.

سمعت الآن خطوات. تبدو على مسافة بعيدة، اقتربت بسرعة في البداية، ثم أخذت تقترب ببطءٍ. يبدو أن مَن كان قادمًا قد بدأ يأخذ حذره أكثر مع اقترابه من الحظيرة.

انفتح الآن باب يقع في أقصى نهاية الحظيرة، ورأيت صورة ظلية لرجلين مسلحين على ضوء الغرفة خلفي.

لم يكن الضوء الذي جاء من الغرفة المجاورة قويًا، لكنه كان يكفي لتبديد كآبة الحظيرة جزئيًا من داخلها الذي يشبه الكهف، وكشف عن حقيقة عدم وجود السفينة. لقد أبحر جار نال!

خاب أملي، فقد فاجأني هذا الاكتشاف. رحل جار نال، ومما لا شك فيه أن ديجاه ثوريس معه.

كان الرجلان يتقدمان بحذر نحو الحظيرة. سمعت الرجل في الخلف يقول: «هل ترى أي شخص؟».

أجابَ القائد: «كلا»، ثم قال بصوت عال: «مَن هناك؟».

كان مظهر أرضية الحظيرة ينم عن عدم الترتيب؛ فقد تناثرت فوقها بشكل عشوائي البراميل، والصناديق، والقناني، والأدوات، وقطع الغيار - ألف صنف وصنف. ربما كان هذا من حسن حظي؛ فمن بين هذه الأشياء الكثيرة، يصعب اكتشافي ما دمت لا أتحرك، إلا إذا تعثر الرجلين مباشرة فوقي.

جلست راكعًا في ظل صندوق كبير، أخطط لخطوتي التالية في حال اكتشافي.

جاء الرجلين ببطء إلى وسط الغرفة، في مواجهة مكان اختبائي، ومرا بي. نظرت إلى الباب المفتوح الذي دخلا منه. لا يوجد أحد هناك. ومن الواضح أن هذين الرجلين من الحراس، وهما فقط من سمعا الضوضاء التي أحدثتها.

وفجأة ومضت خطة في ذهني. خرجت من مكان اختبائي، ووقفت بينهما وبين الباب المفتوح الذي دخلا منه.

تحركت بهدوء، بحيث لم يسمعاني، ثم تحدثت.

قلت: «لا تتحركا، وسوف تكونا آمنين».

توقفا كأنما أطلق عليهما أحد النار، واستدارا.

أمرتهما: «قفا حيث أنتما».

سأل أحدهما: «مَن أنت؟».

- لا يهم مَن أنا. أجيبا على أسئلتي، ولن يصيبكما أي ضرر.

وفجأة ضحك أحدهما، وقال: «لن يصيبكما أي ضرر. أنت بمفردك، ونحن اثنان. هيا!»، همس إلى زميله؛ ثم امتشقا سيفيهما واندفعا نحوي.

تراجعت عنهما، وسيفي جاهز لتفادي طعناتهما، وصحت: «انتظرا! أنا لا أريد قتلكما. عليكما أن تسمعاني. لا أريد منكما سوى بعض المعلومات، وبعد ذلك سأذهب».

صاح أحدهما: «أوه، هوو! إنه لا يريد قتلنا»، ثم قال لزميله: «تعال الآن، إلى جانبه الأيسر، وسوف أتولى جانبه الأيمن. هو إذَنْ لا يريد قتلنا، هه؟».

أشعر أحيانًا أنني جدير ببعض الفخر لنجاحاتي التي لا تعد ولا تحصى في القتال المميت. يبدو لي دائمًا وبالتأكيد يجب أن يبدو أكثر لخصومي، أن نصل سيفي هو شيء حي يستلهم مآثره الرائعة من قوة تتجاوز قوة الإنسان الفاني. وكان الأمر على هذا النحو الليلة.

عندما هاجمني الرجلان من جانبين متعاكسين، لمع نصل سيفي بسرعة كبيرة في عمليات الصد والطعن والهجوم، التي أثق أن أعين خصومي لا يمكن أن تتابعها.

سقط الرجل الأول بجمجمة مشقوقة، ما إن أصبح في متناول نصلي. وفي نفس اللحظة تقريبًا، طعنت رفيقه في كتفه، ثم تراجعت.

كان ذراعه الممسك بالسيف عديم الفائدة، حيث تدلى بضعف إلى جانبه. لم يستطع الهرب. كنت بينه وبين الباب، وكان يقف هناك في

انتظار أن أسدد طعنة إلى قلبه.

قلت له: «ليس لديَّ رغبة في قتلك. أجبْ عن أسئلتي بصدق، وسوف أتركك تعيش».

قال متذمرًا: «مَن أنت، وماذا تريد أن تعرف؟».

- لا يهم مَن أنا. أجبْ عن أسئلتي، وتأكد مِن أنك تجيب عنها بصدق. متى أبحرت سفينة جار نال؟

- منذ ليلتين.

- مَن كان على متنها؟

- جار نال وأور جان.

سألته: «ألم يكن هناك أي شخص آخر؟».

أجاب: «لا».

- إلى أين ذاهبا؟

- كيف لي أن أعرف؟

- من الأفضل لك أن تكون على دراية. هيا، إلى أين كانا ذاهبين، ومَن سيأخذان معهما؟

- كانا في طريقهما للقاء سفينة أخرى في مكان ما بالقرب من هيليوم، وهناك سوف يأخذان على متن سفينتهما شخصًا لم يشيرا إلى اسمه.

سألته: «هل يريدان اختطاف شخص من أجل فدية؟».

أومأ، ثم قال: «أعتقد ذلك».

- وأنت لا تعرف مَن هذا الشخص؟

- لا.

- وأين سيخفيان هذا الشخص الذي يختطفونه؟

قال: «في مكان ما لن يجدها فيه أحد أبدًا».

- أين هذا المكان؟

- سمعت جار نال يقول إنه ذاهب إلى القمر ثوريا.

حصلت على جميع المعلومات القيّمة التي يمكن أن يعطيها لي هذا الرجل؛ وجعلته يقودني إلى باب صغير يفتح على السطح الذي دخلت منه إلى الحظيرة. خرجت وانتظرت حتى أغلق الباب، ثم عبرت السطح ونزلت إلى أعلى الجدار أدناه، ومن هناك توجهت إلى الزقاق.

وضعت خطتي بسرعة وأنا في طريقي إلى بيت فال سيفاس. أدركت ضرورة المخاطرة بفرص يائسة، وأنه مهما كانت نتيجة مغامرتي، فإن نجاحها أو فشلها يقع كليًا على عاتقي.

توقفت عند المسكن العام، حيث تركت جات أور، ووجدته ينتظر عودتي بفارغ الصبر.

كان المكان الآن مليئًا بالضيوف، بحيث لم نتمكن من التحدث بخصوصية. وبالتالي، أخذته معي إلى المطعم الذي نتردد عليه أنا ورابِاس. وجدنا طاولة، ورويت له كل ما حدث منذ أن تركته بعد وصولنا إلى زودانجا.

«والآن»، قلت، «آمل أن نتوجه الليلة إلى ثوريا. بعد أن نخرج من هنا، عليك أن تذهب فورًا إلى الحظيرة وتُخرِج سفينتنا. عليك الحذر من زوارق الدورية؛ وإذا نجحت في مغادرة المدينة، توجه مباشرة نحو الغرب على خط التوازي الثلاثين لمسافة مائة هاد(٢٨). انتظرني هناك. وإذا لم آتِ خلال يومين، تصرف كما يحلو لك».

دودة الكتب حرامية

* * *

(٢٨) الهاد: هو الميل في برسوم – http://barsoom.wikia.com/wiki/Linear_Measure- ment – المترجمة.

الفصل (١٢)

«سوف يموت كلانا!»

ثوريا! كان يثير خيالي دائمًا؛ ويهيمن الآن على وجودي كله وأنا أراه يتمايل منخفضًا عبر السماء فوقي، بعد أن افترقنا أنا وجات أور على الطريق أمام المطعم.

في مكان ما بين ذلك الجرم السماوي اللامع والمريخ، حملت سفينة غريبة حبي المفقود إلى مصير غير معروف.

يا لها من حالة يائسة تعانيها، وهي لا تستطيع أن تخمن أن من يحبونها لا يعرفون حتى بوضعها أو إلى أين يأخذها مختطفوها. ومن المحتمل أنها هي نفسها لا تعرف. لكم تمنيت أن أبعث إليها برسالة أمل.

كان ذهني منشغلًا بهذه الأفكار وأنا في طريقي نحو بيت فال سيفاس. وعلى الرغم من استغراقي في التفكير، كانت مَلَكاتي التي اعتادت الخطر لسنوات طوال، في حالة تأهب تام، بحيث إن أصوات

الخطوات التي انطلقت للتو من شارع عبرته لم تمرَّ دون أن أنتبه إليها. أعرف الآن أنهم يسيرون خلفي في الطريق الذي أعبره، لكني لم أعطِ أي إشارة واضحة أنني سمعتهم إلى أن أصبح واضحًا أنهم يسرعون نحوي.

استدرت، ويدي على غمد سيفي، وعندئذ خاطبني الرجل الذي كان يتبعني.

قال: «تصورت أنه أنت، لكني لم أكن متأكدًا».

أجبت: «إنه أنا يا راباس».

سألني: «أين كنت؟ لقد بحثت عنك في اليومين الماضيين».

استفسرت: «صحيح؟ ماذا تريد مني؟ أسرع يا راباس، أنا في عجلة من أمري».

تردد. رأيت توتره. كان يتصرف كأن لديه شيئًا يريد قوله لكنه لا يعرف كيف يبدأ، أو يخشى أن يطرح الموضوع.

بدأ كلامه بضعف: «حسنًا، لم نتقابل لعدة أيام، وأردت فقط رؤيتك - لندردش قليلًا، كما تعرف. دعنا نرجع ونتناول الطعام».

أجبت: «لقد أكلت للتو».

سألني: «كيف حال العجوز قال سيفاس؟ هل تعرف أي شيء جديد؟».

كذبت قائلًا: «لا شيء. هل تعرف أنت؟».

أجاب: «أوه، مجرد القيل والقال. يقولون إن أور جان اختطف

تجربة من الروايات والكتب العصرية

أميرة هيليوم»، رأيته يحملق في وجهي لمعرفة رد فعلي.

سألته: «حقًّا؟ لا أحب أن أكون في وضع أور جان عندما يُمسك به رجال هيليوم».

قال راباس: «لن يمسكوا به، فقد أخذها إلى حيث لن يجدوها أبدًا».

قلت: «آمل أن ينال ما يستحقه، إذا ألحق بها أي ضرر. ومن المحتمل أن يحدث»، ثم استدرت كأنني سأرحل.

قال راباس: «لن يلحق بها أور جان أي ضرر إذا دفعوا الفدية».

سألته: «فدية؟ وماذا يعتبرون قيمة أميرة هيليوم بالنسبة لرجال هيليوم؟».

تطوع راباس قائلًا: «أور جان سوف يتركها لهم بسهولة؛ فهو لا يطلب سوى سفينتين محملتين بالثروات- كل ما يمكن أن تحمله سفينتان كبيرتان من ذهب وبلاتين وجواهر».

سألته: «وهل أبلغوا أهلها بمطالبهم؟».

أوضح راباس: «لديَّ صديق يعرف رجلًا على معرفة بأحد القتلة التابعين لأور جان، ويمكن التواصل مع القتلة بهذه الطريقة».

نطق أخيرًا بما عنده. كنت لأضحك إن لم أكن قلقًا للغاية على ديجاه ثوريس. كان الوضع بديهيًا. يثق كل من أور جان وراباس أنني إما جون كارتر أو أحد وكلائه، وقد تم تفويض راباس للعمل كوسيط بين المختطفين وبيني.

قلت: «يا له من أمر مثير للاهتمام. لكنه، بطبيعة الحال، لا يعني أي شيء بالنسبة لي. لا بد أن أذهب. أتمنى لك نومًا جيدًا يا راباس».

أجرؤ على القول أنني تركت الجرذ في مأزق وأنا أستدير لأواصل طريقي نحو بيت فال سيفاس. أتصور أنه لم يكن متأكدًا أنني جون كارتر أو حتى عميلًا لأمير الحرب؛ فلو كنت أحدهما، لكنت أظهرت المزيد من الاهتمام بمعلوماته. ولم يخبرني، بطبيعة الحال، شيئًا لا أعرفه بالفعل؛ ولذا لم يكن هناك أي شيء يستحث داخلي المفاجأة أو الإثارة.

ربما لا يوجد أي فارق إذا كان راباس يعرف بطريقة أو أخرى أنني جون كارتر؛ لكن الأمر أسعدني لأنني، في مكافحة أنشطة هؤلاء الرجال، أريد إبقاءهم في حيرة وأن أعرف دائمًا أكثر قليلًا مما يعرفون.

أدخلني هاماس ثانية عندما وصلت إلى الكومة القاتمة التي يسكنها فال سيفاس. وقد تبعني بعد أن مررت به واتخذت طريقي عبر الممر نحو السلم الحلزوني الذي يؤدي إلى مقر فال سيفاس في الطابق الأعلى.

سألني: «إلى أين تذهب؟ إلى مقر مسكنك؟».

أجبته: «كلا، أنا ذاهب إلى مقر فال سيفاس».

قال هاماس: «لكنه مشغول جدًّا الآن. ولا يمكن إزعاجه».

قلت: «لديَّ معلومات له».

- عليك الانتظار حتى صباح الغد.

التفت ونظرت إليه قائلًا: «أنت تضايقني يا هاماس. يمكنك الذهاب والاهتمام بعملك».

غضب، وأمسكني من ذراعي، وصاح: «أنا كبير الخدم هنا، ويجب أن تطيعني. أنت مجرد قا... قا...».

«قاتل»، أكملت الكلمة وأنا أدفعه بطريقة ذات مغزى، وأضع يدي على غمد سيفي.

تراجع صائحًا: «أنت لن تجرؤ، لن تجرؤ!».

- أوه، لن أجرؤ؟ أنت لا تعرفني يا هاماس. أنا أعمل عند فال سيفاس؛ وعندما أعمل عند رجل، فإنني أطيعه. وقد طلب مني أن أقدم له تقريري بمجرد عودتي. وإذا كان تقديم تقريري يتطلب أن أقتلك، فسوف أقتلك.

تغيرت طريقته، ورأيت أنه خائف مني. قال: «إني أحذرك فقط من أجل مصلحتك. فال سيفاس في مختبره الآن. وسوف يغضب إذا قاطعت العمل الذي يقوم به- قد يقتلك بنفسه. فإذا كنت حكيمًا، عليك أن تنتظر حتى يستدعيك».

قلت: «شكرًا لك يا هاماس. أنا ذاهب لرؤية فال سيفاس الآن. أتمنى لك نومًا جيدًا»، ثم استدرت وواصلت طريقي على الممر نحو السلم الحلزوني. لم يتبعني.

ذهبت على الفور إلى مقر فال سيفاس، وطرقت مرة واحدة على الباب، ثم فتحته. لم يكنْ فال سيفاس هناك، لكني سمعت صوته قادمًا من وراء الباب الصغير في الطرف الآخر من الغرفة.

صاح: «مَن هذا؟ ماذا تريد؟ اخرجْ من هنا ولا تزعجني».

أجبت: «إنه أنا، فاندور. يجب أن أراك على الفور».

- لا، لا، اذهب، سوف أراك في الصباح.

قلت: «ستراني الآن، أنا قادم إليك».

وصلت إلى منتصف الغرفة عندما فُتِح الباب وخرج فال سيفاس غاضبًا، وأغلق الباب وراءه.

صاح: «هل تجرؤ؟ هل تجرؤ؟».

قلت: «سفينة جار نال ليست في حظيرتها».

يبدو أن هذه العبارة أعادته إلى رشده، لكنها لم تقللْ من غضبه، وإنما حولته فقط في اتجاه آخر.

صاح: «الكالوت! ابن ألف مليون كالوت! لقد هزمني. سوف يذهب إلى ثوريا. وسوف يستخدم الثروة الهائلة التي سيعود بها في عمل كل ما كنت آمل أن أعمله».

قلت: «نعم. ومعه أور جان. ويمكن لهما معًا، أور جان وعالم كبير وعديم الضمير، أن يفعلا أشياء لا تُعد ولا تُحصى. لكنك أيضًا لديك سفينة يا فال سيفاس، وهي جاهزة. يمكننا، أنا وأنت، أن نذهب إلى ثوريا. لن يشكا في قدومنا. سنتمتع بكل المزايا. يمكننا تدمير جار نال وسفينته، وعندئذ تصبح أنت السيد».

شحب وجهه وقال: «لا، لا. لا أستطيع. لا أستطيع أن أفعل ذلك».

سألته: «لِمَ لا؟».

- الطريق إلى ثوريا طويل. لا أحد يعرف ما قد يحدث. ربما

يحدث خطأ ما في السفينة. وقد لا تعمل السفينة في الممارسة العملية كما يجب أن تعمل من الناحية النظرية. وقد توجد وحوش غريبة ورجال بشعون على ثوريا.

صحت: «لكنك بنيت هذه السفينة للذهاب إلى ثوريا. أنت أخبرتني بنفسك».

تمتم قائلًا: «كان حلمًا. أنا أحلم دائمًا؛ ففي الأحلام لا يمكن أن يحدث لي شيء سيئ، وإنما في ثوريا - أوه، إنه قمر بعيد جدًّا، ويرتفع عاليًا فوق برسوم. ماذا لو حدث شيء ما؟».

فهمت الآن أن الرجل جبان بكل معنى الكلمة. كان على استعداد أن يسمح لحلمه العظيم أن ينهار حوله؛ لأنه لا يملك شجاعة القيام بالمغامرة العظيمة.

ماذا أفعل؟ كنت أعتمد على فال سيفاس، والآن خذلني. قلت له: «لا أستطيع أن أفهمك. لقد أقنعتني، بحججك، أن السفر إلى ثوريا سيكون شيئًا بسيطًا في سفينتك. ما الخطر المحتمل الذي يمكن أن يواجهنا هناك ولا نستطيع التغلب عليه؟ سنكون عمالقة حقيقيين في ثوريا. لن يتمكن أي مخلوق يعيش هناك أن يصمد أمامنا. يمكننا أن نسحق بأقدامنا حياة أعظم الوحوش التي قد توجد في ثوريا».

لقد فكرت كثيرًا في هذه المسألة منذ أن ظهر لأول مرة احتمال سفري إلى ثوريا. أنا لست عالمًا، وقد لا تكون أرقامي دقيقة، لكنها صحيحة على وجه التقريب. أعرف أن قُطر ثوريا يبلغ افتراضًا حوالي سبعة أميال، أي أن حجمها لا يزيد على اثنين في المائة من حجم، لنقل مثلًا كوكب

الأرض، الذي يمكننا المقارنة به حتى تتمكن من فهم الأمر أكثر.

وكان تقديري أنه إذا كان هناك بشر على ثوريا ويتناسبون مع بيئتهم كما يتناسب البشر مع بيئة كوكب الأرض، فإن طول الفرد منهم سوف يبلغ حوالي تسع بوصات ونصفًا، ويبلغ وزنه بين أربعة أو خمسة باوندات؛ وأن إنسان كوكب الأرض الذي ينتقل إلى المريخ يستطيع القفز ٢٢٥ قدم في الهواء، وتحقيق قفزة واسعة وهو ثابت تبلغ ٤٥٠ قدم، وقفزة واسعة وهو يركض تبلغ ٧٢٥ قدم، وأن الرجل القوي يمكنه رفع كتلة تعادل أربعة أطنان ونصفًا على كوكب الأرض. وبالتالي، في مواجهة مثل هذا العملاق، تصبح المخلوقات الصغيرة في ثوريا عاجزة- شريطة، بطبيعة الحال، أن ثوريا مأهول.

اقترحت كل ذلك على فال سيفاس، لكنه هز رأسه بنفاد صبر، وقال: «هناك شيء لا تعرفه. وربما لا يعرفه جار نال نفسه. هناك علاقة غريبة بين برسوم وأقمارها، لا توجد بين أي من الكواكب الأخرى في النظام الشمسي وأقمارها. لقد طرح عالِم مجهول ذلك منذ آلاف السنين، ويبدو أن الأمر طواه النسيان. وقد اكتشفته في مخطوطة قديمة حصلت عليها مصادفة؛ وهي مكتوبة بخط اليد الأصلي للباحث، وربما لم تُوزع على الإطلاق.

«على أن الفكرة أثارت اهتمامي، وسعيت على مدى عشرين عامًا إما لإثباتها وإما دحضها. وفي النهاية، أثبتها بشكل قاطع».

سألته: «وما هي؟».

- توجد بين برسوم وأقمارها علاقة غريبة، أسميتها التعديل

التعويضي للكُتل. وعلى سبيل المثال، دعنا ننظر في حالة كتلة تسافر من برسوم إلى ثوريا. نجدها، مع اقترابها من القمر الأقرب، تختلف مباشرة مع اختلاف تأثيرات الكوكب والقمر. وبالتالي، فإن نسبة الكتلة إلى كتلة برسوم على سطح برسوم ستكون هي نفسها نسبة الكتلة إلى كتلة ثوريا على سطح ثوريا.

«أنت كنت على حق في افتراض أن ساكن ثوريا - إن كان موجودًا - إذا كانت نسبته إلى ثوريا مثل نسبتك إلى برسوم، سيكون طوله حوالي ثمانية سووفات[٢٩]؛ وبالتالي، إذا كانت نظريتي صحيحة، وليس لديَّ أي سبب للشك في ذلك، فإن طولك إذا سافرت من برسوم إلى ثوريا لن يكون سوى ثمانية سووفات عندما تصل إلى سطح القمر».

قلت صائحًا: «هذا منافٍ للعقل!».

انفجر غاضبًا، وصاح: «أنت لا شيء سوى قاتل جاهل. كيف تجرؤ على التشكيك في معرفة فال سيفاس؟ ولكن، يكفي هذا. عليك أن تعود إلى مقر مسكنك. يجب أن أواصل عملي».

قلت: «أنا ذاهب إلى ثوريا. وإذا لم تذهب معي، سوف أذهب بمفردي».

كان قد استدار ليدخل مختبره الصغير، لكني تبعته وكنت قريبًا منه.

قال: «اذهبْ من هنا. عليك أن تخرج، وإلا قتلتك».

---

(٢٩) سووف: هو البوصة المريخية، والتي تبلغ حوالي ١٦٩٤ ,١ بوصة - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Linear_Measurement* - المترجمة.

وعندئذ فقط سمعت صرخة من الغرفة خلفه، وصوت امرأة تقول: «فاندور! فاندور، أنقذني!».

غضب فال سيفاس وحاول الاندفاع نحو الغرفة وإغلاق الباب في وجهي، لكني كنت أسرع كثيرًا منه. قفزت إلى الباب ودفعته جانبًا، ودخلت.

التقت عيناي بمشهد رهيب. على ألواح من الرخام، ترتفع حوالي أربعة أقدام من الأرض، ترقد عدة نساء مقيدات بقوة، بحيث لا يستطعن تحريك أطرافهن أو رفع رؤوسهن. كُنّ أربع نساء. أُزيلت أجزاء من جماجم ثلاث نساء، لكنهن ما زلن واعيات. رأيت أعينهن الخائفة والمرتعبة تتجه نحونا.

استدرت نحو فال سيفاس وصحت: «ما معنى ذلك؟ ما هذه الأعمال الشيطانية التي تقوم بها؟».

صرخ: «اخرج! اخرج! كيف تجرؤ على غزو دوائر العِلم المقدسة؟ مَن أنت، أيها الكلب، الدودة، لتشكك في ما يفعله فال سيفاس؛ والتدخل في عمل مخ لا يمكنك تصور حجمه؟ اخرج! اخرج! أو سوف تُقتل».

سألته: «ومَن سيقتلني؟ عليك إنهاء بؤس هذه المخلوقات المسكينة، وبعد ذلك سوف أنظر في أمرك».

كان غضبه أو رعبه، أو كلاهما، شديدًا إلى حد أنه أخذ يرتجف مثل رجل مصاب بنوع من الشلل؛ وقبل أن أتمكن من إيقافه، استدار واندفع خارج الغرفة.

أعرف أنه خرج لجلب مساعدة؛ ولا بد أن جميع نزلاء بيته الشيطاني سيأتون لمهاجمتي.

ربما كان يجب أن ألاحقه، لكني خشيت أن يحدث هنا أي شيء أثناء غيابي. ولذا عُدت إلى الفتاة التي كانت ترقد على اللوح الرابع. كانت زائدا.

خطوتُ سريعًا إلى جانبها. رأيت أنها لم تخضعْ بعد لعملية فال سيفاس البشعة. سحبت خنجري وقطعت الأربطة التي تقيدها. نزلت من الطاولة، وألقت ذراعيها حول رقبتي. بكت: «أوه، فاندور، فاندور. الآن، سوف يموت كلانا. لقد أتوا، إني أسمعهم».

* * *

حصرية من الروايات والكتب المصرية
[illegible] /groups/[illegible] [illegible]
[illegible].blogspot.com [illegible]

الفصل (١٣)

المطاردة

كانت صلصلة المعادن بمثابة إعلان عن اقتراب الرجال المسلحين. لا أعرف أعداد الرجال القادمين؛ لكنني هنا وليس معي سوى سيفي الذي يفصل بيني وبين الموت، وظهري ضد الجدار.

فقدت زاندا كل أمل، لكنها ظلت هادئة ولم تفقد عقلها. ويمكنني القول إنها تحلت بالشجاعة في تلك اللحظات القصيرة القليلة.

قالت: «أعطني خنجرك، يا فاندور».

سألتها: «لماذا؟».

– سيقتلونك، لكنني لن أسمح لفال سيفاس أن يمسني، ولن أسمح لهؤلاء الآخرين بالمزيد من تعذيبي.

قلت لتذكيرها: «أنا لم أمتْ بعد».

– لن أقتل نفسي إلا إذا قتلوك؛ أما هؤلاء الفتيات الأخريات، فلا أمل لهم. إنهن يُصلين طلبًا للموت الرحيم. دعني أنهي بؤسهن.

جفلت من الفكرة، لكني عرفت أنها على حق وسلمتها خنجري. كان شيئًا يجب أن أفعله بنفسي. إنه يتطلب شجاعة أكثر بكثير من

حصرية من الروايات والكتب المصرية

مواجهة رجال مسلحين، وسررت بإعفائي من هذه المهمة المروعة.

أصبحت زاندا خلفي الآن. ولم أشهدْ ما تفعله، ولم أسألها عما فعلته.

توقف أعداؤنا في الغرفة الخارجية. كنت أسمعهم يتهامسون، ثم رفع فال سيفاس صوته صائحًا.

صرخ: «اخرجْ من هناك واستسلم، أو سندخل ونقتلك».

لم أرد، ووقفت هناك، منتظرًا. اقتربت مني زاندا الآن وهمست: «يوجد باب على الجانب الآخر من هذه الغرفة، مُخبأ وراء شاشة كبيرة. إذا انتظرت هنا، سوف يرسل فال سيفاس الرجال إلى ذلك الباب، وبالتالي يهاجمونك من الأمام والخلف».

قلت: «لن أنتظر إذَنْ»، وتحركت نحو الباب المؤدي إلى الغرفة الخارجية حيث سمعت أعدائي يتهامسون.

وضعت زاندا يدها على ذراعي، وقالت: «لحظة واحدة، يا فاندور. ابقَ حيث أنت أمام الباب، وسوف أذهب نحوه وأفتحه فجأة. وعندئذ لن يمكنهم أخذك على حين غرة، كما يمكنهم أن يفعلوا إذا فتحته أنت».

كان الباب مزودًا بمفصلات ويُفتح إلى الداخل، وبالتالي سوف تكون زاندا محمية عندما تسحبه إلى الداخل وتقف خلفه.

خطت زاندا إلى الأمام وأمسكت بالمقبض، بينما وقفت أنا أمام الباب على بعد خطوات قليلة منه، وسيفي الطويل في يدي.

عندما فتحت الباب، ومض سيف إلى الداخل في طعنة كان يمكن أن تشق جمجمتي إذا كنت أقف هناك.

كان هاماس هو الرجل الذي استخدم السيف. ورأيت خلفه مباشرة فيستال ورجلًا آخر مسلحًا، بينما يقف فال سيفاس في المؤخرة.

يدأ المخترع العجوز الآن في الصراخ نحو الرجال وحثهم على مهاجمتي. لكنهم توقفوا لأن فتحة الباب لا تسمح إلا بمرور رجل واحد فقط في نفس الوقت؛ ويبدو أن أيًا منهم لم يستمتع بفكرة أن يكون الأول. وفي الواقع، قفز هاماس إلى الوراء مباشرة بعد طعنته؛ وضم صوته الآن إلى صوت فال سيفاس في حث الاثنين الآخرين على دخول المختبر وتدميري.

صاح هاماس: «هيا يا رجال! نحن ثلاثة وهو واحد فقط. إلى الأمام يا فيستال، اقتلْ هذا الكالوت!».

قال فيستال هادرًا: «لندخلْ معك، أنت يا هاماس».

صرخ فال سيفاس: «ادخلوا! ادخلوا واقتلوه! ادخلوا أيها الجبناء». ولم يدخلْ أحد، بل ظلوا واقفين يحث كل منهم الآخر أن يكون الأول.

لم يعجبني هذا الهدر في الوقت، وذلك لسببين. في المقام الأول، لم أقبلْ فكرة التأخير غير الضروري ولو للحظة في بدء بحثي عن ديجاه ثوريس؛ وثانيًا، هناك دائمًا خطر وصول تعزيزات. ولذا، إن لم يدخلوا، سأضطر إلى الخروج لهم.

وبالفعل خرجت فجأة، بحيث أصيبوا بارتباك. تراجع هاماس وفيستال إلى وراء الرجل الذي يقف في الخلف، في جهد لتجنبي. لم يكن سوى عبد، لكنه كان رجلًا شجاعًا – أشجع الأربعة الذين واجهوني.

لقد دفع فيستال وهاماس جانبًا، وقفز نحوي بسيفه الطويل.

صاح فال سيفاس لتشجيعه.

صاح: «اقتله يا وولاك! اقتله وأعطيك حريتك».

وعندئذ اندفع وولاك نحوي بعزم. كنت أقاتل من أجل حياتي، لكنه كان يقاتل من أجل ذلك وشيء حتى أحلى من الحياة؛ والآن يتسلل هاماس وفيستال نحوي- حاما مثل جبانين من أبناء آوى على حافة المعركة، انتظارًا للاندفاع في الوقت الذي يجعلهما لا يعرضان أنفسهما للخطر.

صاح فال سيفاس: «سأعطيك ذهبًا بقدر وزنك يا وولاك إذا قتلته».

الحرية والثروة! هما ما يلهمان خصمي الآن. الحياة والحرية والثروة! يا لها من مكافأة سخية يسعى جاهدًا من أجلها؛ لكنني أقاتل أيضًا من أجل كنز لا يُقدر بثمن، أقاتل من أجل ديجاه ثوريس التي ليس لها مثيل.

دفعني عنف هجوم الرجل إلى الوراء بضع خطوات، بحيث أصبحت أقف الآن عند المدخل، والذي كان في الحقيقة أكثر موقع استراتيجي من زاوية أنه منع كلًّا من هاماس وفيستال من مهاجمتي من الجانب.

وقفت زاندا خلفي مباشرة، تحفزني بكلمات تشجيع هامسة، وإن لم أكن -مع تقديري لها- في حاجة إليها. لقد عزمت على إنهاء المسألة في أسرع وقت ممكن.

تتميز حافة سيف المريخ الطويل بأنها قاطعة مثل الموس، ورأسه حاد كالإبرة. ومن البراعة أن تحافظ على هذه الحافة القاطعة خلال

القتال، مع تلقي ضربات سلاح خصمك على الجزء الخلفي من نصلك. أنا فخور بقدرتي على القيام بذلك، وادّخار الحافة القاطعة للغرض المقصود منها. احتجت الآن إلى حافة حادة؛ لأني كنت أستعد لتنفيذ خدعة صغيرة استُخدِمت بنجاح عدة مرات من قبل.

كان خصمي مبارزًا جيدًا، وقويًا بشكل استثنائي في الدفاع؛ مما قد يتيح له إطالة أي مبارزة عادية لفترة. لكنني لم أكنْ مستعدًّا لذلك، بل كنت أتمنى إنهاء المبارزة على الفور.

عند التحضير، دفعته إلى الوراء؛ ثم وجهت طعنة إلى وجهه. وقد فعل الشيء الذي كنت أعرف أنه سيفعله. ألقى برأسه إلى الخلف مُجبَرًا، لتجنب رأس سيفي؛ مما أدى إلى رفع ذقنه لأعلى وبالتالي تعريض حنجرته للخطر. ومع استمرار امتداد نصلي، أحدثت قطعًا بسرعة من اليمين إلى اليسار. لم يتحرك رأس سيفي سوى بضع بوصات، بينما حافته الحادة فتحت حنجرته تقريبًا من الأذن إلى الأذن.

لن أنسى أبدًا نظرة الرعب في عينيه وهو يترنح إلى الخلف ويتكوم على الأرض.

ثم حولت انتباهي إلى هاماس وفيستال.

أراد كل منهما أن يتمتع الآخر بشرف الاشتباك معي. مع تراجعهما، كانا يوجهان سيفيهما نحوي بشكل عقيم؛ وكنت أدفعهما باطراد إلى زاوية، عندما تدخل فال سيفاس.

كان حتى الآن قانعًا بإطلاق صيحات التشجيع الشديد والأوامر لرجاله. لكنه أمسك الآن بمزهرية وقذفها نحو رأسي.

رأيتها مصادفة قادمة نحوي وتفاديتها؛ فتحطمت إلى ألف قطعة بعد أن اصطدمت بالجدار. ثم أمسك بشيء آخر وألقاه نحوي، واصطدم هذه المرة بمقبض سيفي وكاد فيستال أن يصيبني.

قفزت إلى الخلف لأتجنب طعنته، وعندئذ ألقى فال سيفاس شيئًا آخر صغيرًا؛ ورأيت من زاوية عيني زندا تمسكه.

لم يكن فيستال أو هاماس مبارزين جيدين، وبإمكاني التغلب عليهما بسهولة في معركة عادلة؛ لكني رأيت أن تكتيكات فال سيفاس الجديدة من شبه المؤكد أنها قد تجعلني أتراجع. إذا استدرت لمهاجمته، سيصبح الاثنان الآخران خلفي، ويستغلان هذه الفرصة!

حاولت تغيير مواقعهما بحيث يصبحان بين فال سيفاس وبيني. وبهذه الطريقة سوف يحمونني من قذائفه، لكن قول ذلك أسهل من القيام به عندما تقاتل رجلين في غرفة صغيرة نسبيًا.

أعاقني إلى حد كبير أنني كنت أراقب ثلاثة رجال. والآن، دفعت هاماس إلى الخلف بإصابته بقطع، وألقيت نظرة سريعة في اتجاه فال سيفاس، وعندئذ رأيت قذيفة تصيبه بين عينيه. سقط على الأرض كقطعة خشب. لقد أصابته زاندا بنفس قذيفته.

لم أستطع أن أمنع ابتسامة وأنا أحول انتباهي نحو هاماس وفيستال. دفعتهما إلى ركن، وفاجأني هاماس بإلقاء سيفه جانبًا والركوع على ركبتيه.

بكى: «لا تقتلني، لا تقتلني، فاندور! لم أكن أريد مهاجمتك. فال

سيفاس هو مَن جعلني أهاجمك»، ثم ألقى فيستال سلاحه على الأرض في رعب شديد. كان أكثر مشاهد الجُبن التي رأيتها في حياتي إثارة للاشمئزاز. شعرت بالرغبة في قتلهما، لكني لم أكنْ أريد أن أدنس نصلي بدمائهما العفنة.

نصحتني زاندا: «اقتلهما، لا يمكنك الوثوق في أيٍّ منهما».

هززت رأسي: «لا يمكننا قتل رجال عُزّل بدم بارد».

قالت: «إن لم تقتلهما، سوف يمنعان هروبنا، حتى إن استطعنا الهرب. هناك آخرون سيوقفوننا في الطابق الأدنى».

قلت: «لديَّ خطة أفضل يا زاندا»، وقمت على الفور بتقييد هاماس وفيستال بحزم في عتادهما، ثم فعلت الشيء نفسه مع قال سيفاس؛ لأنه لم يمت وإنما كان مشدوهًا فحسب. كما قمت أيضًا بتكميم ثلاثتهم حتى لا يتمكنوا من الصراخ.

وبعد أن انتهيت، طلبت من زاندا أن تتبعني. ذهبنا فورًا إلى الحظيرة، حيث توجد السفينة على سقالاتها.

سألتني زاندا: «لماذا جئت إلى هنا؟ علينا أن نخرج من المبنى في أسرع وقت ممكن- سوف تأخذني معك، أليس كذلك، فاندور؟».

قلت: «بالتأكيد سآخذكِ معي، وسنخرج من المبنى خلال وقت قصير. تعالي، ربما أحتاج إلى مساعدتكِ للتعامل مع هذه الأبواب»، وقدت الطريق إلى البابين الكبيرين في نهاية الحظيرة. كانت الأبواب مغلقة بقوة، بيد أنها انزلقت بسهولة مفتوحة على الجانبين بعد رفع المزلاج.

خطت زاندا إلى العتبة ونظرت، ثم قالت: «لا يمكننا الهرب من هذا الطريق. إنه على ارتفاع خمسين قدمًا من الأرض، وليس هناك سلم أو أي وسيلة أخرى للنزول».

«ومع ذلك، سوف نهرب عبر هذا المدخل»، قلت متسليًا بحيرتها، «تعالي معي فقط، وسوف ترين كيف».

عُدنا إلى جانب السفينة، ويجدر بي القول إنني لم أكنْ متأكدًا تمامًا من النجاح كما حاولت أن أتظاهر. ركزت أفكاري على الكرة المعدنية الصغيرة التي تربط المخ الميكانيكي في مقدمة السفينة.

أعتقد أن قلبي توقف عن الخفقان خلال انتظاري، ثم غمرتني موجة كبيرة من الارتياح عندما رأيت الباب يُفتح والسُّلم ينزل نحو الأرض.

اتسعت عينا زاندا في ذهول وهي تشاهد، وسألت: «مَن يوجد في الداخل؟».

قلت: «لا أحد. والآن اصعدي معي بسرعة، فليس لدينا وقت للتلكؤ هنا».

كان خوفها واضحًا، لكنها أطاعتني مثل جندي جيد، وصعدتُ السلم خلفها إلى المقصورة. ثم وجهت المخ ليرفع السلم ويغلق الباب، وتوجهت إلى غرفة التحكم، والفتاة تتبعني.

وهنا ركزت أفكاري مرة أخرى على المخ الميكانيكي الذي يقع فوق رأسي مباشرة. وحتى مع الاستعراض الذي قمت به بالفعل، لم أتمكن بعد من إقناع نفسي بحقيقة ما كنت أفعله. بدا من المستحيل أن

هذا الشيء فاقد الإحساس يمكنه رفع السفينة من السقالات وتوجيهها بأمان عبر المدخل؛ وإنما بمجرد أن زودته بتلك الفكرة، ارتفعت السفينة بضعة أقدام وتحركت بصمت تقريبًا نحو الفتحة.

عندما خرجنا إلى سكون الليل، ألقت زاندا ذراعيها حول رقبتي. صاحت: «أوه، فاندور، فاندور! لقد أنقذتني من براثن هذا المخلوق الرهيب». ثم صاحت في هستيريا: «أنا حرة! أنا حرة مرة أخرى! أوه، فاندور، أنا لك، سأكون أَمَتك إلى الأبد. يمكنك أن تفعل معي كل ما تريد».

رأيت أنها كانت في حالة من الذهول والهستيريا.

قلت لتهدئتها: «أنتِ منفعلة، يا زاندا. أنتِ لستِ مدينة لي بأي شيء. أنتِ امرأة حرة. ليس عليكِ أن تكوني أَمَتي أو أَمَة أي شخص آخر».

قالت: «أريد أن أكون أَمَتك، يا فاندور»، ثم أضافت بصوت منخفض جدًّا: «أنا أحبك».

أبعدتُ ذراعيها بلطف عن رقبتي، وقلت لها: «أنتِ لا تعرفين ما تقولين، يا زاندا. لقد أخذكِ امتنانكِ بعيدًا. يجب ألا تحبيني؛ فقلبي ينتمي إلى امرأة أخرى. وهناك سبب آخر يجعلكِ لا تقولين إنكِ تحبينني - وهو سبب سوف تعرفينه عاجلًا أم آجلًا، وبعدها ستتمنين أن يصيبكِ البكم قبل أن تقولي إنكِ تحبينني».

كنت أفكر في كراهيتها لجون كارتر، ورغبتها المعلنة في قتله.

قالت: «أنا لا أعرف ماذا تعني؛ وإنما إذا قلت لي ألا أحبك، فسوف أحاول أن أطيعك، بغض النظر عما تقوله. أنا أَمَتك. أنا مدينة لك بحياتي، وسأكون دائمًا أَمَتك».

قلت: «سوف نتحدث عن ذلك في وقت آخر. لكني أود الآن أن أخبركِ بشيء قد يجعلكِ ترغبين في أن أتركَكِ في بيت فال سيفاس».

عقدت حاجبيها ونظرت في وجهي متساءلة: «لغز آخر؟ تتحدث ثانية بالألغاز».

- نحن ذاهبان إلى رحلة طويلة وخطيرة في هذه السفينة، يا زاندا. وأنا مضطر إلى أن آخذكِ معي، لأنني لا أستطيع المخاطرة بأن يكتشفوني إذا هبطتُ بكِ في أي مكان في زودانجا. والهبوط بكِ بعيدًا عن أسوار المدينة لن يعني، طبيعة الحال، سوى التوقيع على مذكرة موتكِ.

أجابت: «لا أريد النزول في زودانجا أو خارجها. أريد أن أذهب معك أينما تذهب. قد تحتاج لي في يوم ما يا فاندور، وعندئذٍ سيسعدني أن أكون موجودة».

سألتها: «هل تعرفين إلى أين نحن ذاهبان، يا زاندا؟».

قالت: «كلا، ولا يهمني. ما من فارق بالنسبة لي، حتى لو كنت ذاهبًا إلى ثوريا».

ابتسمت، وحولت انتباهي مرة أخرى إلى المخ الميكانيكي، ووجهته ليأخذنا إلى الموقع الذي ينتظرني فيه جات أور؛ وعندئذ تحديدًا، سمعت إشارة عويل من زورق دورية فوقنا.

الفصل (١٤)

إلى ثوريا

على الرغم من إدراكي احتمال اكتشاف أحد زوارق الدورية لسفينتنا الغريبة، كنت آمل أن نتمكن من الهرب من المدينة دون انكشاف. أعرف أننا إذا لم نطعْ أمرهم، سوف يفتحون النار علينا، وضربة واحدة قد تنهي جميع خططي للوصول إلى ثوريا وإنقاذ ديجاه ثوريس.

وعلى الرغم من أن تسليح السفينة، كما وصفه فال سيفاس، يعطيني ميزة ساحقة في أي مواجهة مع زورق للدورية، فقد ترددت في الوقوف والقتال، لربما تُعطلنا طلقة محظوظة من سفينة العدو.

كان فال سيفاس يتباهى بسرعة قدرة المخ الميكانيكي على الفهم؛ فقررت أن مواصلة الطيران هو المسار الأكثر أمانًا، مهما كانت كراهيتي للهرب من أمام عدو.

كانت زاندا تلصق وجهها على إحدى الكوات العديدة في هيكل السفينة. وكان عويل سارينة زورق الدورية مستمرًّا- صوت تهديدي غريب في الليل، يخترق الهواء كخناجر حادة.

مكتبة الرواية والكتب المترجمة
shiavoice.com

قالت زاندا: «إنهم يلاحقوننا يا فاندور؛ ويرسلون إشارات لزوارق أخرى طلبًا للمساعدة».

- ربما لاحظوا الخطوط الغريبة لهذه السفينة، التي لم تثرْ فضولهم فحسب، وإنما شكوكهم أيضًا.

سألتني: «ماذا ستفعل؟».

أجبت: «سوف نختبر قدرة السرعة في مُحرك فال سيفاس».

نظرت إلى الكرة المعدنية عديمة الشعور فوق رأسي. «أسرعي! أسرعي! اهربي من مطاردة زورق الدورية!»، كانت هذه هي الأفكار الإرشادية التي نقلتها إلى الشيء الصامت فوقي، ثم انتظرت.

بيد أنني لم أنتظر طويلًا. فما إن انطبعت أفكاري على الآلية الحساسة، حتى أخبرني تسارع طنين المحرك -الذي يكاد يكون بلا ضجيج- أن توجيهاتي قيد التنفيذ.

صاحت زاندا بحماس: «لم يعد الزورق قادرًا على اللحاق بنا. لقد قفزنا إلى الأمام، وتفوقنا عليه».

انفجرت في آذاننا سلسلة من النيران السريعة. لقد فتح عدونا النار علينا؛ وسمعنا على مسافة، في نفس الوقت تقريبًا، اختلاط صوت الطلقات بعويل صفارات الإنذار الأخرى التي أخبرتنا أن التعزيزات تقترب منا.

وتشهد سرعة اندفاع هواء المريخ الرقيق على طول جانبي سفينتنا على سرعتنا الهائلة. تلاشت أضواء المدينة بسرعة وراءنا. وأصبحت

أضواء كشافات زوارق الدورية بمثابة مجموعات من الضوء تتناقص بسرعة عبر السماء المضاءة بالنجوم.

لا أعرف مقدار سرعة طيراننا، لكنها ربما بلغت حوالي ١٣٥٠ هاد في الساعة.

أسرعنا على ارتفاع منخفض فوق قاع البحر القديم الذي يقع غرب زودانجا؛ وفي غضون ما يقرب من خمس دقائق - لا يمكن أن يكون أكثر من ذلك بكثير - تباطأت سرعتنا بتزايد، ورأيت طائرة صغيرة تطفو متسكعة في الهواء الساكن أمامنا مباشرة.

عرفت أنها الطائرة التي تحمل جات أور، ووجّهت المخ ليجلب سفينتنا إلى جوارها ثم نقف.

كانت استجابة السفينة لكل إرشادات فكري مذهلة. وعندما وصلنا بجوار طائرة جات أور، وبدا أن أيدٍ خفية تفتح الباب في جانب سفينتنا، عانيت من إحساس بالرعب لفترة قصيرة، كأنني في قبضة فرانكشتاين لا إنساني. هذا، على الرغم من أن كل تحرك للسفينة كان استجابة لتوجيهاتي.

وقف جات أور على سطح سفينته الصغيرة الضيق يحدق مندهشًا في تلك السفينة الغريبة التي تقف إلى جوار سفينته.

قال: «لو لم أكن أتوقع هذا، لكنت أدفعها الآن نحو هيليوم. إنها ذات مظهر شرير، مع تلك الأعين الهائلة التي تعطيها مظهر وحش خارق للطبيعة».

قلت له: «سوف يزداد لديك هذا الانطباع عندما تبقى على متنها لفترة من الوقت؛ فهي خارقة للطبيعة من نواحٍ عديدة».

سألني: «هل تريدني أن أصعد على متنها الآن؟».

أجبت: «نعم، بعد أن تتخلص من طائرتك».

سألني: «ماذا نفعل بها؟ «هل تود التخلي عنها؟».

- عليك أن تضبط بوصلة الاتجاه على هيليوم، وتفتح صمام الوقود إلى نصف السرعة. وخلال الطريق، سوف نأتي بجوارك ثانية ونأخذك على متن سفينتنا. وفي هيليوم، سيأخذ أحد زوارق الدورية الطائرة ويعيدها إلى حظيرتي.

فعل كما أمرته، ووجهت المخ ليأخذنا إلى جواره بعد أن يبدأ طريقه. وخلال لحظات كان يصعد إلى مقصورة سفينة فال سيفاس.

علّق قائلًا: «إنها مريحة. لا بد أن الصبي العجوز مُحب للترف والمتعة».

أجبت: «إنه يحب الشعور بالراحة، لكن حب الترف قد قلّص مِزاجه إلى حد خشيته من المغامرة والخروج بسفينته بعد أن أكملها».

تجول جات أور ببصره في المقصورة، وصادف أن وقعت عيناه على الأبواب في جانب السفينة عندما كنت أوجه المخ لإغلاقها. هتف مندهشًا.

وصاح قائلًا: «باسم سلفي الأول، مَن الذي يُغلق تلك الأبواب؟ أنا لا أرى أي شخص، وأنت لم تتحركْ أو تلمسْ أي نوع من أجهزة

شبرية من الروايات والكتب المصرية
للتواصل مع ... الكتب
لو زويا سوفيا

التشغيل منذ أن صعدت على متن السفينة».

قلت: «تعالَ إلى غرفة التحكم، وسوف ترى طاقم هذه السفينة بأكمله في خزانة معدنية لا تتجاوز حجم قبضتك».

دخلنا إلى غرفة التحكم، وشاهد جات أور زاندا للمرة الأولى. رأيت المفاجأة تنعكس في عينيه، لكنه كان جيد التهذيب ولم يقدم أي تعليق.

قلت: «هذه هي زاندا، يا جات أور. كان فال سيفاس على وشك إزالة جمجمتها لصالح العِلم عندما قاطعته هذا المساء. واضطرت الفتاة المسكينة إلى الاختيار بين أقل الشرين، وهذا سبب وجودها معي».

قالت زاندا: «هذه العبارة مُضلِّلة قليلًا. فحتى لو لم تكن حياتي في خطر، وكنت محاطة بكل الضمانات والفخامة، لاخترت أن أذهب مع فاندور حتى إلى نهاية الكون».

قلت مبتسمًا: «كما ترى، جات أور، هذه السيدة الشابة لا تعرفني جيدًا؛ ومن الأرجح أن تغير رأيها عندما تعرفني».

قالت زاندا: «أبدًا».

قلت لها مُحَذِّرًا: «لننتظرْ ونَرَ».

كنت قد شرحت لجات أور، خلال رحلتنا من هيليوم إلى زودانجا، الآلية الرائعة التي يسميها فال سيفاس المخ الميكانيكي. ويمكنني أن أرى عيني البادوار الشاب تبحثان داخل غرفة التحكم عن هذا الاختراع الرائع.

قلت: «ها هو»، مشيرًا إلى الكرة المعدنية التي تقع فوق رأسه قليلًا في مقدمة السفينة.

سألني: «وهذا الشيء الصغير يقود السفينة ويفتح الأبواب؟».

قلت له: «المُحركات تقود السفينة، يا جات أور. وهناك مُحركات غيرها مهمتها تشغيل الأبواب وأداء الواجبات الميكانيكية المختلفة الأخرى على متن السفينة. ويكمن دور المخ الميكانيكي في مجرد تشغيلهم، بمثل ما توجه أمخاخنا أيدينا لأداء واجبات معينة».

سألني: «وهل هذا الشيء يفكر؟».

- إنه يعمل لجميع المقاصد والأغراض مثلما يعمل المخ البشري، والفارق الوحيد هو أنه لا يستطيع توليد الفكر.

وقف البادوار مُحدقًا نحو هذا الشيء في صمت لعدة لحظات، ثم قال أخيرًا: «إنه يعطيني شعورًا غريبًا، شعورًا بالعجز؛ أنني أسيطر على مخلوق كلي القدرة ومع ذلك لا يمكنه التفكير».

وافقته: «لديَّ الشعور نفسه، ولا يمكنني إلا التكهن حول ما يمكن أن يفعله إذا كان بمقدوره التفكير».

قالت زاندا: «أنا أيضًا، أرتجف عندما أفكر في ذلك، وماذا لو كان فال سيفاس قد نقل إليه ضراوة قسوة عقله».

قلت لتذكيرها: «إنه من صنعه».

- لنأمل ألا يقدر أبدًا على توليد أي فكرة.

قال جات أور: «من المستحيل أن يفكر، بطبيعة الحال».

أجابت زاندا: «لا أعرف. فقد كان ذلك في ذهن فال سيفاس. أعرف أنه كان يعمل من أجل تحقيق هذه الغاية؛ لكنني لا أعرف ما إذا كان نجح في نقل قوة الفكر الأصلي إلى هذا الشيء. أعرف أن أمله لم يقتصرْ على تحقيق هذه المعجزة في النهاية، وإنما كان يخطط أيضًا لنقل القدرة على الكلام إلى هذا الاختراع الفظيع».

سألها جات أور: «لماذا تعتبرينه فظيعًا؟».

أجابت الفتاة: «لأنه غير إنساني وغير طبيعي. لا يمكن أن يخرج من ذهن فال سيفاي أي شيء جيد. فالتصور الذي يقوم عليه هذا الشيء الذي تراه هناك، كان مبنيًّا على الكراهية والشهوة والجشع، وكان إبداعه يستهدف إشباع هذه الخصائص عند فال سيفاس. لم يتضمن صنعه أي أفكار نبيلة أو سامية، ولا يمكن أن تنبثق منه إن امتلك القدرة على التفكير».

قلت لتذكيرها: «لكن هدفنا نبيل وشريف، وإذا خدمنا في تحقيق أملنا، سيكون قد حقق الخير».

أجابت زاندا: «ومع ذلك، أخشاه. أنا أكرهه لأنه يذكرني بفال سيفاس».

قال جات أور: «آمل ألا يتأمل المخ الميكانيكي هذه الاعترافات الصريحة».

صفعت زاندا شفتيها بكفها المفتوحة، وعيناها الواسعتان تعكسان رعبًا جديدًا. وهمست: «لم أفكرْ في ذلك، ربما يخطط في هذه اللحظة تحديدًا للانتقام».

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

لم أتمالك نفسي وضحكت على خوفها. قلت: «إذا لحق بنا أي ضرر يا زاندا من هذا المخ، يمكنك إلقاء اللوم عليَّ؛ لأن ذهني هو المسؤول عن تشغيله ما دامت السفينة في حوزتي».

قالت: «آمل أن تكون مُحقًّا، وأنه سيحملنا بأمان إلى أي مكان ترغب في الذهاب إليه».

تدخل جات أور: «ولنفترضْ أننا وصلنا إلى ثوريا أحياء؟ كنت أتساءل عن ذلك. لقد فكرت كثيرًا في هذه المسألة بطبيعة الحال منذ قلت إنها وجهتنا؛ وأتساءل كيف سنتصرف على ذلك القمر الصغير. إن نسب أحجامنا ستكون مختلفة تمامًا عن أي شيء قد نجده هناك».

قلت: «ربما لن يكون الأمر على هذا النحو»، ثم شرحت له نظرية التعديل التعويضي للكتل كما شرحها لي فال سيفاس من قبل.

قال جات أور: «هذا يبدو منافيًا للعقل».

هززت كتفي ووافقته قائلًا: «نعم، يبدو كذلك بالنسبة لي أيضًا. وإنما بغضِّ النظر عن مدى كراهيتنا لشخصية فال سيفاس، لا يمكننا إنكار أنه يتمتع بعقل علمي رائع؛ وسيظل رأيي مُعلقًا إلى أن نصل إلى سطح ثوريا».

قال جات أور: «على الأقل، ومهما كانت الظروف هناك، لن يتمتع مختطفو الأميرة بأي ميزة تتفوق علينا إذا وجدناهم هناك».

سألته: «هل تشك في أننا سوف نجدهم؟».

أجاب: «إنها مجرد مسألة تخمين، بشكل أو آخر. وإنما لا يبدو

في عالم الإمكانية أن اثنين من المخترعين يعملان بشكل مستقل عن بعضهما ويصل كل منهما إلى نفس التصور ويبني سفينة مماثلة قادرة على عبور الفراغ الخالي من الهواء الذي يقع بين المريخ وثوريا، وعن طريق توجيه مخ ميكانيكي».

أجبت: «ولكن -على حد علمي- لا تعمل سفينة جار نال بهذه الطريقة. لا يعتقد فال سيفاس أن جار نال أنتج مثل هذا المخ. ولا يعتقد أن الرجل قد تصور حتى هذه الإمكانية. وبالتالي يمكننا الافتراض أن سفينة جار نال تعمل عن طريق جار نال، أو على الأقل تعمل كليًا بوسائل بشرية».

سأل جات أور: «إذَنْ، أي سفينة منهما لديها فرصة أفضل للوصول إلى ثوريا؟».

أجبت: «وفقًا لفال سيفاس، لا يمكن أن يوجد أي شك هنا؛ لأن هذا المخ الميكانيكي لا يمكن أن يُخطئ».

قال جات أور: «إذا قبلنا بذلك، علينا أن نقبل أيضًا إمكانية أن يُخطئ مخ جار نال البشري في بعض جوانب حساباته».

سألته: «ماذا تعني بذلك؟».

«لقد تبادر إلى ذهني أن جار نال قد لا يصل إلى ثوريا نتيجة لخطأ ما في حساباته، في حين أننا سوف نصل يقينًا لأن المخ الميكانيكي لا يُخطئ».

قلت: «لم أفكر في ذلك. لقد سيطرت على ذهني فكرة أن جار نال

وأور جان يأخذان ضحيتهما إلى ثوريا، ولم أفكر أبدًا في إمكانية عدم قدرتهما على الوصول إلى هناك».

أحزنتني الفكرة؛ لأنني أدركت مدى يأس بحثي إذا وصلنا إلى ثوريا لنجد أن ديجاه ثوريس ليست هناك. أين يمكنني البحث عنها؟ أين آمل أن أجدها في مساحات الفضاء الشاسعة؟ لكني سرعان ما أبعدت هذه الأفكار عن ذهني؛ لأن القلق هو قوة تدميرية حاولت إقصاءها من فلسفتي في الحياة.

نظرت نحوي زاندا بتعبير ينم عن الحيرة، وسألتني: «هل سنذهب حقًّا إلى ثوريا؟ أنا لا أفهم لماذا يرغب أي شخص في السفر إلى ثوريا؛ لكني مستعدة للذهاب، ما دمتَ ستذهب. متى نبدأ يا فاندور؟».

أجبتها: «نحن الآن في طريقنا إلى هناك. لقد وجهت المخ إلى ثوريا بأقصى سرعة بمجرد أن صعد جات أور على متن سفينتنا».

* * *

الفصل (١٥)

ثوريا

قمت بحّث زاندا وجات أور -في وقت لاحق- على الاستلقاء والراحة مع اندفاعنا السريع خلال مناطق الفضاء الباردة والمظلمة.

على الرغم من عدم توفر حرير وفراء النوم، يجب ألا نعاني؛ حيث كانت درجة حرارة المقصورة مريحة، وقد وجهت المخ للسيطرة عليها وعلى إمدادات الأكسجين، بعد أن غادرنا سطح برسوم.

تضم المقصورة أرائك ضيقة وإن كانت مريحة، فضلًا عن عدد من الوسائد الناعمة. ولذا لم يكن هناك سبب لأن يعاني أي منا خلال الرحلة.

غادرنا برسوم في حوالي منتصف الزود الثامن، وهو ما يعادل منتصف الليل بتوقيت كوكب الأرض. وبحساب تقريبي نوعًا ما للمسافة التي يتعين قطعها وسرعتنا التقديرية، توقعت أن نصل إلى ثوريا في حوالي ظهر اليوم التالي.

أراد جات أور أن يظل مراقبًا طوال الوقت، لكني أصررت على ضرورة حصول كل منا على قسط من النوم. ونام بعد أن وعدت بإيقاظه بعد خمس ساعات.

وبينما كان رفيقاي نائمين، فحصت السفينة من الداخل بدقة أكبر من فحصي السابق عندما قادني فال سيفاس خلالها.

وجدتها مزودة جيدًا بالمواد الغذائية، كما اكتشفت أيضًا في المخزن وجود حرير وفراء للنوم. على أن الأسلحة كانت أكثر ما يهمني، بطبيعة الحال. توجد سيوف طويلة، وسيوف قصيرة، وخناجر، فضلًا عن عدد من بنادق ومسدسات الراديوم البرسومية الرائعة، إلى جانب كمية كبيرة من الذخيرة.

يبدو أن فال سيفاس لم ينسَ شيئًا؛ بيد أن كل تفكيره ورعايته وكفاءته كانت لتذهب هباء لو لم أتمكن من الاستيلاء على السفينة. لقد منعه جُبنه من استخدامها، وبالطبع لم يكن ليسمح لآخرين بإخراجها، حتى لو كان يعتقد أن عقلًا آخر يمكنه تشغيلها، وهذا ما كان يثق أنه غير ممكن.

انتهيت من تفتيش السفينة وذهبت إلى غرفة التحكم. نظرت من خلال إحدى الأعين الكبيرة. كانت السماء عبارة عن فراغ أسود مرصع بنقاط ضعيفة ومتلألئة من الضوء. كم تبدو النجوم مختلفة عندما يتجاوز المرء الغلاف الجوي للكوكب.

بحثت عن ثوريا، ولم أجده في أي مكان على مرمى البصر. صدمني هذا الاكتشاف؛ هل خذلنا المخ الميكانيكي؟ هل حملنا إلى ركن ناء

في الفضاء، عندما كنت أضيع وقتي في تفتيش السفينة؟

لا أميل إلى فقدان عقلي والإصابة بحالة من الهستيريا عند مواجهة حالة طارئة؛ كما لا أتسرع في إطلاق الأحكام، إلا إذا اقتضت الضرورة اتخاذ إجراء فوري. أميل أكثر إلى التفكير في الأمور بعناية، وهكذا جلست على مقعد طويل في غرفة التحكم للتفكير في حل لمشكلتي.

وعندئذ جاء جات أور، وسألني: «منذ متى وأنا نائم؟».

أجبته: «ليس منذ فترة طويلة، ومن الأفضل أن تعود وتحصل على كل ما تستطيع من راحة».

قال: «لست نعسانًا. يصعب في الواقع التفكير في النوم عندما يكون المرء في وسط مغامرة مثيرة مثل هذه. فكِّر في الأمر يا أميري ...».

قلت لتذكيره: «فاندور».

قال: «أنا أنسى أحيانًا. على أي حال، وكما كنت أقول، فكر في الاحتمالات، وفي الإمكانيات الهائلة لهذه المغامرة، وفكر في وضعنا».

أجبته على نحو عابس قليلًا: «كنت أفكر في ذلك».

- في غضون ساعات قليلة، سوف نوجد في مكان لم يذهب إليه أي برسومي من قبل- إلى ثوريا.

أجبت: «لست متأكدًا من ذلك».

سألني: «ماذا تقصد؟».

قلت له: «ألقِ نظرة إلى الأمام. هل ترى أي شيء من ثوريا؟».

نظر خلال إحدى الكوات المستديرة، ثم انتقل إلى الأخرى. قال: «لا أرى ثوريا».

أجبت: «ولا أنا. هل تدرك ما معنى ذلك؟».

تطلع مذهولًا للحظة. «أتعني أننا لسنا متجهين إلى ثوريا - أي أن المخ أخطأ؟».

أجبت: «لا أعرف».

سأل: «ما المسافة من برسوم إلى ثوريا؟».

أجبت: «أكثر قليلًا من ١٥٧٠٠ هاد. وكان تقديري أن الرحلة تستغرق خمسة زودات».

اندفع ثوريا، الآن فقط، وأصبح مرئيًا على يميننا، وأعرب جات أور عن شعوره بالراحة صائحًا: «رأيته».

سألته: «ماذا؟».

أجاب: «المخ الميكانيكي يعمل أفضل من أمخاخنا. يدور ثوريا أكثر من ثلاث دورات حول كوكبنا خلال الزودات العشرة من اليوم البرسومي، وبالتالي ينهي ثوريا دورة ونصفًا خلال سفرنا نحو مسار مداره».

- وهل تعتقد أن المخ الميكانيكي قد أدرك ذلك؟

قال: «دون شك؛ وسوف يحدد توقيت وصولنا بحيث نلتقي بالقمر في مساره».

هرشت في رأسي. قلت: «هذا يثير سؤالًا آخر لم أفكر فيه من قبل».

سألني جات أور: «وما هو؟».

- تبلغ سرعة سفينتنا حوالي ٣٢٥٠ هاد في الزود، في حين يتحرك ثوريا بمعدل يزيد على ٤١,٢٥٠ هاد خلال نفس الفترة.

أطلق جات أور صفيرًا، وصاح: «أكثر من اثنتي عشرة ونصف مرة من سرعتنا. كيف باسم سلفنا الأول، ونحن في طريقنا للقائه؟».

أومأت على نحو يدل على الاستسلام، وقلت: «أتصور أننا يجب أن نترك ذلك للمخ».

قال جات أور: «آمل ألا يقودنا ذلك إلى مسار الدمار الشامل».

سألت: «كيف يمكنك الهبوط إذا كنت تتولى تشغيل السفينة بعقلك؟».

قال: «علينا أن نأخذ قوة جاذبية ثوريا في الاعتبار».

أجبت: «هذا هو بالتحديد. عندما نصل الى نطاق نفوذ ثوريا، سوف يتم جذبنا بنفس معدل سير القمر؛ ومن ثم يمكننا أن نهبط بشكل طبيعي».

كان جات أور ينظر إلى الجرم السماوي العظيم ثوريا على يميننا. قال: «كم يبدو هائلًا. لا أعتقد أننا اقتربنا بما يكفي ليبدو كبيرًا هكذا».

قلت: «هل نسيت أننا عندما نقترب منه يبدأ حجمنا في الصِّغر - ليتناسب مع حجمه. وعندما نصل إلى سطحه، إذا نجحنا بالفعل في ذلك، سيبدو كبيرًا بالنسبة لنا مثل برسوم عندما نكون على سطحه».

قال جات أور: «يبدو لي الأمر برمته وكأنه حلم مجنون».

أجبت: «أتفق معك تمامًا، لكنك يجب أن تعترف أنه سيكون أكثر الأحلام إثارة».

خلال طيراننا السريع عبر الفضاء، اجتاز ثوريا مقدمة سفينتنا واختفى في النهاية أسفل حافة الكوكب الشرقية التي تقع تحتنا الآن. وعندما يستكمل دورة أخرى، سوف نقع دون شك في نطاق نفوذه. وعندئذ، وليس قبل ذلك، سوف نعرف نتيجة هذه المرحلة من مغامرتنا.

أصررت الآن على أن يعود جات أور إلى المقصورة ويحصل على بضع ساعات من النوم؛ إذ لا يعرف أي منا ماذا يحمله المستقبل، ومدى ما يستدعيه من احتياطيات قوانا البدنية والعقلية.

استدعيت جات أور في وقت لاحق، واستلقيت للراحة. نامت زاندا بهدوء خلال تلك الفترة؛ ولم تستيقظ إلا بعد أن أكملت فترة نومي وعُدت إلى غرفة التحكم.

كان جات أور يجلس ووجهه ملتصق بعين الميمنة. لم يدر وجهه ناحيتي، لكنه سمع خطوات دخولي المقصورة.

قال في همس متوتر: «إنه قادم. إيسوس![٣٠] يا له من مشهد رائع ومُلهِم!».

ذهبت إلى الكوة ونظرت من فوق كتفه. رأيت أمامي عالَمًا هائلًا، تضيء الشمس خلفه إحدى حوافه على شكل هلال. أعتقد أنني رأيت

(٣٠) إيسوس: امرأة عجوز من المريخيين ذوي البشرة السوداء، زعمت أنها إلهة الحياة الأبدية، لكن حقيقتها تُكشفت - http://barsoom.wikia.com/wiki/Issus - المترجمة

بشكل مبهم محيط الجبال والوديان، ومساحات أكثر إنارة قد تكون صحراء رملية أو قاع البحر الميت، فضلًا عن كُتل مظلمة قد تكون غابات. إنه عالَم جديد! عالم لم يزره من قبل أي رجل من كوكب الأرض أو من برسوم.

كان يمكن أن تسعدني، بما يتجاوز قوة تعبير الكلمات، فكرة المغامرة التي تكمن أمامي لو لم يكن الخوف على مصير أميرتي يخيم على ذهني. هيمنت الأفكار المتعلقة بها على جميع الأفكار الأخرى؛ ومع ذلك، فلم تطرد بالكامل ذلك الشعور بالغموض الرائع الذي أثاره مشهد هذا العالَم الجديد في داخلي.

انضمت إلينا زاندا الآن. وعندما رأت ثوريا يلوح في الأفق، أعربت عن القليل من الإثارة المتحمسة، وقالت: «لقد اقتربنا جدًّا».

أومأت. وقلت: «والآن، لن يمر وقت طويل قبل أن نعرف مصيرنا. هل أنتِ خائفة؟».

أجابت ببساطة: «ليس وأنت معي».

أدركت الآن أننا غيرنا مسارنا. ظهر ثوريا أسفلنا مباشرة بعد أن كان أمامنا. أصبحنا في نطاق نفوذه، ويجري سحبنا خلال الفضاء بسرعة ثوريا الهائلة. نتحرك حاليًا في مسار حلزوني إلى أسفل. المخ يعمل جيدًا.

قال جات أور: «لا أحب فكرة الهبوط على عالم غريب في الليل».

وافقته: «أنا شخصيًا لست متحمسًا حول هذا الموضوع. وأعتقد

أنه من الأفضل الانتظار حتى الصباح».

قمت بتوجيه المخ إلى الهبوط لحوالي ٢٠٠ هاد من سطح القمر، والطيران ببطء في اتجاه الفجر المقبل.

اقترحت: «فلنأكل الآن بينما ننتظر ضوء النهار».

سألتني زاندا: «هل يوجد طعام على متن السفينة، يا سيدي؟».

أجبت: «نعم، سوف تجدينه في المخزن، في مؤخرة المقصورة».

قالت: «سوف أتولى إعداد الطعام، يا سيدي، وتقديمه في المقصورة».

غادرت غرفة التحكم وعينا جات أور تتبعانها. قال: «لا تبدو أَمَة، ومع ذلك تخاطبك كما لو أنها أَمَتك».

قلت: «أخبرتها أنها ليست أَمَتي، لكنها تصر على الحفاظ على هذا السلوك. كانت سجينة في بيت فال سيفاس، وقد كلفها هناك بأن تكون أَمَتي. إنها بالفعل ابنة نبيل من مرتبة دنيا- فتاة مهذبة، وذكية، ومثقفة».

قال جات أور: «وجميلة جدًّا. أعتقد أنها تحبك يا أميري».

قلت: «ربما تعتقد هي أنه الحب، لكنه مجرد امتنان. وإذا عرفت مَن أنا، سيتحول حتى امتنانها هذا إلى كراهية. فقد أقسمت على قتل جون كارتر».

سأل جات أور: «ولكن لماذا؟».

- لأنه غزا زودانجا؛ ولأن كل أحزانها نتجت عن سقوط المدينة.

تنزيل من الروايات والكتب المصرية
www.ketab4pdf.com

قُتل والدها، واتخذت والدتها من حزنها عليه الرحلة الطويلة الأخيرة إلى حضن نهر إيس. ولذا، كما ترى، لديها سبب وجيه لكراهية جون كارتر، أو على الأقل تعتقد أن لديها.

نادت علينا زاندا الآن، وذهبنا إلى المقصورة حيث أعدت وجبة على طاولة قابلة للطي.

وقفت بجوارنا تنتظر، لكنني أصررت على أن تجلس معنا وتناول الطعام.

قالت: «ليس من اللائق أن تجلس الأَمَة مع سيدها».

قلت: «مرة أخرى يازاندا، أقول لكِ إنكِ لستِ أَمَتي. وإذا كنت مصرة على الاحتفاظ بهذا الموقف السخيف، سوف أضطر إلى الاستغناء عنكِ. ربما سأعطيكِ إلى جات أور. هل تحبين ذلك؟».

نظرت إلى البادوار الشاب الوسيم الذي يجلس أمامها وقالت: «ربما سيكون سيدًا جيدًا، لكنني لن أكون أَمَة لأحد إلا فاندور».

سألتها: «وماذا تفعلين إذا أعطيتكِ له؟ كيف تتصرفين حيال ذلك؟».

أجابت: «سوف أقتل جات أور أو أقتل نفسي».

ضحكت وضربت يدها. قلت: «لن أستغني عنكِ، إذا كنت أستطيع».

سألت: «إذا كنت تستطيع؟ ولماذا لا تستطيع؟».

– لأني لا أستطيع الاستغناء عن امرأة حرة. لقد أخبرتكِ ذات مرة أنكِ حرة، والآن أخبركِ مرة ثانية في حضور شاهد. أنتِ تعرفين عادات

برسوم، يا زاندا. أنتِ حرة الآن، سواء كنتِ ترغبين في ذلك أو لا ترغبين».

قالت: «لا أريد أن أكون حرة. وإنما إذا كانت هذه رغبتك، يا فاندور، فليكن الأمر كذلك». صمتت للحظة، ثم نظرت نحوي وسألتني: «إذا لم أكن أَمَتك، فماذا أكون؟».

أجبت: «أنتِ حاليًا زميلتي في المغامرة، على قدم المساواة، نتشارك في أي أفراح أو أحزان قد نواجهها».

قالت: «أخشى أن أكون عائقًا أكثر من مساعد، لكني بالطبع أستطيع أن أطبخ لك وأقوم على رعايتك. يمكنني على الأقل القيام بتلك الأشياء التي تقوم بها المرأة».

قلت لها: «إذَنْ سوف تكونين مساعدًا أكثر من عائق. وللتأكد من أننا لن نفقدكِ، سوف أكلف جات أور بحمايتكِ. سوف يكون مسؤولًا عن سلامتكِ».

كان واضحًا أن هذا أسعد جات أور، لكني لا أعرف ماذا أقول عن زاندا. أعتقد أنها تألمت بعض الشيء، لكنها ألقت بابتسامة حلوة سريعة تجاه البادوار الشاب كما لو أنها تخشى أنه خمّن خيبة أملها ولم ترغب في إيلامه.

رأيت غابات أسفلنا، خلال طيراننا المنخفض فوق ثوريا، والخطوط المتعرجة بلون أفتح والتي اعتبرتها نهيرات أو أنهار؛ ورأيت جبالًا على بُعد. يبدو عالمًا جميلًا ومثيرًا.

لم أستطع التأكد من المياه؛ فمن المعتقد بشكل عام أن برسوم

وأقماره لم تكن عمليًا رطبة. ومع ذلك، قد يُخطئ العلماء.

لقد نفد صبري. يبدو أن ضوء النهار لن يأتي. وأخيرًا تسلل أول تدفق وردي للفجر من وراء قمم الجبال أمامنا؛ وأخذت تفاصيل هذا العالم الغريب تتشكل ببطء أسفلنا، بمثل ما يتخذ المشهد في الصورة الفوتوغرافية شكلًا سحريًا.

كنا ننظر إلى أسفل على واد من الغابات، تقع خلفه سفوح منخفضة مفروشة بنباتات مورقة، تمتد ثانية إلى الجبال العالية على بُعد.

تماثل الألوان نظيرتها على برسوم - الأعشاب القرمزية، الأشجار الرائعة ذات الألوان الغريبة؛ لكننا لم نرَ أي شيء حي بقدر ما امتد بصرنا.

«يجب أن توجد حياة»، قالت زاندا عندما علّق جات أور على هذه الحقيقة، «في كل تلك الثروة من الجمال، يجب أن توجد أعين حية لمشاهدتها والإعجاب بها».

سأل جات أور: «هل سنهبط؟».

أجبت: «جئنا إلى هنا للعثور على سفينة جار نال، وعلينا البحث عنها أولًا».

قال جات أور: «سيكون مثل البحث عن حبة صغيرة بين طحالب قاع البحر الميت».

أومأت قائلًا: «أخشى ذلك. لكننا جئنا لهذا الغرض، وهذا الغرض فقط».

«انظروا!»، صاحت زاندا، «ما هذا - هناك، في الأمام؟».

حصرية من الروايات والكتب المصرية
[illegible] الكتب [illegible]
[illegible]

الفصل (١٦)

أعداء غير مرئيين

نظرتُ في الاتجاه الذي أشارت إليه زاندا، ورأيت ما يبدو أنه مبنى كبير على ضفة نهر. يقع المبنى في أرض مقطوعة الشجر في الغابة. وتنعكس من أبراجه، أينما تلمسها الشمس المشرقة، أشعة براقة من ضوء متعدد الألوان.

يواجه أحد أقسام المبنى ما يبدو أنه فناء مُسوَّرٌ، يضم شيئًا أثار اهتمامنا وحماسنا أكثر من المبنى نفسه.

سألت زاندا، لأنها مَن اكتشفته: «ما هذا في رأيك يا زاندا؟».

أجابت الفتاة: «أعتقد أنها سفينة جار نال».

سألها جات أور: «ماذا يجعلكِ تعتقدين ذلك؟».

أجابت: «لأنها تشبه سفينتنا إلى حد كبير. كان جار نال وفال سيفاس يسرقان الأفكار من بعضهما كلما استطاعا، وسوف أندهش بالفعل إن لم تتشابه سفينتاهما بدرجة كبيرة».

قلت: «أنا متأكد أنكِ على حق يا زاندا. فليس من المعقول أن نفترض أن سكان ثوريا قد شيدوا -من خلال صدفة معجزة- سفينة مماثلة لسفينة فال سيفاس؛ كما أنه من المستبعد على قدم المساواة احتمال هبوط سفينة ثالثة من برسوم على القمر».

وجهتُ المخ إلى الهبوط الحلزوني، ونحلق الآن على ارتفاع أتاح لنا رؤية واضحة لتفاصيل المبنى والتضاريس المحيطة به.

كلما زاد اقترابنا من السفينة في الفناء، زاد يقيننا أنها سفينة جار نال. بيد أننا لم نرَ في أي مكان أي علامة لجار نال، أو أور جان، أو ديجاه ثوريس؛ كما لم نشهد، في الواقع، أي علامة تدل على الحياة حول المبنى أو الأرض المحيطة به. ربما كان المكان دار الموتى.

قلت: «سوف أهبط بالسفينة على الأرض بجانب سفينة جار نال. عليك أن تستعد بأسلحتك يا جات أور».

فأجاب: «الأسلحة جاهزة وعلى أهبة الاستعداد، يا فاندور».

واصلت كلامي: «لا أعرف عدد الرجال المقاتلين على متن تلك السفينة. قد يوجد فقط جار نال وأور جان، وقد يوجد أكثر. إذا سارت المعركة لصالحنا، يجب ألا نقتلهم جميعًا إلى أن نتأكد من أن الأميرة معهم».

- لقد غادرا برسوم قبلنا بيوم كامل على الأقل. وربما قررا بالفعل أين يضعا سجينتهما، رغم أنه احتمال بعيد. ولذلك، يجب أن نترك أحدهما على الأقل حيًا ليرشدنا إليها.

شبكة من الروايات والكتب المصرية
rewayat.com

أخذنا نهبط ببطء، وأعيننا في حالة تأهب. كانت زاندا قد خرجت من غرفة التحكم قبل لحظة، وعادت الآن وهي ترتدي عتاد وأسلحة محارب مريخي، وربطتها على جسمها النحيل.

سألتها: «لماذا؟».

أجابت: «قد تحتاج إلى يد إضافية تحمل سيفًا. أنت لا تعرف عدد الخصوم الذين ستواجههم».

قلت: «ارتديهم، إذا أردت، وإنما عليكِ البقاء في السفينة حيث تكونين آمنة. سوف نتولى أنا وجات أور القتال».

قالت زاندا بهدوء، وإنما بحزم: «سأذهب معك وأقاتل معك».

هززت رأسي، وقلت: «لا. يجب أن تفعلي ما أقول وتبقَيْ على هذه السفينة».

تطلعت في عيني بثبات، وقالت لتذكيري: «أنت كنت مُصرًّا، ضد إرادتي، على جعلي امرأة حرة. وأنا الآن أتصرف بوصفي امرأة حرة وليس كأَمَة. سوف أفعل ما يحلو لي».

لم أملكْ إلا أن أبتسم. قلت: «حسنًا. وإنما إذا أتيتِ معنا، عليكِ المجازفة كأي رجل مقاتل. ذلك أنني وجات أور سوف ننشغل بخصومنا ولن نتمكن من حمايتكِ».

قالت زاندا ببساطة: «يمكنني الاعتناء بنفسي».

خاطبها جات أور متوسلًا: «أرجوكِ البقاء على متن السفينة»؛ لكن زاندا هزت رأسها.

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
www.sa7eralkotob.com

استقرت سفينتنا بهدوء على الأرض بجانب سفينة جار نال. وجهت الباب الجانبي أن يُفتح والسلم أن ينخفض. لا توجد حتى الآن أي علامة على الحياة، سواء على السفينة الأخرى أو في أي مكان آخر حول القلعة. يحوم صمت الموت مثل عباءة ثقيلة على المشهد بأكمله.

وقفت للحظة في المدخل لأتطلع؛ ثم نزلت إلى الأرض وخلفي جات أور وزاندا.

تلوح القلعة أمامنا. إنه مبنى عجيب وغريب من العمارة المجهولة، يضم العديد من الأبراج من أنواع مختلفة، يقف بعضها بمفرده ويتشابك البعض الآخر في مجموعات.

وهو يثبت جزئيًا نظرية فال سيفاس حول الثروة المعدنية الهائلة على القمر؛ فجدران المبنى أمامنا مُشيدة من كتل من الأحجار الكريمة، مُرتبة بطريقة تمزج بين ألوانها الرائعة بحيث تنسجم في كتلة لونية تتحدى الوصف.

على أن جمال هذه الكتلة لم يشغلني كثيرًا في هذه اللحظة، وتركز انتباهي نحو سفينة جار نال. كان بابها الجانبي، على غرار باب سفينتنا، مفتوحًا؛ والسلم يتدلى إلى الأرض.

أعرف أن صعود هذا السلم يجعلني في وضع سيئ للغاية إذا هُوجمت من أعلى؛ ولكن، ما من بديل. يجب أن اكتشف ما إذا كان هناك أي شخص على متن السفينة.

طلبت من زاندا الوقوف على مسافة قصيرة، حتى يمكنها الرؤية

داخل السفينة وتحذيري إذا ظهر عدو. ثم أسرعتُ في الصعود.

نظرًا لأن السفينة كانت مستقرة بالفعل على الأرض، أصبحت عيناي فوق مستوى أرضية المقصورة بعد صعودي بضع درجات من السلم. أوضحت نظرة سريعة عدم وجود شخص على مرمى البصر، وبعد لحظة كنت أقف داخل مقصورة سفينة جار نال.

يختلف ترتيبها الداخلي قليلًا عن ترتيب مقصورة سفينة فال سيفاس، كما لم تكن المقصورة مفروشة بثراء.

خطوت من المقصورة إلى غرفة التحكم. لا يوجد أحد. ثم فتشت الجزء الخلفي من السفينة. كانت السفينة مهجورة بأكملها.

عُدت إلى الأرض، وأخبرت جات أور وزاندا بما وجدته.

قال جات أور: «هذا غريب. لم يواجهنا أحد أو يولي أي اهتمام لوجودنا. هل من الممكن أن القلعة كلها مهجورة؟».

قالت زاندا بنبرة منخفضة ومتوترة: «هناك شيء غريب في المكان. حتى الصمت يبدو محملًا بصوت مكتوم. لا أرى أحدًا، ولا أسمع أحدًا، ومع ذلك أشعر ... لا أعرف ماذا».

وافقتها: «إنه أمر غامض. يتناقض مظهر القلعة المهجورة مع الأراضي المُعتنى بها جيدًا. فإذا لمْ يُوجده أحد هنا الآن، فهذا يعني أنها ليست مهجورة منذ فترة طويلة».

قال جات أور: «لديَّ شعور بأنها ليست مهجورة الآن. إنني أشعر بالموجودات حولنا. ويمكنني أن أقسم أن الأعين علينا ... أعين كثيرة، تراقب كل خطوة نخطوها».

كان لديَّ نفس الشعور. نظرت إلى نوافذ القلعة في أعلى، متوقعًا تمامًا أن أرى أعينًا تحدق نحونا؛ لكن تلك النوافذ العديدة كانت تفتقر إلى أي علامة على الحياة. أطلقت بصوت عال تحية السلام المعتادة في برسوم.

«كاور!»، صحت بصوت يمكن سماعه في أي مكان على هذا الجانب من القلعة. «نحن قادمون من برسوم. ونود التحدث مع سيد القلعة».

وكان الصمت بمثابة الرد الوحيد.

صاحت زاندا: «يا للغرابة! لماذا لا يجيبون علينا؟ يجب أن يوجد هنا شخص ما؛ يوجد شخص ما هنا. أنا أعرف ذلك! لا أستطيع رؤيتهم، لكن يوجد أناس هنا. إنهم حولنا».

قلت: «أنا متأكد أنكِ على حق، يا زاندا. يجب أن يوجد شخص ما في تلك القلعة، وأنا ذاهب لإلقاء نظرة داخلها. جات أور، انتظرني هنا أنت وزاندا».

قالت الفتاة: «أعتقد أننا يجب أن نذهب معًا».

«نعم»، وافق جات أور، «يجب ألا ننفصل».

لم أرَ أي اعتراض صحيح على الخطة، ولذا أومأت موافقًا. اقتربت من باب مغلق في واجهة جدار القلعة. جاء خلفي جات أور وزاندا.

سرنا حوالي نصف المسافة من السفينة إلى الباب، وأخيرًا، على حين غرة وبشكل مذهل، تحطم الصمت بصوت عاصف بالرعب قادم

من أعلى، على ما يبدو من أحد الأبراج الشاهقة المطلة على الفناء.

صرخ الصوت: «عليك بالهرب، يا زعيمي! اهرب من هذا المكان الرهيب ما دمت قادرًا على الهرب».

توقفت مذهولًا للحظة ... كان صوت ديجاه ثوريس.

صاح جات أور: «الأميرة!».

قلت: «نعم الأميرة. تعال!»، ثم بدأت أركض نحو باب القلعة؛ وما إن اتخذت خطوات قليلة، حتّى أطلقت زاندا من خلفي صرخة رعب تخرق الآذان.

استدرت على الفور لمعرفة الخطر الذي واجهته.

كانت تكافح كأنما أصابتها نوبة من التشنجات. وكان وجهها يتلوى من الرعب، وكان تحديق عينيها وحركات ذراعيها وساقيها كأنما تقاتل خصمًا، لكنها كانت وحدها. لم يكن هناك أحد بالقرب منها.

قفزت أنا وجات أور نحوها؛ لكنها تراجعت بسرعة وهي لا تزال تكافح. تحركت زاندا إلى يميننا، ثم انحنت وتحركت في اتجاه المدخل الذي يقع في جدار القلعة.

كان يبدو أنها لا تتحرك بقوة عضلاتها، وإنما بالأحرى كأن هناك من يجرها، إلا أنني لم أر أحدًا بالقرب منها.

لقد استغرقت وقتًا طويلًا في سرد ذلك، لكنه حدث في بضع ثوانٍ قصيرة قبل أن أتمكن من قطع المسافة القصيرة لأصل بجوارها.

كان جات أور أقرب إليها. وعندما أمسك بها تقريبًا، سمعته يصرخ: «إيسوس! لقد أمسك بي أيضًا».

سقط على الأرض كأنه في حالة إغماء، لكنه كان يكافح كما كافحت زاندا - مثل شخص يستسلم في المعركة أمام خصمه.

كان سيفي الطويل في يدي وأنا أركض نحو زاندا، على الرغم من أنني لم أرَ العدو الذي قد يشرب سيفي دمه.

لم أشعر في حياتي من أي قبل بأنني ضعيف وعاجز هكذا. ها أنا هنا، بعد أن كنت أعظم مبارز في عالَمين، عاجز في الدفاع عن أصدقائي لأنني لا أستطيع رؤية خصومهم.

في قبضة أي قوة خبيثة وقعوا، قوة بمقدورها التحرك في المكان متخفية من موقع خفي، وتُسقِطهم أو تجرهم كما يحلو لها؟

كم كنا عاجزين جميعًا، ويتزايد عجزنا من جراء التأثير النفسي لهذا الهجوم الغامض والغريب.

أحضرتني بسرعة عضلاتي، كإنسان من كوكب الأرض، إلى جانب زاندا. وعندما مددت يدي لأمسكها وأمنع تقدمها نحو باب القلعة، قبض شيء على كاحلي؛ فوقعت على الأرض. شعرت بالأيدي فوقي - أيدٍ كثيرة. انتزعوا سيفي من قبضة يدي، وانتزعوا أسلحتي الأخرى.

قاتلت ربما كما لم أقاتل أبدًا من قبل. شعرت بأجسام خصومي تضغط فوقي. شعرت بأياديهم وهي تلمسني وقبضاتهم وهي تضربني، لكني لم أرَ أحدًا. على أن ضرباتي اصطدمت بلحم متماسك. هذا شيء مهم. فقد منحني شعورًا بالمساواة أكبر قليلًا من ذي قبل؛ لكني لم أستطع أن أفهم لماذا أقدر على لمس هذه المخلوقات ولا أستطيع رؤيتها.

تنزيل من الروايات والكتب المصرية

على أن ذلك قد فسر، على الأقل جزئيًا، أفعال زاندا الغريبة. فقد كانت تشنجاتها نضالًا ضد هؤلاء المهاجمين غير المرئيين. إنهم يحملونها الآن نحو المدخل. وخلال صراعي دون جدوى ضد احتمالات كبيرة، رأيتها تختفي داخل القلعة.

أما الأشياء التي هاجمتني، أيًا كانت، فقد غلبتني بعددها. كنت أعرف أن عددهم كبيرٌ، لأنهم كانوا كثيرين، أيادٍ كثيرة فوقي.

ربطوا معصمي وراء ظهري، وربطوا أقدامي بقسوة.

لا أستطيع وصف أحاسيسي بدقة؛ ذلك أن لا واقعية كل ما حدث خلال تلك اللحظات القليلة أصابتني بحالة من الذهول وعدم اليقين. لمرة واحدة على الأقل في حياتي، كنت محرومًا تمامًا من القدرة على التفكير، ربما لأن هذه الحالة الطارئة كانت غريبة تمامًا عن أي شيء مررت به من قبل. لم يكن حتى رجال السهام الوهميين في لوثار حالة فريدة من نوعها، لأنهم كانوا مرئيين عندما يهاجمون.

ونظرًا لقيود أقدامي، نظرت حولي بحثًا عن جات أور ورأيته بالقرب مني، وكانت يداه مقيدتين على نحو مماثل وراء ظهره.

أشعر الآن أنهم يدفعونني نحو المدخل الذي اختفت خلاله زاندا، وبالقرب مني جات أور يتحرك في نفس الاتجاه.

سألني: «هل يمكنك أن ترى أي شخص، يا أميري؟».

أجبت: «يمكنني رؤيتك».

سألني: «ما هذه القوة الشيطانية التي أمسكت بنا؟».

أجبت: «لا أعرف، لكني أشعر بأيادٍ فوقي، وبدفء الأجسام من حولي».

قال: «أعتقد أننا انتهينا يا أميري».

صحت: «انتهينا؟ ما زلنا نعيش».

قال: «كلا، لا أقصد ذلك. أعني أننا قد نتخلى عن كل أمل، بقدر ما يتعلق الأمر بالعودة إلى برسوم. لديهم سفينتنا. هل تعتقد أننا، حتى لو هربنا منهم، سنراها مرة أخرى، أو نتمكن على الأقل من استعادتها؟ كلا يا صديقي. بقدر ما يتعلق الأمر ببرسوم، نحن مثل القتلى».

السفينة! لقد نسيت السفينة خلال ما مررت به للتو. نظرت نحوها، وأعتقد أنني رأيت حبال السلم تتحرك كما لو أن وزن جسم غير مرئي يصعد عليه.

السفينة! إنها أملنا الوحيد في العودة مرة أخرى إلى برسوم، وهي في أيدي هذا الخصم الغريب الغامض. يجب إنقاذها.

هناك طريقة! ركزت أفكاري على المخ الميكانيكي – وجهته إلى الارتفاع والانتظار فوق القلعة، بعيدًا عن الضرر، حتى أعطيه أوامر أخرى.

ثم سحبني الخطر الخفي عبر المدخل إلى داخل القلعة. ولم أعرفْ ما إذا كان المخ قد استجاب لتوجيهاتي.

ألن أعرف أبدًا؟

الفصل (١٧)

الرجل القط

كانت أفكاري لا تزال تركز على المخ في مقدمة سفينة فال سيفاس، وهم يسحبونني عبر ممر واسع في القلعة. كنت مكتئبًا خشية ألا أتمكن من نقل توجهات أوامري للسفينة على هذه المسافة الكبيرة، أو لأن ذهني يعمل تحت ضغط وتوتر اللحظة. كانت السفينة تعني الكثير لنا جميعًا، وكانت ضرورية لإنقاذ ديجاه ثوريس، إلى حد أن فكرة فقدانها كان بمثابة ضربة قاضية. على أنني أدركت الآن أن القلق حول هذا الموضوع لن يفيد، فطردت هذه الأفكار الهدّامة من ذهني.

رفعتُ عيني، فرأيت جات أور يتحرك عبر الممر بالقرب مني. وعندما تلاقت أعيننا، هز رأسه وابتسم في حزن.

قال: «يبدو أن مغامرتنا في ثوريا قد تكون قصيرة الأجل».

أومأت. وافقته: «لا يبدو المستقبل مشرقًا. لم أمرَّ بمثل هذا الوضع، حيث لا أستطيع رؤية عدوي ولا التواصل معه».

أضاف جات أور: «ولا تسمعه. إنني لا أدرك وجود أي شخص غيرنا هنا، باستثناء الشعور بالأيدي على ذراعي ومعرفة أن قوة ما تسحبني عبر هذا الممر. يشعرني هذا اللغز بالعبث المطلق».

قلت: «لكننا في نهاية المطاف سوف نجد شخصًا يمكننا رؤيته ونواجهه بقدراتنا العقلية والقتالية على أساس أكثر إنصافًا؛ فهذه القلعة وما نراه حولها يشير إلى وجود مخلوقات لا تختلف عنا. لاحظ، على سبيل المثال، المقاعد والأرائك على طول جدران هذا الممر. لا بد أنها مخصصة لمخلوقات مثلنا. الفسيفساء الجميلة التي تزين الجدران، والسجاد الرائع والجلود على الأرض - هذه الأشياء هنا لتلبية حب الجمال، الذي هو سمة خاصة للعقل البشري، ولا يمكن تصور هذه الأشياء أو إنتاجها إلا بأيادٍ بشرية وبتوجيه من عقول بشرية».

أجاب جات أور: «استنتاجاتك صحيحة، ولكن أين هؤلاء الناس؟».

أجبت: «هنا يكمن اللغز. وأعتقد أن مستقبلنا يتوقف على حله».

قال جات أور: «مع انشغالي بكل هذه الأسئلة، أجدني أكثر قلقًا على مصير زاندا. أتساءل، ماذا فعلوا معها».

لم يمكنني بالطبع الإجابة، على الرغم من أن فصلها عنا يقلقني كثيرًا.

اقتادونا إلى سلم واسع ومزخرف في نهاية الممر، وصعدنا إلى المستوى التالي من القلعة؛ ثم أخذونا الآن إلى غرفة كبيرة - غرفة واسعة، رأينا في طرفها البعيد شخصية واحدة فقط.

إنها زاندا. كانت تقف أمام منصة يوجد فوقها مقعدان كبيران مزخرفان من مقاعد العرش.

كانت غرفة رائعة، ذات زخارف وزينات بربرية تقريبًا. يُغلف الذهب والأحجار الكريمة أرضيتها وجدرانها، صنعها بتصميمات مدهشة فنان متمكن كانت تحت تصرفه أحجار ثمينة نادرة لم يسبقْ أن رأيت مثلها على كوكب الأرض أو على برسوم.

قادتنا القوة الخفية التي دفعتنا إلى جانب زاندا، حيث وقف ثلاثتنا أمام المنصة ومقاعد العرش الفارغة.

لكنني تساءلت هل كانت فارغة. كان لديَّ نفس الشعور الغريب الذي انتابني في الفناء؛ أنني محاط بالعديد من الناس، وأن هناك العديد من الأعين مثبتة نحوي، مع عدم رؤيتي لأي شخص أو سماعي أي شيء.

وقفنا أمام المنصة لعدة دقائق، ثم سحبونا إلى خارج الغرفة. أخذونا عبر ممر آخر، ممر أضيق، ثم أعلى سلم متعرج، واجه جات أور بعض الصعوبة في صعوده. كانت هذه الاختراعات جديدة عليه، فهذه السلالم لا تُستخدم على المريخ، بل تؤدي السلالم المنحدرة المائلة من طابق إلى آخر في المبنى.

وكنت قد حاولت مرة إدخال السلالم في قصري في هيليوم، لكن الكثير من عائلتي وأصدقائي كادوا أن يكسروا أعناقهم عليها، ولذا استخدمت السلالم المنحدرة بدلًا منها.

بعد صعود عدة طوابق، فصلوا زاندا عنا وأخذوها عبر ممر متباعد. وعند طابق آخر، سحبوا جات أور بعيدًا عني.

حصرية من الروايات والكتب المصرية
tl/groups/ElaTel.Elkotob
www.ferallkotob.com

لم يتحدث أحد منا منذ دخولنا قاعة العرش الكبرى، وأعتقد أن الكلمات الآن بعد فصلنا عن بعضنا، تبدو غير كافية على الإطلاق في وضعنا اليائس.

أصبحت الآن وحيدًا تمامًا؛ لكني أواصل الصعود بتوجيه من تلك الأيدي الخفية على ذراعي. إلى أين يأخذونني؟ وإلى أي مصير أخذوا رفاقي؟ في مكان ما في هذه القلعة العظيمة توجد الأميرة التي عبرت الفراغ لأعثر عليها، لكنها لم تكنْ أبعد مني مما كانت عليه في هذه اللحظة؛ لم يحدث أبدًا أن كان الانفصال بيننا يبدو كاملًا تمامًا ونهائيًا.

لا أعرف لماذا شعرت هكذا، إلا إذا كان ذلك بتأثير اللغز الغامض الذي يحوط بي.

صعدنا إلى ارتفاع كبير بحيث كنت على ثقة أنهم يقتادونني إلى أحد الأبراج الشاهقة في القلعة، والتي رأيتها من الفناء. هناك شيء في هذه الحقيقة، فضلًا عن انفصالنا، يوحي أنه مهما كانت القوة التي أمسكت بنا، فهي غير واثقة تمامًا من نفسها؛ ذلك أن الخوف من هروبنا، أو أن وجودنا معًا قد يلحق بها الضرر، ربما يشير إلى ضرورة فصلنا. على أن صحة تفكيري في هذه الفرضية كان مجرد تخمين. الوقت وحده يمكنه أن يحل اللغز، ويجيب على العديد من الأسئلة التي تطرح نفسها في ذهني.

هذا ما كان يشغل تفكيري عندما توقفت أمام باب، لفت مزلاجه الغريب انتباهي. وبينما كنت أشاهده، رأيته يتحرك كما لو أن يدًا تديره؛ ثم فُتِح الباب، وسحبوني إلى غرفة وراءه.

هنا أزالوا القيود من معصمي. استدرت بسرعة نحو ترباس الباب، لكنه أُغلِق في وجهي قبل أن أتمكن من الوصول إليه. حاولت فتحه، لكنه كان مغلقًا تمامًا. ابتعدت عنه باشمئزاز.

استدرت لتفقد سجني، وعندئذ وقعت عيناي على شخص يجلس على مقعد في الجانب البعيد من الغرفة.

لا توجد كلمة أفضل لوصف ما رأيته إلا أنه رجل؛ ولكن، يا له من رجل!

كان المخلوق عاريًا باستثناء تنورة جلدية قصيرة تلتف حول وركيه بحزام عريض، ومثبتة بمشبك ذهبي ضخم يضم مجموعة من الأحجار الثمينة.

كان يجلس على مقعد أحمر أمام لوح من جدار رمادي. وكانت بشرته من نفس لون الجدار بالضبط، باستثناء ذلك الجزء من ساقيه الذي يلمس المقعد، حيث كانا من اللون الأحمر.

تشبه جمجمته شكل جمجمة الإنسان، لكن ملامحه لم تكن بشرية. توجد في وسط جبهته عين واحدة كبيرة، يبلغ قطرها حوالي ثلاث بوصات؛ وبؤبؤ عينه عبارة عن شق عمودي، مثل عين القط. جلس هناك ينظر نحوي بتلك العين الكبيرة، على ما يبدو لتقييمي كما كنت أُقيمه؛ وتساءلت: هل مظهري غريب بالنسبة له بمثل غرابة مظهره بالنسبة لي؟

وفي تلك اللحظات القليلة التي بقينا خلالها بلا حراك، يحدق كل

منا في الآخر، تعرفت سريعًا على العديد من خصائصه الجسدية الغريبة الأخرى.

كانت أصابع يديه وأربعٌ من أصابع قدميه أطول بكثير من نظيرتها لدى الجنس البشري، في حين كان إبهامه وأصابع قدميه الكبيرة أقصر كثيرًا من أصابعه الأخرى وتمتد أفقيًا بزوايا قائمة نحو يديه وقدميه.

تطرح هذه الحقيقة، علاوة على بؤبؤ عينه الرأسي، أنه من ساكني الأشجار كليًا، أو على الأقل اعتاد أن يعثر على طعامه أو فريسته في الأشجار.

ولكن ربما كانت أبرز ملامح وجهه البشعة هي فمه: لديه فمان، أحدهما فوق الآخر مباشرة. كان فمه الأسفل أكبر وبلا شفتين، وتُشكل بشرة وجهه اللثة التي تحمل الأسنان، مما يجعل أسنانه البيضاء القوية تظهر دائمًا في ابتسامة بشعة، مثل الموتى.

وكان فمه العلوي مستديرًا، مع وجود شفتين بارزتين قليلًا وتتحكم فيهما عضلة تشبه العضلة العاصرة. وكان هذا الفم بلا أسنان.

أما أنفه، فكان واسعًا ومسطحًا، مع فتحات مقلوبة. لم أجدْ في البداية أي آذان، لكني اكتشفت لاحقًا فتحتين صغيرتين بالقرب من الجزء العلوي من الرأس وعلى جانبين متعاكسين ويخدمان أغراض السمع.

كما أن لديه عُرفًا متيبسًا يميل إلى اللون الأصفر، يبلغ اتساعه حوالي بوصتين، ويبدأ فوق عينه بقليل وصولًا إلى وسط جمجمته.

كان المشهد قبيحًا في مجمله. على أن فمه المبتسم وأسنانه القوية، في ارتباطهما مع تطوره العضلي الملحوظ، يشير إلى أنه قد لا يكون خصمًا دنيئًا.

تساءلت: هل هو شرسٌ كما يبدو من مظهره، وتبادر إلى ذهني أنهم ربما حبسوني هنا مع هذا الشيء لكي يدمرني. ومن المحتمل أنني بمثابة طعامه.

لم يبعدْ هذا المخلوق عينه الوحيدة الفظيعة عني ولو لمرة واحدة منذ أن دخلت الغرفة، كما لم أنظرْ في الواقع إلى أي مكان آخر غيرها. لكني الآن، وبعد أن أرضيت فضولي جزئيًا بقدر ما يمكن عن طريق الرؤية، تركت عيني تتجول في أنحاء الغرفة.

كانت غرفة مستديرة، ومن الواضح أنها تشغل مساحة الطابق كله، ومن الواضح أيضًا أنها تقع في أعلى مستوى من برج. اكتست جدرانها بألوان مختلفة؛ وحتى هنا، في زنزانة هذا السجن العالي النائي، كانت تبدو الحساسية الفنية لباني القلعة. فالغرفة جميلة، في الواقع، بشكل مذهل.

توجد نصف دزينة من النوافذ الطويلة والضيقة تخترق الجدار الدائري. كانت النوافذ بلا زجاج، وإنما عليها قضبان.

وعلى الأرض، في مواجهة جزء من الجدار، توجد كومة من السجاد والجلود - ربما هي فراش المخلوق المسجون هنا.

مشيت نحو إحدى النوافذ لأنظر منها، وعندئذ نهض المخلوق من

مقعده وتحرك إلى جانب الغرفة البعيد عني. تحرك بلا ضجة بطريقة تشبه مشية القط المتسلل، وهو يرمقني دائمًا بتلك العين الرهيبة الخالية من الجفن.

جعلني صمته وتسلله ومظهره الرهيب اتخذ حذري، لئلا يقفز على ظهري إذا أبعدت وجهي عنه. ومع ذلك ألقيت نظرة متسرعة من خلال النافذة، واقتنصت لمحة للتلال البعيدة. كما رأيت في أسفل، خارج جدار القلعة مباشرة، نهرًا وبعده غابة كثيفة.

يطرح القليل الذي رأيته أن البرج لا يطل على الفناء الذي توجد فيه السفينة، وكنت حريصًا على رؤية هذا الجزء من أراضي القلعة للتأكد مما إذا كنت قد نجحت في توجيه المخ لنقل السفينة إلى موضع آمن.

تصورت أن بإمكاني اكتشاف ذلك من خلال إحدى النوافذ على الجانب الآخر من البرج؛ فأبقيت عيني على زميل زنزانتي، وعبرت الغرفة. وعندئذ سرعان ما غير مكانه، ليظل في أبعد مكان ممكن مني.

كنت أتساءل ما إذا كان خائفًا مني؛ أم ينتظر فرصة، مثل القط، للانقضاض عليَّ عندما أكون في وضع يتيح له ذلك.

وصلت إلى النافذة المقابلة ونظرت إلى الخارج، لكني لم أستطعْ رؤية الفناء، حيث حجبت الأبراج الأخرى العديدة للقلعة الرؤية على هذا الجانب. يرتفع في الواقع برج شاهق آخر أمامي مباشرة في هذا الاتجاه، على مسافة لا تزيد على عشرة أقدام أو خمسة عشر قدمًا من البرج الذي سجنوني فيه.

تنقلت بالمثل من نافذة إلى أخرى للبحث، دون جدوى، عن لمحة للفناء؛ واستمر زميل زنزانتي ينتقل ليحافظ على مسافة بعيدًا عني.

وبعد أن اقتنعت بعدم إمكانية رؤية الفناء أو اكتشاف مدى نجاحي في إنقاذ السفينة، حولت انتباهي مرة أخرى إلى رفيقي.

شعرت أنني يجب أن أعرف شيئًا عن موقفه تجاهي. لا بد أن أتأكد قبل هبوط الليل مما إذا كان يمثل خطورة؛ فهناك شيء يقول لي إن تلك العين العظيمة يمكن أن تبصر في الليل، ولا يمكنني البقاء مستيقظًا إلى الأبد، وقد أقع فريسة سهلة له في ظلام الليل، إذا كانت نواياه قاتلة.

تطلعت نحوه ثانية، ولاحظت تغييرًا مفاجئًا في مظهره. لم تعد بشرته رمادية وإنما صفراء زاهية، ولاحظت أنه يقف مباشرة أمام لوحة صفراء. أثار هذا اهتمامي إلى أقصى حد.

تحركت نحوه، ومرة أخرى غير مكانه. وقف هذه المرة أمام لوحة زرقاء، ورأيت اللون الأصفر يتلاشى من بشرته ويتحول إلى اللون الأزرق.

يوجد على برسوم نوع من الزواحف الصغيرة يُسمى دارسين، يُغير ألوانه لتتواءم مع الخلفية، تمامًا كما تفعل الحرباء على كوكب الأرض. ولم يسبق لي أن رأيت أي مخلوق، حتى وإن كان يشبه الإنسان من بعيد، يتمتع بموهبة الحماية بالتلون هكذا. إنه مذهل، في الواقع، أكثر من جميع المخلوقات المدهشة التي سبق أن رأيتها على الإطلاق.

تساءلت: هل كان يتمتع بموهبة الكلام، ولذا خاطبته. قلت: «كاور!

دعنا نكون أصدقاء»، ثم مددت يدي التي أحمل بها السيف فوق رأسي وراحة يدي نحوه، ما يدل على نواياي الودية.

تطلع نحوي للحظة، ثم صدرت من فمه العلوي أصوات غريبة تشبه خرخرة ومواء القط.

كان يحاول التحدث معي، لكنني لم أستطعْ أن أفهمه أكثر من استطاعته أن يفهمني.

كيف لي أن أعرف نواياه تجاهي قبل هبوط الليل؟

بدا الأمر ميؤوسًا منه، واستسلمت برباطة الجأش انتظارًا لما قد يحدث. ولذلك قررت تجاهل وجود المخلوق إلى أن يتحقق أي تقدم، سواء عدائي أو غيره. مشيت، وجلست على المقعد الذي غادره.

اتخذ على الفور موقعًا جديدًا، أبعد ما يمكن عني، وهذه المرة أمام لوحة خضراء، وعندها تغير لونه على الفور إلى الأخضر. لم أستطع إلا أن أتساءل عن النتيجة اللونية التي قد تسفر عن مطاردتي لهذا الشيء حول هذه الشقة متعددة الألوان. قادتني هذه الفكرة إلى أن أبتسم، وعندئذ رأيت رد فعل فوريًا لدى زميل زنزانتي. أطلق صوت خرير غريب، ومد فمه العلوي أفقيًا في ما قد يكون محاولة للابتسام ردًا على ابتسامتي. وفي الوقت نفسه، أخذ يفرك راحة يديه أعلى وأسفل فخذيه.

تبادر إلى ذهني أن مد الفم وفرك الفخذين ربما يُشكل التعبير الخارجي عن عاطفة داخلية، ويهدف إلى الإشارة إلى موقفه تجاهي. لكنني لم أستطع أن أعرف ما إذا كان هذا الموقف وديًا أو عدائيًا. ربما

نقلت ابتسامتي إلى المخلوق معنى يتعارض تمامًا مع ما تنقله الابتسامة عادة بين البشر من سكان كوكب الأرض أو المريخ.

أذكر أنني اكتشفت هذه الحقيقة بين الرجال الخضر في برسوم، الذين يضحكون بصوت عال عندما يمارسون أنواع التعذيب الشيطانية على ضحاياهم؛ على الرغم من أن هذا لا يشبه ما أعنيه، ففي حالة في المريخيين الخُضر، هو نتيجة لانحراف شديد الخصوصية لحس الفكاهة.

وربما، من ناحية أخرى، كانت تكشيرة المخلوق وإيماءته تمثل تحديًا. وإذا كان هذا صحيحًا، فكلما أسرعت في اكتشافه كان أفضل. من الضروري معرفة الحقيقة فورًا، لا سيما إن لم يكن ودودًا بحيث أعرف قبل حلول الظلام.

وخطر لي أنني قد اكتسب بعض المعرفة عن نواياه من خلال تكرار إيماءاته. وهكذا، ابتسمت له وفركت راحتي يدي أسفل وأعلى فخذي.

وجاء رد فعله فوريًا. مد فمه العلوي إلى الجانب، وجاء نحوي. وقفت عندما اقترب، وعندما اقترب أكثر توقف ومد إحدى يديه وربت بها فوق أعلى ذراعي.

لم أستطع إلا أن أعتقد أنها مقدمة للصداقة، وبالتالي فعلت مثله وربت أحد ذراعيه.

أذهلتني النتيجة. قفز المخلوق مبتعدًا عني وهو يصدر من بين شفتيه ضوضاء الخرخرة الغريبة، ثم بدأ يرقص رقصة غريبة. أخذ يقفز

حصرية من الروايات والكتب المصرية

مثل القط، ويثب مرحًا حول الغرفة في تمايل غريب.

وعلى الرغم من بشاعة وتنافر وفظاعة مظهره البدني، فقد أعجبتني براعة ورشاقة جميع حركاته.

دار حول الغرفة ثلاث مرات، وقد جلست ثانية على المقعد أشاهده؛ وبعد أن انتهى من الرقص، جاء وجلس بجانبي.

أخذ يصدر خريره ومواءه ثانية في محاولة واضحة للتواصل معي؛ لكني لم أستطع إلا أن أهز رأسي علامة على أنني لم أفهم، وتحدثت إليه بلغة برسوم.

توقف الآن عن المواء وخاطبني بلغة بدت أكثر بشرية بكثير - لغة تستخدم تقريبًا نفس حروف الحروف الساكنة والمتحركة المماثلة لتلك الموجودة في لغات الجنس البشري التي اعتدت عليها.

وهنا أخيرًا اكتشفت أرضية مشتركة يمكننا استكشاف التفاهم المتبادل على أساسها.

من الواضح أن المخلوق لا يمكنه فهم أي لغة أستطيع أن أتكلمها، ولن تفيد محاولة تعليمه أي منها؛ لكني إذا تعلمت لغته، سأتمكن من التواصل مع بعض سكان ثوريا؛ وإذا كانت توجد لغة مشتركة بين مخلوقات ثوريا، كما هو الحال على المريخ، فسوف تقل صعوبات وجودي على هذا القمر الصغير.

ولكن كيف أتعلم لغته؟ هذا هو السؤال. قد لا يسمح لي خاطفي أن أعيش فترة طويلة تكفي لتعلُّم أي شيء؛ لكن قبولي بهذا الافتراض

باعتباره نهائيًا سيمنعني من القيام بأي محاولة للهرب أو لتخفيف ظروفي هنا. لذلك يجب أن أفترض أن لديَّ الكثير من الوقت لتعلُّم إحدى لغات ثوريا، وقررت أن أبدأ على الفور.

بدأت بالطريقة المعتادة التي يتعلم بها المرء لغة جديدة. أشرت إلى البنود المختلفة التي تضمها الغرفة، وإلى أجزاء مختلفة من أجسادنا، وكررت أسماءهم بلغتي. فهم رفيقي على الفور ما أحاول القيام به، وأشار إلى البنود نفسها مع تكرار أسمائها عدة مرات بلغة أكثر بشرية من اللغتين اللتين يعرفهما – هذا إذا كان يمكننا تسمية المواء والخرخرة لغة، وهو السؤال الذي لم أكنْ حينذاك قادرًا على الإجابة عليه.

وخلال انشغالنا في هذه المسألة، انفتح باب الغرفة ودخل عدد من الأواني طافيًا، ثم استقر على الأرض مباشرة خلف الباب، الذي انغلق على الفور.

بدأ رفيقي يصدر خريرًا متحمسًا، وركض نحو الأواني. عاد فورًا ومعه جرة من الماء ووعاء من الطعام، وضعهما على المقعد بجانبي. وأشار نحو الطعام ثم نحوي، ليشير إلى أنه طعامي.

عبر الغرفة ثانية وعاد بجرة أخرى من الماء وقفص يحتوي على طائر من أكثر الطيور تميزًا.

قلت إنه طائر لأن لديه أجنحة؛ لكن تخميني حول العائلة التي ينتمي إليها لن يختلف عن تخمينك. كان لهذا الشيء أربع أرجل وقشور مثل الأسماك، لكن منقاره وعُرفه منحا وجهه الغريب مظهرًا يشبه الطائر.

منتديات مكتبة العرب
www.arabic-ebook.com

كان الطعام في الوعاء أمامي خليطًا من الخضروات والفواكه واللحوم. أتصور أنه كان مغذيًا، ومذاقه مستساغ.

وبينما كنت أطفئ عطشي من الجرة وأتذوق الطعام الذي جاءني، أخذت أشاهد رفيقي. ظل يلعب للحظة أو لحظتين مع الطائر في القفص. أدخل إصبعًا بين القضبان، فرفرف المخلوق بأجنحته وأطلق صرخة حادة، وحاول إمساك الإصبع بمنقاره. على أنه لم ينجحْ تمامًا، لأن زميل زنزانتي كان يسحب إصبعه دائمًا في الوقت المناسب. يبدو أنه كان يستمتع بذلك كثيرًا، فقد كان يصدر خريره باستمرار.

وأخيرًا فتح باب القفص وحرر الأسير. رفرف المخلوق على الفور في أنحاء الغرفة، وحاول الهروب من النوافذ؛ لكن القضبان كانت شديدة التقارب. بدأ رفيقي في مطاردته، تمامًا مثلما يطارد القط فريسته. وعندما هبط الطائر، تسلل نحوه إلى أن اقترب منه بدرجة كافية وانقضْ عليه.

نجح الطائر لفترة في التملص منه، لكن القط ضربه بشدة في النهاية وأوقعه أرضًا على نحو أصاب الطائر بالذهول جزئيًا. وبعد ذلك أخذ يلعب معه ويلتف حوله. كان يتركه أحيانًا ويتحرك في أنحاء الغرفة متظاهرًا أنه لا يراه؛ ثم يبدو وكأنه اكتشفه مجددًا، فيندفع نحوه وينقض عليه.

وأخيرًا، مع زئير سعال بشع يبدو كزئير أسد، قفز عليه بشراسة وقطع رأسه بقضمة واحدة بفكيه القويين. نقل الرقبة فورًا إلى فمه العلوي، وامتص الدم من الذبيحة. لم يكن مشهدًا جميلًا.

وبعد استنفاد الدم، التهم فريسته بفكيه السفليين؛ وكان يهدر كأسد يتغذى، وهو يمزق الطائر.

أنهيت وجبتي ببطء، بينما كان زميل زنزانتي في الطرف الآخر من الغرفة يمزق جثة قتيله، ويبتلع بكميات كبيرة إلى أن التهم كل ما تبقى من الطائر.

وبعد أن أنهى وجبته، ذهب إلى المقعد الطويل وشرب جرة الماء كلها من خلال فمه العلوي.

لم يُوْلِ أي اهتمام نحوي خلال تناوله طعامه؛ والآن يصدر خرخرة كسولة وهو يمشي إلى كومة الجلود والملابس على الأرض، ثم رقد عليها متكومًا ونام.

❋ ❋ ❋

حصرية من الروايات والكتب المصرية

الفصل (١٨)

الحكم بالإعدام

يتكيف الشباب بسهولة مع الظروف الجديدة ويتعلم بسرعة. وعلى الرغم من أن خالقي وحده يعرف كم عمري، فما زلت أحتفظ بخصائص الشباب. وبمساعدة هذه الحقيقة، فضلًا عن رغبتي الصادقة في الاستفادة من كل وسائل الحفاظ على الذات، تعلمت لغة رفيقي بسرعة وسهولة.

وهكذا كُسِرت رتابة الأيام التي تلت أسري، ولم يُثقل الوقت على كاهلي بشدة كما كان يمكن أن يحدث.

لن أنسى أبدًا ما شعرت به من ابتهاج عندما أدركت أنني وزميلي في الزنزانة قادرين أخيرًا على تبادل أفكارنا، على أن كلًّا منا عرف، حتى قبل ذلك، اسم الآخر. كان اسمه أومكا.

في اليوم الأول الذي اكتشفت فيه قدرتي على التعبير عن نفسي بما يكفي لكي يفهمني، سألته عمن يحتجزنا كسجناء.

أجاب: «التاريديون[٣١]».

---

(٣١) التاريديون أو التاريد: هم عِرق يشبه البشر، ويعيش على القمر ثوريا - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Tarids* - المترجمة.

سألته: «مَن هم؟ كيف يبدون؟ ولماذا لا نراهم أبدًا؟».

أجاب: «أنا أراهم. وأنت، ألا تراهم؟».

- كلا، كيف يبدون؟

أجاب: «إنهم يشبهونك كثيرًا؛ فهم، على الأقل، مخلوقات من نفس نوعك. لديهم عينان، وأنف، وفم واحد فقط، وآذانهم عبارة عن أشياء كبيرة معلقة على جانبي رؤوسهم مثل آذانك. لكنهم لا يتمتعون بالجمال مثلنا، نحن شعب ماسينا[٣٢]».

سألته: «ولكن، لماذا لا أراهم؟».

أجاب: «أنت لا تعرف كيف تراهم. وإذا عرفت، يمكنك أن تراهم بوضوح كما أراهم».

قلت له: «أود كثيرًا أن أراهم. هل يمكنك أن تخبرني كيف يمكنني أن أفعل ذلك؟».

وقال: «يمكنني أن أخبرك، لكن هذا لا يعني أنك ستتمكن من رؤيتهم؛ لأن ذلك يعتمد على قدرتك العقلية. أنت لا تراهم لأنهم أرادوا بقوة عقولهم ألا تراهم. إذا استطعت تحرير عقلك من هذه الهيمنة، يمكنك أن تراهم بوضوح كما تراني».

- لكني لا أعرف كيف أفعل ذلك.

---

(٣٢) شعب ماسينا أو الماسين أو الماسينيون: نوع من البشر يسكن الأشجار في غابات القمر ووريا. لا يُعرف عنهم الكثير، وإنما يبدو أنهم العِرق المهيمن على القمر – https://bar-soom.fandom.com/wiki/Masenas – المترجمة.

- يجب أن توجه عقلك نحو عقولهم في محاولة للتغلب على رغبتهم عن طريق رغبتك. إنهم يرغبون ألا تراهم. يجب أن ترغب في رؤيتهم. لقد نجحوا معك بسهولة لأن عقلك لم يكن يتوقع شيئًا كهذا، وبالتالي لم يضع أي آلية دفاعية ضده. لديك الآن ميزة، لأنهم رغبوا في شيء منافٍ للطبيعة، في حين ستقف قوى الطبيعة خلفك. وإذا كان عقلك قويًّا بما يكفي، لن يمكنهم إقامة حاجز عقلي كافٍ.

- حسنًا، يبدو الأمر بسيطًا. لكنني لست مُنومًا مغناطيسيًّا، وأشك كثيرًا، بطبيعة الحال، في قدرتي في هذا المجال.

وعندما شرحت هذا لأومكا، زمجر بصبر نافد.

وقال: «لا يمكنك أن تنجح أبدًا ولديك مثل هذه الشكوك. أبعدْ عنك هذه الشكوك، وضعْ في اعتبارك أنك ستنجح، وسوف تتوفر لديك فرصة أكبر بكثير للنجاح».

سألته: «ولكن، كيف يمكنني أن آمل في تحقيق أي شيء وأنا لا أستطيع رؤيتهم؟ وحتى لو استطعت رؤيتهم، فلا توجد فرصة لرؤيتهم غير لحظة فتح الباب القصيرة عندما يجلبون لنا الطعام».

أجاب: «ليس بالضرورة. أنت تفكر في أصدقائك على الرغم من أنك لا تستطيع رؤيتهم الآن، أليس كذلك؟».

- نعم، أفكر فيهم بطبيعة الحال، ولكن ما علاقة ذلك؟

- إنه يوضح فقط أن أفكارك يمكن أن ترحل إلى أي مكان. عليك إذَنْ أن توجه أفكارك نحو التاريديين. وأنت تعلم أن القلعة مليئة بهم،

لأني أخبرتك بذلك. عليك فقط توجيه عقلك إلى عقول جميع سكان القلعة، وسوف تصل أفكارك إليهم جميعًا، على الرغم من أنهم قد لا يدركون ذلك.

قلت: «حسنًا، سأبدأ. تَمَنَّ لي الحظ».

أوضح: «قد يستغرق الأمر بعض الوقت. لقد مر وقت طويل بعد أن تعلمت السر، قبل أن أتمكن من اختراق خفائهم».

- ركزت ذهني على الفور على المُهمة، وأبقيت عليه هناك عندما لم يكن ذهني مشغولًا بشيء آخر. بيد أن أومكا كان مخلوقًا ثرثارًا؛ فبعد أن حرموه لفترة طويلة من فرصة الكلام، يعوض الآن عن الوقت الضائع.

سألني العديد من الأسئلة عن نفسي والمكان الذي جئت منه. واندهش لفكرة وجود مخلوقات حية على العالم العظيم الذي يرآه يطفو في سماء الليل.

وأخبرني أن شعبه -الماسينيين- يعيشون في الغابة، في بيوت بُنيت عاليًا بين الأشجار. وعددهم ليس كبيرًا، ولذا يسعون إلى مناطق بعيدة عن سكان ثوريا الآخرين.

وقال إن التاريد كانوا في وقت ما شعبًا قويًا؛ لكن أُمة أخرى انتصرت عليهم في الحرب وأبادتهم تقريبًا.

لا يزال أعداؤهم يطاردونهم، وكان يمكن ألا يتبقى أحد منهم منذ زمن طويل لو لم يتمكن أحد أكثر رجالهم حكمة من تطوير قوة التنويم

التي أتاحت لهم البقاء غير مرئيين لأعدائهم.

قال أومكا: «كل مَن تبقى من التاريد يعيش هنا في هذه القلعة. يبلغ عددهم حوالي ألف، من الرجال والنساء والأطفال. إنهم يختبئون هنا، في هذا الجزء البعيد من العالم، في محاولة للهرب من أعدائهم، ويشعرون أن جميع المخلوقات الأخرى هي أعداؤهم. وبالتالي كل مَن يأتي إلى قلعة التاريد هو عدو يجب تدميره».

سألته: «وهل تعتقد أنهم سوف يدمروننا؟».

أجاب: «بالتأكيد».

سألته: «ولكن متى، وكيف؟».

أوضح أومكا: «يحكمهم اعتقاد غريب؛ لا أفهمه، لكنه يُنظم كل عمل مهم في حياتهم. يقولون إنهم يسترشدون بالشمس والقمر والنجوم. إنه شيء أحمق، لكنهم لن يقتلونا إلى أن تخبرهم الشمس. ولن يقتلونا لمتعتهم الخاصة، وإنما لأنهم يعتقدون أن ذلك سوف يجعل الشمس سعيدة».

– هل تعتقد، إذَنْ، أن أصدقائي، وهم أيضًا سجناء هنا، لا يزالون في قيد الحياة وآمنين؟

أجاب: «لا أعرف، لكني أعتقد ذلك. كونك ما زلت على قيد الحياة يشير إلى أنهم لم يُضحوا بالآخرين؛ لأني أعرف أن من عادتهم إنقاذ أسراهم ثم تدميرهم جميعًا في احتفال واحد».

– وهل سيدمرونك في الوقت نفسه؟

- أعتقد ذلك.

- وهل أنت مستسلم لمصيرك، أم تفكر في الهرب إن استطعت؟

أجاب: «سوف أهرب بالتأكيد، إذا أتيحت لي الفرصة؛ لكني لن أجد تلك الفرصة، ولا أنت.

قلت: «إذا أمكنني فقط رؤية هؤلاء الناس والتحدث معهم، قد أجد طريقة لهروبنا. وقد أقنعهم حتى أنني وأصدقائي لسنا أعداءهم، وأقنعهم بمعاملتنا كأصدقاء. لكن ماذا أفعل؟ لا أستطيع رؤيتهم. وحتى إن رأيتهم، لن أستطع سماعهم. يبدو التغلب على هذه العقبات مستحيلًا».

قال أومكا: «إذا نجحت في التغلب على إيحاء الخفاء الذي زرعوه في عقلك، يمكنك أيضًا التغلب على الإيحاء الآخر بأنك لا تسمعهم. هل بذلت أي جهد في هذا الاتجاه؟».

- نعم؛ أحاول باستمرار التخلص من تعويذة التنويم هذه.

يقدمون لنا وجبة واحدة كل يوم، في فترة الظهيرة تقريبًا. وهي دائمًا نفس الوجبة. يحصل كل منا على جرة كبيرة من الماء، وأحصل أنا على وعاء من الطعام، ويحصل أومكا على قفص يضم حيوانًا غريبًا يشبه الطائر ويبدو أنه طعامه الوحيد.

وبعد أن شرح لي أومكا كيف يمكنني التغلب على التعويذة المنومة التي فرضوها على ذهني، وبالتالي أتمكن من رؤية وسماع الخاطفين، بدأت عند فتح الباب يوميًا لإدخال الطعام، اتخذ موقعًا يتيح لي رؤية واكتشاف ما إذا كان التاريدي الذي جلب طعامنا مرئيًا بالنسبة لي.

وكنت أشعر دائمًا بالإحباط ما إن أرى الأوعية التي تحتوي على الطعام والماء وهي توضع على الأرض بأيادٍ غير مرئية.

وعلى الرغم من جهودي اليائسة، واصلت محاولاتي بإصرار وعناد على أمل النجاح.

كنت جالسًا في أحد الأيام أفكر في حالة ديجاه ثوريس اليائسة، وسمعت صوت خطوات في الممر وراء بابنا وصوت احتكاك المعادن، مثل معدن المحارب عند احتكاكه بإبزيم عتاده أو أسلحته الأخرى.

كانت هذه أول أصوات أتمكن من سماعها، غير صوتي وصوت أومكا - أول علامات الحياة داخل قلعة التاريد العظيمة منذ أخذوني أسيرًا. ما استنتجته من هذه الأصوات يتسم بأهمية بالغة، لدرجة أنني بالكاد ما كنت أتنفس وأنا أنتظر الباب يُفتح.

وقفت حيث يمكنني أن أنظر مباشرة إلى الممر عند فتح الباب.

سمعت نقرة فتح القفل. تأرجح الباب على مفصلاته مفتوحًا ببطء. رأيت بوضوح رجلين من لحم ودم. كانا من حيث الشكل مثل البشر تمامًا. وكانت بشرتهما صافية وبيضاء، على أن التناقض الغريب كان شعرهم الأزرق وحواجبهم الزرقاء. ويرتدون تنورات قصيرة محبوكة على الجسم، عبارة عن شبكة من الذهب الثقيل، وصدريات مصنوعة بالمثل من الذهب. أما الأسلحة، فقد كان لدى كل منهما سيفٌ طويلٌ وخنجرٌ. كانت ملامحهم قوية، ذات تعبيرات صارمة وإلى حد ما بغيضة.

لاحظت كل هذه الأشياء في اللحظات القليلة التي ظل خلالها الباب مفتوحًا. رأيت الرجلين ينظران نحوي ونحو أومكا، وكنت على يقين أن كليهما لا يعي حقيقة أنني أراهما؛ لأني متأكد أنهما إذا أدركا الحقيقة، كانت تعبيرات وجهيهما ستوضح ذلك.

شعرت بسعادة غامرة لتخلُّصي من تلك التعويذة الغريبة التي فرضوها عليَّ. وبعد ذهابهما، أخبرت أومكا أنني تمكنت من رؤيتهما وسماعهما.

طلب مني أن أصفهما. وعندما وصفتهما، أخبرني أنني قلت الحقيقة. وقد فسّر شكه في صدقي بقوله: «يتخيل الناس أحيانًا بعض الأشياء».

سمعت في منتصف نهار اليوم التالي ضجة كبيرة في الممر وعلى السلم المؤدي إلى سجننا. انفتح الباب الآن، ودخل خمسة وعشرون رجلًا إلى الغرفة.

وعندما رأيتهم، تبادرت إلى ذهني خطة تصورت أنها ربما تعطيني ميزة على هؤلاء الناس إذا سحنت فرصة للهرب في وقت لاحق. وبالتالي تظاهرت أنني لم أرهم. نظرت في اتجاههم، مع تركيز بصري خلفهم؛ ولتقليص صعوبة هذه المسرحية، سعيت إلى تركيز انتباهي على أومكا الذي يعرفون أنني أراه.

أسفت لأنني لم أفكر في هذه الخطة من قبل. وسوف أشرحها لأومكا في الوقت المناسب، لأنه قد يذكر دون قصد أنني أصبحت أرى التاريد.

اقترب مني اثنا عشر رجلًا. ووقف رجل بالقرب من الباب وأصدر الأوامر، بينما اقترب الآخرون من أومكا وأمروه أن يضع يديه وراء ظهره.

تراجع أومكا ونظر نحوي متسائلًا. أدركت أنه يتساءل ما إذا سنحاول الفوز بحريتنا.

حاولت أن أبدو كما لو أنني غير مدرك لوجود المحاربين. لم أكن أرغب أن يعرفوا أن بمقدوري رؤيتهم. نظرت نحوهم بوجه خال من التعبير، وأخذت أتجول بلا مبالاة إلى أن أصبح ظهري نحوهم وواجهت أومكا؛ ثم غمزت له.

دعوت الله أن تنير معجزة ما بصيرته، إن لم يكن يعرف معنى الغمزة. وكإجراء وقائي إضافي، وضعت إصبعي على شفتي طالبًا منه أن يصمت.

بدا أومكا غبيًا، ولحسن الحظ أنه ظل غبيًا.

أصدر الضابط المسؤول عن الكتيبة أوامره: «يأخذ تصفكم الماسيني، ويأخذ الباقون الرجل ذا الشعر الأسود. فكما ترون، إنه لا يعرف أننا في الغرفة؛ وبالتالي، أمسكوه بحزم لأنه قد يُفاجأ عند لمسه ويصارع».

أعتقد أن أومكا ظن أنني أصبحت ثانية تحت تأثير التعويذة المنومة، لأنه كان ينظر نحوي مشدوهًا عندما أحاط به المحاربون وأخذوه معهم.

انقضّ فوقي اثنا عشر رجلًا. كان يمكنني خوض معركة، لكنني لم

أرَ شيئًا يمكن كسبه من ذلك. كنت متلهفًا، في واقع الأمر، لمغادرة هذه الغرفة. لن أتمكن من إنجاز أي شيء طالما بقيت فيها، وإنما قد يتيح خروجي فرصة. ولذلك لم أقاومْ كثيرًا، بل تظاهرت أنني فُوجئت بهم عندما أمسكوا بي.

اقتادونا من الغرفة إلى أسفل سلسلة طويلة من السلالم التي صعدتها قبل أسابيع، وأخيرًا إلى نفس غرفة العرش الكبرى التي أخذونا إليها - أنا وزاندا وجات أور - في صباح يوم القبض علينا. ولكن، يا له من مشهد مختلف الآن بعد أن تخلصت من تعويذة التنويم التي كانت تسيطر على ذهني حينذاك.

لم تعُد الغرفة الكبرى فارغة، ولم يعُد مقعدا العرش شاغرين؛ بل كانت الغرفة العامة كتلة من الضوء واللون والإنسانية.

اصطف الرجال والنساء والأطفال في الممر الواسع الذي اصطحبونا عبره، أنا وأومكا، نحو المنصة التي حملت مقعدي العرش. قادنا مرافقونا بين صفوف قوية من المحاربين، الذين يتألقون في زخارف رائعة، إلى مساحة مفتوحة قليلًا أمام العرش.

تجمع تحت الحراسة كل من جات أور، وزاندا، وأور جان، وشخص آخر أدركت أنه جار نال، وأميرتي الحبيبة ديجاه ثوريس؛ وكانت أيديهم مقيدة.

صاحت ديجاه ثوريس: «يا قائدي! يا لرحمة القدر الذي أتاح لي أن أراك مرة أخرى قبل أن نموت».

قلت لتذكيرها: «ما زلنا نعيش». ابتسمت لإدراكها معنى كلامي، فهي تدرك التحدي الذي أتمسك به منذ زمن طويل أمام أي مصير خبيث قد يبدو أنه يهددني.

كشف تعبير أور جان عن مفاجأته، عندما شاهدني. صاح: «أنت!».

- نعم، أنا، يا أور جان.

- ماذا تفعل هنا؟

أجبت: «إحدى مُتع الرحلة التي يسلبها مني خاطفونا».

سألني: «ماذا تقصد؟».

أجبت: «متعة أن أقتلك».

أومأ بابتسامة ساخرة، على نحو يشير إلى فهمه لمقصدي.

انجذب انتباهي الآن إلى الرجل الجالس على العرش. كان يأمر أن نصمت.

كان رجلًا سمينًا جدًّا، ولديه تعبير متعجرف. ولاحظت عليه علامات التقدم في السن التي يندر أن تظهر على رجال برسوم الحُمر. لاحظت أيضًا علامات مماثلة على أفراد آخرين من الحشد الذي ملأ القاعة العامة؛ وهي حقيقة تشير إلى أن هؤلاء الناس لا يتمتعون بالشباب الدائم تقريبًا الذي يتمتع به المريخيون.

شغلت امرأة شابة وجميلة مقعد العرش إلى جانب الرجل. كانت تحدق نحوي حالمة، من خلال الرموش الثقيلة لجفنيها نصف المغلقين. لا يمكنني سوى الافتراض أن اهتمام المرأة انجذب نحوي

بسبب اختلاف لون بشرتي عن لون بشرة رفاقي، حيث أزلت صبغة التنكر بعد مغادرة زودانجا.

همست بفتور: «رائع!».

سأل الرجل: «ماذا؟ ما الرائع؟».

نظرت كمن يستيقظ من حلم. وصاحت بعصبية: «أوه! قلت إنه من الرائع إذا جعلتهم يصمتون؛ ولكن كيف يمكنك ذلك إذا كنا غير مرئيين وغير مسموعين بالنسبة لهم، إلا إذا»، هزت كتفيها، «أسكتهم بالسيف».

قال الرجل مترددًا: «تعلمين، يا أوزارا، أننا نحتفظ بهم من أجل إله النار- قد لا نقتلهم الآن».

هزت المرأة كتفيها، وسألته: «ولماذا نقتلهم؟ إنهم يبدون مخلوقات ذكية. قد يكون من المثير للاهتمام الإبقاء عليهم».

التفت إلى رفاقي، وسألتهم: «هل بإمكان أي منكم أن يرى أو يسمع أي شيء يجري في هذه الغرفة؟».

قال جار نال: «باستثناء أنفسنا، لا أستطيع أن أرى أو أسمع أحدًا»، وأجاب الآخرون بالمثل.

أوضحت: «نحن جميعًا ضحايا لشكل من أشكال التنويم المغناطيسي، مما يجعل من المستحيل أن نرى خاطفينا أو نسمعهم. ويمكنكم تحرير أنفسكم من هذه الحالة باستخدام قوى عقولكم. وهذا ليس صعبًا، وقد نجحت في القيام به. وإذا نجحتم أنتم أيضًا، فإن فرصنا

للهرب ستكون أفضل بكثير، إن أُتيحت أمامنا. فلن يأخذوا حذرهم منا أبدًا، لاعتقادهم أننا لا نراهم. في واقع الأمر، يمكنني الآن انتزاع سيف من الزميل الذي يقف بجانبي وأقتل الجيداك والجيدارة(٣٣) على عرشيهما قبل أن يتمكن أي شخص من منعني».

قال جار نال: «لا يمكننا العمل معًا ونصفنا يستهدف في قلبه قتل النصف الآخر».

قلت: «فلنتفقْ إذَنْ على هدنة فيما يتعلق بخلافاتنا إلى أن نهرب من هؤلاء الناس».

قال جار نال: «هذا عدل».

سألته: «هل توافق؟».

فأجاب: «نعم».

سألت: «وأنت يا أور جان؟».

أجاب: «إنه اتفاق يناسبني».

نظر جال نال إلى جات أور، وسأله: «وأنت؟».

أجاب البادوار: «أوافق على كل ما يأمر به... فاندور».

ألقى أور جان نظرة سريعة نحوي تنم عن فهم مفاجئ، وصاح: «آه، أنت أيضًا فاندور. أفهم الآن الكثير الذي لم أفهمه من قبل. وهل يعرف الجرذ راباس ذلك؟».

---

(٣٣) جيدارة: الملكة أو الإمبراطورة - وهو الاسم المريخي المؤنث لجيداك (الملك أو الإمبراطور) - https://barsoom.fandom.com/wiki/Jeddak - المترجمة.

تنزيل من الروايات والكتب المصرية
t.me/groups/BeTei.Elkotob
mktbtalkotob.com

تجاهلت سؤاله. قلت: «والآن، لنرفع أيدينا ونقسم على الالتزام بهذه الهدنة حتى نهرب جميعًا من التاريد، فضلًا عن أن كل واحد منا سوف يفعل كل ما في وسعه لإنقاذ الآخرين».

رفعنا أنا وجار نال وأور جان وجات أور أيادينا لنقسم.

«والنساء أيضًا»، قال أور جان. وعندئذ رفعت ديجاه ثوريس وزاندا أيديهن، وأقسمنا نحن الستة على القتال حتى الموت من أجل بعضنا بعضًا إلى أن نتحرر من هؤلاء الأعداء.

كان وضعًا غريبًا، لأني كُلِّفت بقتل جار نال؛ وأقسم أور جان على قتلي، في حين كنت عازمًا على قتله: وزاندا التي تكرههما كانت تنتظر فرصة لتدميري عندما تعرف هويتي.

«ما هذا»، صاح الرجل السمين على العرش، بغضب، «ماذا يثرثرون بتلك اللغة الغريبة؟ يجب أن نُسكتهم؛ لم نأتِ بهم إلى هنا للاستماع إليهم».

اقترحت الفتاة التي ناداها باسم أوزارا: «يمكنك إزالة التعويذة عنهم. دعهم يروننا ويسمعوننا. يوجد بينهم أربعة رجال فقط، ولا يمكنهم إلحاق الضرر بنا».

أجاب الرجل: «سيروننا ويسمعوننا عندما يُقتادون إلى الموت، وليس قبل ذلك».

قالت الفتاة: «لديَّ تصور أن الرجل ذا البشرة الفاتحة بينهم يمكنه رؤيتنا وسماعنا الآن».

سألها الرجل: «وما الذي يجعلكِ تعتقدين ذلك؟».

أجابت حالمة: «أشعر بذلك عندما تقع عيناه على عيني. وأيضًا، عندما تتحدث يا أوول فاس، تنتقل عيناه إلى وجهك، وعندما أتكلم، تعود عيناه نحوي. إنه يسمعنا يا أوول فاس ويرانا».

كنت في الواقع أنظر إلى المرأة عندما تتحدث، وأدركت الآن صعوبة الاستمرار في الخداع. على أنني هذه المرة، عندما أجاب الرجل الذي أسمته أوول فاس، ركزت عيني خلف الفتاة ولم أنظرْ إليه.

قال: «هذا مستحيل. إنه لا يستطيع أن يرانا أو يسمعنا». ثم نظر إلى الضابط قائد الكتيبة التي جلبتنا من زنزاناتنا إلى القاعة العامة، وسأله: «ما رأيك يا زاماك؟ هل يستطيع هذا المخلوق أن يرانا أو يسمعنا؟».

أجاب الضابط: «لا أعتقد، سُمُوّك. عندما ذهبنا لإحضاره، سأل هذا الماسيني الذي كان مسجونًا معه، عما إذا كان هناك أي شخص في الغرفة، على الرغم من أن خمسة وعشرين منا كانوا حوله».

قال أوول فاس للجيدارة: «أعتقد أنكِ مخطئة، وأنتِ دائمًا تتخيلين أشياء».

هزت الفتاة كتفيها الجميلين وتحولت عنه وهي تتثاءب مع شعور بالملل، لكنَّ عينيها توجهتا نحويِ الآن ثانية. وعلى الرغم من أنني حاولت عدم الالتقاء بهما مباشرة بعد ذلك، فقد كنت أعرف أنها ظلت تراقبني طوال الوقت الذي أمضيته في القاعة العامة.

قال أوول فاس: «لنبدأ».

تقدم رجل عجوز إلى الأمام ووقف أمام العرش مباشرة. «سُمُوّك»، قال مرتلًا في نغم، «اليوم جيد، والمناسبة جيدة، لقد آن الأوان. لقد أحضرنا أمامك، يا أكثر أبناء إله النار مهابة، سبعة من أعداء التاريد. يتحدث والدك من خلالك، ليعرف شعبه رغباته. أنت تحدثت مع إله النار، والدك. أخبرنا، يا سموك، إذا كانت هذه العطايا تبدو جيدة في عينيه؛ أخبرنا برغباته، أيها الجبار».

منذ أن دخلنا إلى القاعة العامة وأوول فاس يتفحصنا بعناية؛ وتركز اهتمامه بوجه خاص على ديجاه ثوريس وزاندا. وهو الآن يتنحنح لإجلاء صوته.

قال: «يريد والدي، إله النار، أن يعرف مَن هم هؤلاء الأعداء».

أجاب الرجل العجوز الذي سبق له الحديث، واعتبرته الكاهن: «ينتمي أحدهم إلى الماسينيين، وقد ألقى محاربوك القبض عليه بينما كان يصطاد خارج جدراننا. الستة الآخرون هم مخلوقات غريبة لا نعرف من أين أتوا. لقد وصلوا بواسطة جهازين غريبين، يتحركان في الهواء مثل الطيور، على الرغم من عدم وجود أجنحه فيهما. كان يوجد في كل جهاز منهما رجلان وامرأة. نزلوا داخل أسوارنا؛ لكننا لا نعرف من أين جاءوا أو لماذا، وهم دون شك يستهدفون الإضرار بنا، كما هو هدف جميع الرجال الذين يأتون إلى قلعة التاريد. وتلاحظ، سموك، أن خمسة من هؤلاء الستة لديهم بشرة حمراء، بينما بشرة السادس أغمق قليلًا من بشرتنا. يبدو أنه من عِرق مختلف، ببشرته البيضاء، وشعره الأسود، وعينيه الرماديتين. هذا كل ما نعرفه، ولا شيء أكثر. نحن ننتظر

رغبات إله النار من شفتي ابنه أوول فاس».

زم الرجل على العرش شفتيه، كما لو كان يفكر، في حين انتقلت عيناه ثانية إلى السجناء الذين يقفون أمامه، واستقرت طويلًا على ديجاه ثوريس وزاندا. والآن تحدث.

- والدي، إله النار، يطالب بتدمير الماسيني والرجال الأربعة الغرباء على شرفه في الساعة نفسها، بعد أن يتم دورانه سبع مرات حول لادان(٣٤).

مرت لحظات قليلة من الصمت المتوقع بعد أن توقف عن الكلام- وهو الصمت الذي كسره أخيرًا الكاهن العجوز.

سأل: «والنساء، سموك؛ ما رغبات إله النار، والدك، بشأنهن؟».

أجاب الجيداك: «يود إله النار أن يُظهر حبه الكبير بأن يقدم المرأتين إلى ابنه، أوول فاس ليقرر بشأنهما ما يريد».

❊ ❊ ❊

---

(٣٤) لادان: هو القمر ثوريا، بلغة سكانه - *https://barsoom.fandom.com/wiki/Thuria* - المترجمة.

حصرية من الروايات والكتب العصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
أو زيارة موقعنا [illegible]

الفصل (١٩)

أوزارا

الحياة حلوة؛ وعندما سمعت كلمات الموت تسقط من شفتي الجيداك أوول فاس، الكلمات التي حكمت على خمسة منا بالموت في اليوم السابع، لا بد أن شعورًا بالاكتئاب انتابني بطبيعة الحال. لكنني لم أكن واعيًا به، في ضوء الاضطراب العقلي الأكبر بكثير الذي أحدثته معرفتي أن مصير ديجاه ثوريس سيكون أسوأ من الموت.

أسعدني أنها لم تتمكن، لحسن الحظ، من سماع ما سمعته. فمعرفتها بالمصير الذي ينتظرها لن يفيد بأي شيء؛ ومعرفتها بحكم الإعدام الصادر ضدي سوف يصيبها بكرب لا داعيَ له.

وقف جميع رفاقي كالماشية الخرساء أمام عرش قاضيهم القاسي، نظرًا لعدم رؤيتهم أو سماعهم أي شيء. ما شاهدوه أمامهم هو مجرد مقعد شاغر؛ لكنني كنت أرى فوق هذا المقعد مخلوقًا من لحم ودم – مخلوقًا بشريًا يمكن أن يطاله رأس نصل حاد.

تحدث أوول فاس ثانية، وأصدر أمره: «أبعدوهم الآن. احبسوا الرجال في برج الفيروز، وخذوا النساء إلى برج الماس».

فكرت أن أقفز عليه وأخنقه بيديَّ العاريتين، لكن حكمة بصيرتي ألهمتني أن هذا لن ينقذ ديجاه ثوريس من المصير الذي ينتظرها. وقد لا يسفر إلا عن موتي، وبالتالي يحرمها في نهاية المطاف من أعظم أمل، وربما الوحيد، في النجاة؛ وهكذا ذهبت بهدوء مع زملائي السجناء، وكان آخر ما أذكر رؤيته في القاعة العامة هو نظرة خفية من أوزارا، جيدارة التارديين.

لم يُعيدوني أنا وأومكا إلى الزنزانة التي سبق احتجازنا فيها؛ بل أخذونا مع جات أور، وجار نال، وأور جان، إلى غرفة كبيرة في برج الفيروز.

لم نتحدثْ إلى أن أُغلِق الباب وراء المرافقين، الذين كانوا غير مرئيين للجميع باستثنائي أنا وأومكا. بدا الآخرون في حالة ارتباك، قرأتها في تعبيرات الحيرة على وجوههم.

سألني جات أور: «ماذا حدث يا فاندور؟ لماذا وقفنا صامتين في تلك الغرفة الفارغة أمام تلك العروش الشاغرة؟».

أجبت: «لم يكن هناك أي صمت، وكانت الغرفة مزدحمة بالناس. جلس الجيداك والجيدارة على العرشين اللذين بدا لك شاغرين، وأصدر الجيداك حكمًا بالإعدام علينا جميعًا – سنموت في اليوم السابع».

سألني: «والأميرة وزاندا أيضًا؟».

[illegible watermark text]

هززت رأسي: «كلا، للأسف لا».

سألني متحيرًا: «ولماذا تقول للأسف؟».

- لأنهن قد يفضلن الموت على ما ينتظرهما. سوف يحتفظ بهما الجيداك أوول فاس لنفسه.

اكفهر وجه جات أور، وقال: «يجب أن نفعل شيئًا، يجب أن ننقذهما».

أجبت: «أعرف، لكن كيف؟».

سألني: «هل فقدت الأمل؟ هل ستمضي نحو موتك بهدوء، وأنت تعرف ما ينتظرهما؟».

قلت: «أنت تعرفني أفضل من ذلك يا جات أور. آمل أن يحدث شيء يوحي بخطة للإنقاذ؛ وعلى الرغم من أنني لا أرى أي أمل في الوقت الحاضر، فلست يائسًا. إذا لم تتوفر أي فرصة، فعلى الأقل سوف أنتقم لها في اللحظة الأخيرة، إن لم أتمكن من إنقاذها؛ ذلك أنني أتمتع بميزة على هؤلاء الناس لا يعرفون أنني أمتلكها».

سألني: «وما هي؟».

أجبت: «إنهم ليسوا غير مرئيين ولا غير مسموعين بالنسبة لي».

أومأ، ثم قال: «نعم، كنت قد نسيت. وإنما يبدو من المستحيل أن تتمكن من الرؤية والسمع عندما لا يوجد شيء يمكن رؤيته أو سماعه».

سألني جار نال، بعد أن سمع حديثي مع جات أور: «لماذا سيقتلوننا؟».

أجبت: «سوف يقدموننا كقرابين إلى إله النار الذي يعبدونه».

«إله النار؟»، سأل أور جان، «مَن هو؟».

أوضحت: «الشمس».

سألني جار نال: «ولكن كيف يمكنك فهم لغتهم؟ فمن غير الممكن أنهم يتكلمون نفس اللغة التي يتحدث بها سكان برسوم».

أجبت: «لا، لا يتحدثون بها. لكن أومكا، الذي سُجِنت معه منذ القبض علينا، علمني لغة التاريد».

سأل جات أور: «وما هو التاريد؟».

أوضحت: «إنه اسم الشعب الذي نحن في قبضته».

سأل جار نال: «وماذا يسمون ثوريا؟».

أجبت: «لست متأكدًا، لكني سأسأل أومكا». قلت لأومكا بلغته: «أومكا، ماذا تعني كلمة لادان؟».

أجاب: «إنه اسم هذا العالم الذي نعيش عليه. أنت سمعت أوول فاس يقول إننا يجب أن نموت عندما يدور إله النار سبع مرات حول لادان».

دخلنا نحن أهل برسوم بعد ذلك في حديث عام، وأُتيحت لي الفرصة لدراسة جار نال وأور جان بعناية أكبر.

كان عُمر جار نال غير محدَّد، مثل معظم المريخيين. لم يكن في سن كبيرة بحيث تبدأ ظهور علامات السن عليه، كما كان حال فال سيفاس. قد يقع عُمر جار نال في أي موضع يتراوح بين مائة وألف سنة.

كان يتسم بجبين عال وشعر رفيع نوعًا ما بالنسبة لأي مريخي، ولا يوجد أي شيء مميز في ملامحه سوى عينيه. لم تعجبني عيناه؛ كانتا ماكرتين، وخادعتين وقاسيتين.

أما أور جان، الذي سبق بالطبع أن رأيته، فقد كان مثلما يمكن أن يتوقع المرء تمامًا - مقاتلًا قويًا البنية ووحشيًا من أدنى نوع. وبمقارنة الاثنين، اعتقد أنني قد أثق في أور جان أكثر من جار نال.

شعرت بمدى غرابة احتجازي هنا، في مثل هذا المكان الصغير، مع اثنين من أشد الخصوم. على أنني أدركت، ولا بد أنهما أدركا أيضًا، أن مواصلة شجارنا لن يفيدنا في ظل هذه الظروف، بينما إذا توفرت إمكانية للهرب، فإن فرصة أربعة رجال قادرين على المبارزة بمهارة أفضل من فرصة رجلين للظفر بالحرية للجميع. وإذا واصلنا شجارنا، لن نصبح أكثر من اثنين؛ فقد يموت اثنان منا على الأقل، وربما ثلاثة، لضمان السلام.

بدا أننا تجاهلنا أومكا، عندما كنا نتحدث نحن الأربعة بلغتنا. لقد نَمَتْ بيني وبينه علاقة ودية للغاية، وكنت أعتمد عليه لمساعدتنا إذا سنحت لنا فرصة للهرب. ولذلك انتابني القلق بشكل خاص بشأن ما إذا كان ودودًا حتى الآن؛ فكنت أوجهه إلى الحديث أحيانًا، وأترجم له ما نقول.

مضت الأيام وأنا أشاهد أومكا يلهو بمخلوقاته التعيسة التي يقدمونها لطعامه، بحيث لم يعد المشهد يؤثر عليّ. أما اليوم، عندما أحضروا لنا الطعام، راقب البرسوميون طريقة الماسيني برعب شديد؛

بل ورأيت تزايد خوف جار نال من الرجل.

وبعد أن انتهينا من وجبتنا بوقت قصير، فُتح الباب ثانية ودخل العديد من المحاربين. وكان في قيادتهم مرة أخرى زاماك، الضابط الذي اقتادني أنا وأومكا إلى القاعة العامة. رأيت أنا وأومكا فقط دخولهم إلى الغرفة، وتظاهرت أنني لم أدرك دخولهم.

قال زاماك، مُشيرًا ناحيتي: «ها هو، أحضروه».

اقترب مني الجنود وأمسكوني من ذراعي على الجانبين؛ ثم أسرعوا بي نحو الباب.

صاح جات أور: «ما هذا؟ ماذا حدث لك؟ إلى أين تذهب؟». كان الباب لا يزال مواربًا، ورأى أنني متجه إليه.

أجبت: «أنا لا أعرف إلى أين أنا ذاهب يا جات أور، إنهم يأخذونني ثانية».

صاح: «يا أميري، يا أميري»، وقفز نحوي كما لو كان يسحبني إلى الداخل، لكن الجنود أخرجوني من الغرفة، وأغلقوا الباب في وجه جات أور.

قال أحد المحاربين الذين يصطحبونني: «من الجيد أن هؤلاء الزملاء لا يمكنهم رؤيتنا، أعتقد أننا كنا لنشتبك في معركة قوية الآن إذا تمكنوا من رؤيتنا».

وقال أحد الزملاء الذي كان يدفعني: «أعتقد أن هذا الشخص يمكن أن يقاتل جيدًا؛ فعضلات ذراعيه مثل شرائط الفضة».

علّق زميل آخر: «حتى أفضل الرجال لا يمكنهم محاربة خصوم غير مرئيين لهم».

– وقد كان أداء هذا الشخص جيدًا جدًّا في الفناء يوم ألقينا القبض عليه؛ وأصاب بيديه العاريتين حراس الجيداك بكدمات كثيرة، وقتل اثنين منهم.

كانت هذه أول معلومات أعرفها عن أنني حققت أي نجاح في ذلك القتال، وقد أسعدني. يمكنني أن أتخيل شعورهم إذا عرفوا أنني لا أستطيع رؤيتهم فحسب، بل أسمعهم أيضًا وأفهمهم.

كانوا على درجة كبيرة من التساهل بسبب تصورهم الوهمي عن أمنهم، إلى حد أنه كان بمقدوري أن أنتزع سلاحًا من أيٍّ منهم تقريبًا. أعرف أن بإمكاني إثبات نفسي جيدًا كمقاتل، لكني لم أتمكنْ من تصور مدى فائدة ذلك لي أو لزملائي السجناء.

اقتادوني إلى جزء من القصر يختلف تمامًا عن أي جزء رأيته حتى الآن. كان أكثر روعة، من حيث فخامة زيناته وتجهيزاته الفاخرة، من غرفة العرش الرائعة.

وصلنا الآن إلى مدخل وقف أمامه للحراسة العديد من المحاربين.

قال زاماك: «لقد جئنا، حسب الأوامر، وأحضرنا السجين ذا البشرة البيضاء معنا».

أجاب أحد الحراس: «نتوقع حضوركم، ويمكنكم الدخول»، ثم فتح الأبواب المزدوجة الكبيرة.

توجد خلف الأبواب شقة رائعة الجمال والثراء، لا أجد في مفرداتي الفقيرة أي كلمات لوصفها. هناك ستائر بألوان لا تعرفها أعين سكان كوكب الأرض، تتدلى على خلفية من جدران تبدو من العاج الصلب، لكني لم أعرف المواد التي تتكون منها. إن ثراء وأناقة تجهيزات الغرفة هو بالأحرى ما جعلها تبدو جميلة جدًّا؛ إذ عند وصفها، وجدت بمعنى ما أن البساطة كانت هي الملاحظة السائدة.

لم يكنْ في الغرفة أحد آخر عندما دخلنا. قادني حارسي إلى وسط الغرفة ثم توقف.

انفتح باب الآن في الجانب الآخر من الغرفة، وظهرت امرأة. كانت شابة جميلة جدًّا، وعرفت في وقت لاحق أنها أَمَة.

قالت: «سوف تنتظر في الممر يا زاماك، والسجين سيتبعني».

سألها زاماك مندهشًا: «ماذا! وحده دون حارس؟».

أجابت الفتاة: «هذه هي الأوامر التي لديَّ».

سألها زاماك: «ولكن كيف يمكنه أن يتبعك وهو لا يستطيع أن يرانا أو يسمعنا؛ وإذا كان بمقدوره أن يسمعنا، فهو لا يستطيع أن يفهمنا؟».

أجابت: «سأقوده».

ما إن اقتربت مني، حتى أبعد الجنود قبضتهم عن ذراعي؛ وأمسكت الفتاة بإحدى يديّ وقادتني من الشقة.

أخذتني إلى غرفة أصغر قليلًا، لكنها أجمل بكثير من الغرفة الأخرى. بيد أنني لم ألحظْ على الفور تجهيزاتها، حيث انجذب انتباهي

فورًا وكلية نحو شاغلها الوحيد.

أنا لا أندهش بسهولة؛ وإنما في هذه اللحظة، لا بد أن أعترف أنني اندهشت عندما تعرفت على المرأة التي تستلقي على أريكة، وترقبني باهتمام من تحت رموشها الطويلة: إنها أوزارا، جيدارة التاريديين.

قادتني الفتاة الأَمَة إلى وسط الغرفة ثم توقفت منتظرة، وتنظر في تساؤل نحو الجيدارة؛ بينما سعيت أنا -وفقًا لافتراض أنني أصم وأعمى تجاه هؤلاء الناس- إلى تركيز بصري إلى ما وراء الإمبراطورة الجميلة التي بدت عيناها المخفيتان تقرآن روحي.

قالت الآن: «يمكنك الانصراف يا أولاه».

انحنت الأَمَة، ثم تراجعت إلى خارج الغرفة.

لم يكسرْ أي صوت صمت الغرفة لعدة لحظات بعد خروجها؛ لكنني شعرت دائمًا أن عينَي أوزارا تحملقان فيَّ.

ضحكت الآن، ضحكة موسيقية فضية، وسألتني: «ما اسمك؟».

تظاهرت بأنني لم أسمعها، ووجدت وظيفة لعيني تتمثل في فحص جمال الغرفة. يبدو أنها مخدع الإمبراطورة الخاص، وقد جعلت منها بيئة رائعة لجمالها الذي لا جدال فيه.

قالت الآن: «اسمع، أنت خدعت أوول فاس وزاماك والكاهن الأعلى وجميع الباقين؛ لكنك لم تخدعني. سوف أعترف أنك تتمتع بقدرة رائعة على التحكم، لكنَّ عينيك خانتاك. خانتاك في القاعة

العامة، وخانتاك ثانية الآن عندما دخلت هذه الغرفة، وكنت أعرف أنها ستخونك. ظهر الاندهاش عليهما عندما التقتا بعيني، وهذا لا يعني سوى شيء واحد: أنك رأيتني وتعرفت عليَّ. عرفت أيضًا في القاعة العامة أنك تفهم ما يُقال. أنت مخلوق ذكي للغاية، وتغيُّر أضواء عينيك كان يعكس رد فعلك على ما سمعت في القاعة العامة. لنكن صادقين، أنت وأنا؛ فلدينا من القواسم المشتركة أكثر مما يمكنك تخمينه. أنا لست غير ودودة تجاهك. وأفهم لماذا تعتقد أنه لصالحك إخفاء حقيقة أنك ترانا وتسمعنا؛ لكني أؤكد لك أنك لن تكون أسوأ حالًا إذا منحتني ثقتك، لأني أعرف بالفعل أننا لسنا غير مرئيين ولا غير مسموعين بالنسبة لك».

لم أفهم ماذا تقصد بقولها إنَّ لدينا الكثير من القواسم المشتركة، إلا إذا كانت مجرد حيلة لإغرائي بالاعتراف أنني قادر على رؤية التاريد وسماعهم. بيد أنني، من ناحية أخرى، لم أجدْ أي سبب للاعتقاد بأنها أو الآخرين سوف يستفيدون من هذه المعرفة؛ فأنا في قبضتهم تمامًا، وما من فارق يُذكر إذا كنت أراهم وأسمع أو لم أكنْ. علاوة على ذلك، كنت مقتنعًا بأن هذه الفتاة ذكية للغاية، ولا يمكنني خداعها لتعتقد أنها غير مرئية بالنسبة لي. وعلى وجه العموم، لم أجد أي سبب لمحاولة الاستمرار في خداعها؛ ولذا وهكذا نظرت إلى عينيها مباشرة وابتسمت.

قلت: «تشرفني صداقة الجيدارة، أوزارا».

صاحت: «ها أنت! كنت أعرف أنني على حق».

- ومع ذلك، ربما كان لديكِ بعض الشك.

- إذا كان لديَّ شك، فهو يرجع إلى مهارتك في فن الخداع.

- شعرت أن حياتي وحريتي، وحياتي وحرية رفاقي، قد تعتمد على قدرتي على الحيلولة دون معرفة شعبكِ أنني أستطيع أن أراهم وأفهمهم.

قالت: «أنت لا تتحدث لغتنا بشكلٍ جيدٍ. كيف تعلمتها؟».

أوضحت: «علّمها لي الماسيني الذي سُجنت معه».

قالت: «أخبرني عن نفسك، اسمك، وبلدك، والآلات الغريبة التي أتيتم بها إلى آخر معقل التاريد، وسبب قدومكم».

أجبت: «أنا جون كارتر؛ أمير بيت تاردوس مورس، جيداك هيليوم».

سألتني: «هيليوم؟ أين هيليوم؟ لم أسمعْ بها أبدًا».

شرحت لها: «إنها على عالم آخر، على برسوم، الكوكب العظيم الذي تسمونه قمركم الأكبر».

قالت: «أنت، إذَنْ، أمير في بلدك؟ تصورت ذلك. نادرًا ما يُخطئ تقديري للناس. تتسم المرأتان وأحد الرجال بين رفاقك بالتهذيب»، واصلت، «أما الرجلان الآخران، فهما ليسا كذلك. على أن أحدهما يتمتع بعقل رائع، بينما الآخر أحمق وفظ وهو رجل دنيء».

لم أستطعْ إلا أن أبتسم لتقييمها الدقيق لرفاقي. أمامي هنا، في الواقع، امرأة ذكية. شعرت أنها قد تحقق لنا الكثير، إذا كانت حريصة

بالفعل على صداقتي؛ لكنني لم أسمح لآمالي بالتحليق عاليًا؛ لأنها قبل كل شيء زوجة أوول فاس، الجيداك الذي حكم علينا بالموت.

قلت لها: «أنتِ قرأتِهم بدقة، يا جيدارة».

«وأنت»، واصلت حديثها، «أنت رجل عظيم في عالمك. وستكون رجلًا عظيمًا في أي عالم. لكنك لم تخبرني لماذا جئتم إلى بلدنا».

- الرجلان اللذان قمت بوصفهما في آخر كلامك، اختطفا أميرة من بيت حاكم بلدي.

فكرت أوزارا ثم قالت: «لا بد أنها تلك الجميلة جدًّا».

قلت: «نعم. وقد لحقتُ بهم، ومعي الرجل الآخر والفتاة، في سفينة أخرى. وبعد وقت قصير من وصولنا إلى لادان، رأينا سفينتهم في فناء قلعتكم. هبطنا بجوارها لإنقاذ الأميرة ومعاقبة مختطفيها. وهنا ألقى رجالكم القبض علينا».

سألت: «إذَنْ أنتم لم تأتوا لإيذائنا؟».

أجبت: «كلا بالتأكيد. لم نكن نعرف حتى بوجودكم».

أومأت، ثم قالت: «كنت على يقين أنكم لا تهدفون إلى إلحاق أي ضرر بنا، فالأعداء لا يستسلمون هكذا أبدًا أمام قوتنا. لكنني لم أتمكن من إقناع أوول فاس والآخرين».

قلت: «أنا أُقدِّر تصديقَكِ لكلامي؛ لكنني لا أفهم سبب اهتمامِكِ بي، وأنا أجنبي وغريب».

تأملتني بصمت للحظة، وعيناها الجميلتان حالمتان.

قالت: «ربما لأن بيننا الكثير من القواسم المشتركة، وربما أيضًا بسبب قوة أكبر من كل القوى الأخرى تستحوذ علينا، وتهيمن علينا دون إرادتنا».

توقفت ونظرت نحوي باهتمام، ثم هزت رأسها بصبر نافد.

قالت: «الشيء المشترك بيننا هو أننا سجينان في قلعة أوول فاس. ويمكنك أن تفهم سبب اهتمامي بك إذا كان ذكاؤك يعادل عُشر تقديري لذكائك».

❋ ❋ ❋

حصرية من روايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب [illegible]/groups/Sa7er.Elkotob/
أو زورة موقعنا [illegible].com

الفصل (٢٠)

محاولة هروبنا

ربما بالغت أوزارا في تقدير ذكائي، لكنها قللت من شأن حذري. لا يمكنني الإقرار بأنني فهمت ما كان من المفترض أن أستخلصه مما قالته. كان المضمون -في واقع الأمر- منافيًا للعقل لدرجة أنني كنت أميل في البداية إلى الاعتقاد بأنه حيلة تهدف إلى الإيقاع بي في نوع من الاعتراف بخطط خفية ضد شعبها، بعد أن فازت بثقتي تمامًا؛ وهكذا سعيت إلى تجاهل الاعتراف المحتمل في الجزء الأخير من كلامها بأن أبدو مندهشًا من جزئه الأول، الذي كان حقًّا مفاجأة لي.

سألتها: «أنتِ سجينة؟ تصورت أنكِ جيدارة التاريديين».

قالت: «نعم، أنا كذلك. لكني سجينة».

سألتها: «ولكن، أليس هؤلاء الناس شعبكِ؟».

أجابت: «كلا، أنا دومنية؛ بلدي هي دومنيا، وتقع بعيدًا عبر الجبال التي تقع خلف الغابة التي تحيط بقلعة أوول فاس».

سألتها: «وقام أهلكِ بتزويجكِ من أوول فاس، جيداك التاريد؟».

أجابت: «كلا. لقد سرقني منهم. لا يعرف أهلي ماذا حدث لي. لم يكونوا ليرسلوني عن طيب خاطر إلى بلاط أوول فاس، ولم أكن لأبقى هنا إذا كنت أستطيع الهرب. أوول فاس مثل الوحش، ويتكرر تغييره للجيدارات. يبحث وكلاؤه باستمرار عن شابات جميلات في البلدان الأخرى. وعندما يجدون واحدة أجمل مني، سوف أذهب على الطريق إلى أسلافي. وأعتقد أنه وجد واحدة ترضيه بالفعل، وأن أيامي أصبحت معدودة».

سألتها: «وهل تعتقدين أن وكلاءه وجدوا امرأة أخرى أجمل منكِ؟ يبدو أمرًا لا يُصدق».

قالت: «شكرًا على المجاملة، لكنَّ وكلاءه لم يجدوا امرأة أجمل مني، بل وجدها أوول فاس بنفسه. ألم تره في القاعة العامة وهو ينظر إلى مواطنتك الجميلة؟ إنه بالكاد ما أبعد عينيه عنها، وتذكر أنه لم يأمر بقتلها».

قلت لتذكيرها: «ولم يأمر كذلك بقتل الفتاة زاندا. هل سيتخذها جيدارة أيضًا؟».

أجابت أوزارا: «كلا، لا يمكنه اتخاذ سوى جيدارة واحدة فقط في الوقت نفسه. والفتاة التي تسميها زاندا، هي للكاهن الأعلى. وبهذه الطريقة، يسترضي أوول فاس الآلهة».

قلت: «إذا أخذ المرأة الأخرى، فإنها سوف تقتله».

قالت أوزارا: «لكن هذا لن يساعدني».

«لماذا؟»، سألتها.

شرحت: «لأنه بينما تعيش جيدارة، لا يستطيع اتخاذ جيدارة أخرى».

سألتها: «سوف يقتلك؟».

أجابت: «سوف أختفي. تحدث أشياء غريبة في قلعة أوول فاس، أشياء غريبة وفظيعة».

قلت: «بدأت أفهم لماذا أرسلتِ في طلبي. أنتِ تريدين الهرب؛ وتعتقدين أنكِ إذا ساعدتينا على الهرب، سوف نأخذكِ معنا».

قالت: «لقد بدأت تفهم جزءًا على الأقل من أسبابي. وسوف تعرف الباقي في الوقت المناسب».

سألتها: «هل تعتقدين أن أمامنا فرصة للهرب؟».

قالت: «مجرد فرصة ضئيلة. وإذا كنا سنموت على أي حال، فلِمَ لا نغتنمها؟».

– هل لديك أي خطط؟

– يمكننا الهرب في السفينة، تلك التي لا تزال في الفناء.

بدأت الآن أهتم، فسألتها: «لا تزال إحدى السفينتين في الفناء؟ واحدة فقط؟ لم يدمروها؟».

– أرادوا تدميرها، لكنهم يخافون منها، يخافون من الاقتراب منها. عند إلقاء القبض عليكم، دخل اثنان من محاربي أوول فاس إحدى السفينتين، وطارت بهما على الفور. ولم تحلق قبل أن ينادي المحارب

تشكيلة من الروايات والكتب المصرية
[illegible]

الذي دخلها أولًا على رفيقه ويقول له إنها خالية. وهم يعتقدون الآن أن هاتين السفينتين واقعتان تحت تأثير تعويذة سحرية، وبالتالي لن يقترب أحد من تلك التي تقع في الفناء.

سألتها: «هل تعرفين ماذا حل بالسفينة الأخرى؟ هل تعرفين أين ذهبت؟».

- إنها في السماء، بعيدًا فوق القلعة. فقط تطفو هناك، كما لو كانت تنتظر أو في انتظار شيء، ونحن لا نعرف ما هو. أوول فاس خائف منها. وهذا هو أحد أسباب عدم قتلكم من قبل. كان ينتظر معرفة ما قد تفعله السفينة، وينتظر أيضًا أن يستجمع شجاعته كي يأمر بقتلكم، ذلك أن أوول فاس جبان كبير.

سألتها: «تعتقدين إذَنْ أن هناك فرصة للوصول إلى السفينة؟».

قالت: «هناك فرصة. يمكنني إخفاؤكم هنا في شقتي حتى حلول الظلام، وتنام القلعة. وإذا استطعنا المرور من الحارس عند المدخل الخارجي والوصول إلى الفناء، عندئذ يجب أن ننجح. الأمر يستحق المحاولة، لكنك قد تضطر إلى شق طريقك بالقتال للمرور من الحارس. هل أنت مبارز ماهر؟».

أجبت: «أعتقد أن تقييمي لنفسي جيدٌ. ولكن، كيف يمكننا إحضار باقي مجموعتي إلى الفناء؟».

قالت: «سنذهب أنا وأنت فقط».

هززت رأسي. «لا أستطيع الذهاب إلا إذا جاءت معي مجموعتي كلها».

شارك من الروايات والكتب الحصرية
انضموا إلى مجموعة عاشق الكتب
rewayat2.blogspot.com

نظرت نحوي بتشكك مفاجئ، وسألتني: «ولِمَ لا؟ أنت تحب إحدى الفتاتين، ولن تذهب من دونها». كانت لهجتها مشوبة بالاستياء؛ كان حديث امرأة غيورة.

يجب إذَنْ ألا تعرف الحقيقة، حتى أتمكن من النجاح في تحقيق هروب الآخرين، وخاصة ديجاه ثوريس. ولذلك فكرت بسرعة، وتبادر إلى ذهني سببان وجيهان لتبرير لماذا لا يمكننا أن نغادر بمفردنا.

قلت لها: «إنها مسألة شرف في البلد الذي جئت منه، أن الرجل لا يهجر رفاقه أبدًا. ولهذا السبب، لا يمكنني باسم الشرف أن أغادر دونهم؛ على أنَّ هناك سببًا آخر أقوى».

سألتني: «وما هو؟».

- إن السفينة التي لا تزال في الفناء هي مِلك لخصومي، الرجلين اللذين اختطفا الأميرة من بلدي. وسفينتي هي التي تطفو فوق القلعة. وأنا لا أعرف أي شيء على الإطلاق عن آلية سفينتهم. وحتى إذا نجحنا في الوصول إليها، لن أتمكن من تشغيلها.

فكرت في هذه المشكلة لفترة من الوقت، ثم نظرت نحوي وقالت: «لا أعرف إن كنت تخبرني الحقيقة».

أجبت: «تتوقف حياتكِ على تصديقي، مثلما تتوقف حياتي وحياة جميع رفاقي على تصديقكِ».

فكرت في الأمر بصمت للحظة، ثم بلفتة تنم عن نفاد الصبر قالت: «لا أعرف كيف يمكننا جلب أصدقائك إلى الفناء والسفينة».

قلت: «أعتقد أنني أعرف كيف يمكننا الهرب، إذا كنتِ ستساعدينا».

سألتني: «وكيف ذلك؟».

- إذا كان بإمكانكِ أن تحضري لي الأدوات التي يمكننا استخدامها لقطع قضبان نوافذ زنزاناتهم في السجن، وأن تصفي لي بدقة موقع الغرفة التي تُسجن فيها الفتيات، فأنا متأكد من نجاحي.

قالت متشككة: «إذا فعلت هذه الأشياء، يمكنك أن تهرب من دوني».

- أعطيكِ كلمتي، يا أوزارا، أنكِ إذا قمتِ بما أطلبه، لن أغادر من دونك.

سألتني: «وماذا تريد مني أن أفعل أيضًا؟».

- هل يمكنكِ الدخول إلى الغرفة التي تُسجن فيها الأميرة وزاندا؟

أجابت: «نعم، أعتقد ذلك، ما لم يدرك أوول فاس أنني أشتبه في نيته، وقد يتصور أنني أنوي قتل الفتاتين؛ لكنني لست متأكدة أن بإمكاني الحصول على الأدوات التي يمكنك استخدامها لقطع قضبان نوافذ سجنك». صححت كلامها قائلة: «يمكنني الحصول عليها، لكني لا أعرف كيف أعطيها لك».

قلت مقترحًا: «إذا أمكنكِ إرسال بعض المواد الغذائية لي، قد تستطيعين إخفاء مقشط أو منشار في جرة الطعام».

صاحت: «هذه مسألة بسيطة! يمكنني أن أرسل لك جرة من الطعام مع أولاه».

سألتها: «وماذا عن قضبان نوافذ سجن الفتيات؟».

أجابت: «إنهم في برج الماس، وهو عال جدًا. ولا توجد قضبان على نوافذه، لأنه لا يمكن لأحد الهروب من برج الماس بهذه الطريقة. يوجد حراس دائمًا عند قاعدته؛ لأنه البرج الذي يضم مقرات الجيداك؛ فإذا كنت تخطط لهرب النساء من النافذة، عليك أن تتخلى تمامًا عن هذه الفكرة».

أجبت: «لا أعتقد ذلك. إذا نجحت خطتي، يمكنهن الهرب من برج الماس بسهولة أكبر من الهرب من الفناء».

- لكن، ماذا عنك أنت والرجال الآخرين في مجموعتك؟ فحتى إذا تمكنتم من إنزال أنفسكم خلال نافذة زنزانتكم، فلن تتمكنوا من الوصول إلى برج الماس لضمان هروبنا.

قلت: «اتركي هذا الأمر لي، وثقي بي. وأعتقد أنكِ إذا قمتِ بدوركِ، ستتمكن جميعًا من الهرب».

سألتني: «الليلة؟».

قلت: «كلا، لا أعتقد ذلك. من الأفضل أن ننتظر حتى ليلة الغد، لأننا لا نعرف كم من الوقت سيستغرقه قطع قضبان نافذتنا. ربما من الأفضل أن تُعيديني إلى زنزانتي الآن، ثم تُهرّبين لي الأدوات في أقرب وقت».

أومأت، ثم قالت: «أنت على حق».

«انتظري لحظة»، قلت، «كيف لي أن أعرف برج الماس؟ وكيف يمكنني العثور عليه؟».

بدت في حيرة؛ ثم أوضحت: «إنه برج القلعة المركزي وأعلى أبراجها، لكنني لا أعرف كيف ستصل إليه من دون مرشد والعديد من المقاتلين».

- اتركي هذا لي، ولكن عليكِ المساعدة في توجيهي إلى الغرفة التي يسجنون فيها المرأتين.

سألتني: «وكيف يمكنني أن أفعل ذلك؟».

- عندما تصلين إلى غرفتهن، يمكنك تعليق وشاح ملون من نافذتها.. وشاح أحمر.

سألتني: «وكيف يمكنك رؤيته من داخل القلعة؟».

- لا تهتمي؛ سأجده إذا نجحت خطتي. ورجاء الآن، أعيديني إلى زنزانتي.

قرعت جرسًا معلقًا بجوارها، فدخلت الأَمَة أولاه إلى الشقة. أمرتها: «اصطحبي السجين إلى زاماك، وقولي له أن يُعيده إلى زنزانته».

أمسكت أولاه بيدي وقادتني من أمام حضرة الجيدارة إلى الشقة المجاورة، ومنها إلى الممر الذي يقع بعدها حيث ينتظر زاماك والحراس. وهناك سلمتني إلى المحاربين، الذين اقتادوني ثانية إلى غرفة برج الفيروز التي يُسجن فيها رفاقي.

صاح جات أور بارتياح عندما رآني أدخل الغرفة: «عندما أخذوك، يا أميري، اعتقدت أنني لن أراك أبدًا مرة ثانية. على أن القدر يزداد لطفًا معي؛ فقد أعطاني للتو دليلين على أفضاله: أنك عُدت، وأنني عندما فُتح

مجموعة من الروايات والكتب المصرية

الباب رأيت التاريد الذين عادوا معك».

صحت: «هل يمكنك رؤيتهم؟».

أجاب: «يمكنني رؤيتهم وسماعهم».

قال جار نال: «وأنا أيضًا».

«وماذا عنك، يا أور جان؟»، سألت، حيث كلما زاد عدد من يستطيع منا رؤيتهم، أصبحت فرصنا أفضل في حالة نشوب أي قتال خلال محاولتنا لإنقاذ النساء والهرب.

هز أور جان رأسه بحزن شديد، وقال: «لا يمكنني رؤية أو سماع أي شيء».

قلت لتشجيعه: «لا تستسلم، يجب أن تراهم. عليك بالمثابرة، وسوف تراهم».

«والآن»، قلت وأنا أستدير نحو جار نال، «لديَّ بعض الأخبار الجيدة. سفننا آمنة؛ سفينتك لا تزال في الفناء. وهم يخشون الاقتراب منها».

سألني: «وسفينتك؟».

– سفينتي تطفو في السماء، فوق القلعة.

سألني: «هل أحضرت آخرين معك من برسوم؟».

أجبت: «كلا».

– ولكن، لا بد أن هناك شخصًا ما على متن السفينة، وإلا لم تكن

[illegible]

لتصل إلى هناك وتظل تحت السيطرة».

أجبت: «هناك شخص على متنها».

تطلع في حيرة، وسألني: «لكنك قلت للتو إنك لم تُحضر معك أي شخص».

- يوجد محاربان من التاريد على متنها.

- ولكن كيف يمكنهما التعامل معها؟ ماذا يعرفان عن آلية سفينة فال سيفاس المعقدة؟

- لا يعرفان شيئًا عنها، ولا يمكنهما التعامل معها.

سألني: «إذن كيف، باسم إيسوس، ارتفعت ووصلت إلى هناك؟».

قلت له: «هذا شيء لا تحتاج إلى معرفته، جار نال. الحقيقة هي أنها هناك».

- وكيف تفيدنا وهي مُعلقة هناك في السماء؟

- أعتقد أن بإمكاني الوصول إليها، عندما يحين الوقت»، قلت ذلك على الرغم من أنني لم أكنْ متأكدًا، في واقع الأمر، أنني أستطيع التحكم في السفينة من خلال المخ الميكانيكي على هذه المسافة الكبيرة. «أنا لست قلقًا على سفينتي، جار نال، كما لست قلقًا على سفينتك. يجب أن نستعيدهما؛ لأن الهدنة بيننا ستنتهي بعد هروبنا من هذه القلعة، وليس من الجيد أن نرحل على نفس السفينة.

وافق بإيماءة، لكني رأيت عينيه تضيقان بمكر. وتساءلت عن إذا كان هذا التعبير يعكس تفكيرًا بالغدر، لكني تجاهلت الفكرة لأن ما

تنزيل من الروايات والكتب المصرية
dlgroups/Barei.Elkotob
www.Yorabkotob.com

يفكر فيه جار نال لن يؤثر كثيرًا ما دامت عيناي عليه إلى أن تصعد ديجاه ثوريس إلى متن سفينتي بأمان.

كان أور جان يجلس على مقعد طويل محملقًا في الفضاء، وأدركت أنه يحاول التركيز بعقله الغبي في محاولة للتخلص من تعويذة التنويم التي فرضها عليه التاريد. وكان أومكا يرقد ملتويًا على بساط، ويموء باطمئنان. أما جات أور، فقد وقف يتطلع من إحدى النوافذ.

فُتِح الباب، واستدرنا نحوه جميعًا. نحو ذلك. رأيت أولاه، أَمَة الجيدارة، تحمل جرة خزفية كبيرة من الطعام. وضعتها على الأرض، وعادت إلى الممر، ثم أغلقت الباب خلفها.

أسرعت إلى الجرة وحملتها؛ وعندما استدرت نحو الآخرين، رأيت أور جان يقف محدقًا في الباب بعينين متسعتين.

سألته: «ما الأمر، يا أور جان؟ تبدو كأنك رأيت شبحًا».

«رأيتها!»، هتف، «رأيتها. شبحًا أو غير شبح، رأيتها».

«جيد!»، صاح جات أور، «لقد تحررنا جميعًا الآن من تلك التعويذة اللعينة».

قال أور جان هادرًا: «أعطني سيفًا جيدًا، وسوف نتحرر قريبًا من القلعة أيضًا».

قال جار نال لتذكيره: «علينا أن نخرج من هذه الغرفة أولًا».

قلت لهم: «أعتقد أن لدينا هنا، في هذه الجرة، وسائل الهرب. هيا، علينا أن نأكل الطعام أيضًا، ما دام لدينا، ونرى ما قد نجده في قاع الجرة».

تجمع الآخرون من حولي، وبدأنا في إفراغ الجرة باستمتاع. وقبل أن نصل إلى عمقها، اكتشفت ثلاثة مقاشط، وبدأنا العمل فورًا لقطع قضبان إحدى نوافذنا.

حذرتهم قائلًا: «لا تقطعوهم تمامًا، علينا فقط إضعاف ثلاثة منها حتى نتمكن من سحبهم جانبًا عندما يحين الوقت».

كانت القضبان مصنوعة من معدن إما غير معروف على كوكبَي الأرض وبرسوم، أو من سبيكة غريبة غير معروفة أيضًا كانت شديدة الصلابة. وفي واقع الأمر، ظهرت في البداية بمثل صلابة مقاشطنا؛ وأخيرًا نجحنا في التمكن منها، إلا أنني أدركت أنه مهمة صعبة وسوف تستغرق وقتًا طويلًا.

واصلنا عملنا على تلك القضبان طوال الليل، وامتد عملنا طوال اليوم التالي.

وعندما أحضر العبيد طعامنا، وقف اثنان منا ينظران من النافذة، وأيدينا تمسك بالقضبان لإخفاء الأدلة على عملنا؛ وهكذا نجحنا في الانتهاء من المهمة دون أن نُكتشف.

هبط الليل. واقترب وقت اختبار المرحلة الأولى من خطتي، وهي المرحلة التي كانت بمثابة حجر الزاوية الذي يتوقف عليه نجاح المغامرة برمتها. فإذا فشلت، سيصبح كل عملنا على القضبان بلا جدوى، وتتحطم عمليًا آمالنا في الهرب. لم أكن قد أبلغت الآخرين بما سأقوم به، كما لم أبلغهم الآن بالشكوك والمخاوف التي هاجمتني.

com

كان أور جان ينظر من النافذة. وقال: «يمكننا سحب هذه القضبان متى نريد، لكنني لا أرى الفائدة المرجوة. إذا ربطنا كل ما لدينا من عتاد معًا، لن يصل إلى سطح القلعة أسفلنا. يبدو أنّ عملنا كان بلا جدوى».

قلت له: «اذهبْ إلى هناك واجلس ساكنًا. عليكم جميعًا السكون؛ لا تتكلموا أو تتحركوا حتى أقول لكم».

لم يخمن من بينهم سوى جات أور هدف محاولتي، إلا أنهم قاموا جميعًا بما طلبته.

ذهبت إلى النافذة وبحثت في السماء، لكني لم أتمكن من رؤية سفينتنا. ومع ذلك، سعيت إلى تركيز أفكاري على المخ المعدني أينما كان. وجهته إلى الهبوط والاقتراب من نافذة البرج حيث أقف. أعتقد أنني لم أركز ذهني من قبل، طوال حياتي، على فكرة واحدة. وكان رد الفعل الذي شعرت به مماثلًا تقريبًا لشعوري عند انقباض عضلاتي. تساقط العرق البارد على جبهتي.

كانت الغرفة خلفي صامتة كالقبر. ولم يأتِ خلال النافذة المفتوحة التي أقف عندها أي صوت من القلعة النائمة أسفلنا.

مرت الثواني البطيئة، في اتجاه ما يبدو أبدية الزمن. هل تجاوز المخ نطاق سيطرتي؟ هل فقدت السفينة إلى الأبد؟ هاجمتني هذه الأفكار مع بداية ضعف قوة تركيزي. اجتاحت ذهني عربدة مجنونة من الآمال والشكوك والمخاوف المتضاربة، فضلًا عن تأكيدات النجاح السريعة المفاجئة التي أخذت تتلاشى إلى يأس بنفس سرعة تناميها من لا شيء.

وعندئذ، رأيت عبر السماء الهيكل الأسود العظيم يتحرك ببطء نحوي خلال الليل.

أشعرتني هذه الاستجابة بالضعف للحظة، لكني سرعان ما استعدت السيطرة على نفسي، وخلعت القضبان الثلاثة التي قطعناها.

كان الآخرون يرقبون النافذة من حيث جلسوا أو وقفوا، والآن تحركوا إلى الأمام. سمعت صيحات مخنوقة من المفاجأة والارتياح والغبطة. استدرت نحوهم بسرعة، وطلبت منهم التحلي بالصمت.

وجهت المخ ليقترب بالسفينة من النافذة، ثم استدرت ثانية إلى رفاقي وقلت: «يوجد اثنان من محاربي التاريد على متنها. إذا وجدا ما تحمله من ماء وغذاء، فهذا يعني أنهما لا يزالان أحياء. وما من سبب للاعتقاد بأن الرجلين اللذين يتضوران جوعًا لن يجداه. ولذا، يجب أن نستعد للقتال. وكل رجل منهما مُسلح، دون شك، بسيف طويل وخنجر. نحن غير مسلحين. وعلينا التغلب عليهما بأيدينا».

نظرت نحو أور جان وقلت: «عند يُفتح باب السفينة، يجب أن يقفز اثنان منا إلى المقصورة في وقت واحد، بحيث يمكننا أخذهما على حين غرة. هل تذهب معي أولًا يا أور جان؟».

أومأ، وارتسمت ابتسامة صفراء على شفتيه. وقال: «نعم، وسيكون مشهدًا غريبًا رؤية أور جان وجون كارتر يقاتلان جنبًا إلى جنب».

قلت: «يجب على الأقل أن نخوض معركة جيدة».

فقال: «إنه لأمر سيئ أن هذين المحاربين من التاريد لن يتمتعا

بشرف معرفة مَن قتلهما».

«جات أور، أنت وجار نال تتبعانا مباشرة أنا وأور جان». وبعد ذلك، أخبرت أومكا، بلغته الخاصة، أن يصعد على متن السفينة بعد جات أور وجار نال مباشرة. وقلت له: «إذا لم يكن القتال قد انتهى، أنت تعرف ماذا تفعل عندما ترى المحاربين التاريد». امتد فمه علوي في إحدى ابتساماته الغريبة، وأصدر مواء دليلًا على الرضى.

صعدت إلى عتبة النافذة، وتسلق أور جان إلى جانبي. كان هيكل السفينة يكاد يحتك بجانب المبنى، وكان مدخلها على بُعد قدم واحدة من العتبة التي وقفنا عليها.

همست: «استعد يا أور جان»، ثم وجهت المخ لفتح الأبواب بأسرع وقت ممكن.

انفتحت الأبواب على الفور تقريبًا، وفي اللحظة نفسها قفزنا أنا وأور جان إلى المقصورة. وجاء خلفنا رفاقنا الثلاثة. رأيت في عتمة السفينة من الداخل رجلين أمامنا؛ ودون انتظار لإعطاء أي منهما فرصة لامتشاق سيفه، ألقيت نفسي على ساقي أقربهما.

سقط على الأرض، وأمسكت بمعصميه قبل أن يسحب خنجره، وقيدت يديه خلف ظهره.

لم أشهد كيف تعامل أور جان مع الرجل الآخر. على أننا بعد لحظة، وبمساعدة جات أور وأومكا، جردناهما من سلاحهم.

أراد أور جان وجار نال قتلهما، إلا أنني لم أوافقهما. يمكنني أن

أقتل رجلًا في معركة عادلة دون أي تأنيب من الضمير، لكني لا أستطيع قتل رجل أعزل بدم بارد، حتى لو كان عدوي.

وكتدبير وقائي، قمنا بتقييدهما وتكميم أفواههما.

«وماذا الآن؟»، سألني جار نال: «كيف ستحرر النساء؟».

أجبت: «سوف أحاول أولًا الوصول إلى سفينتك؛ ذلك أننا إذا أطلنا مدة الهدنة، ستُتاح لنا فرصة أفضل للعودة إلى برسوم لو كانت السفينتان في حوزتنا؛ لأن شيئًا ما قد يحدث لإحديهما».

قال: «أنت مُحق؛ كما أنني أكره أيضًا أن أفقد سفينتي. إنها ثمرة حياة كاملة من الفكر والدراسة والعمل».

قمت بتوجيه السفينة الآن بالارتفاع والابتعاد إلى حيث ظننت أنها بعيدة عن أنظار القلعة. وقد اعتمدت هذه الطريقة كمجرد استراتيجية للتخلص من التاريد خارج مسارنا في حال رأى أحد الحراس السفينة تحلق بين الأبراج. لكني، مع ابتعادنا قليلًا، جعلت السفينة تهبط وتقترب ثانية من القلعة من جانب الفناء الذي تقع فيه سفينة جار نال.

وأبقيت ارتفاع السفينة منخفضًا فوق أشجار الغابة، وتحركت ببطء شديد دون أضواء. وخلف سور القلعة مباشرة، وجهت السفينة أن تتوقف، وألقيت نظرة على الفناء القابع أمامنا وتحتنا مباشرة.

رأيت بوضوح الخطوط العريضة لسفينة جار نال. ولم يوجدْ على هذا الجانب من القلعة أي علامة على حارس.

على أن ذلك بدا جيدًا جدًّا ليكون صحيحًا، فسألت أومكا هامسًا:

شبكة من الروايات والكتب العصرية
@ketab_n
www.ibtesama.com

هل من الممكن أن تظل القلعة دون حراسة خلال الليل.

فقال: «يوجد حراس داخل القلعة طوال الليل، وخارج برج الماس، لكن مهمتهم تتمثل في حماية أوول فاس ضد أي عملية اغتيال من جانب أفراد شعبه. إنهم لا يخشون أن يأتي أي خصم من خلف الأسوار في الليل؛ لأن أحدًا لم يهاجمْ من قبل إلا نهارًا. فغابات لادان مليئة بالوحوش البرية؛ وإذا حاولت أي مجموعة من الرجال دخول الغابة ليلًا، تُحدِث الوحوش ضجيجًا من العويل والهدير يتيح للتاريد أخذ حذرهم خلال وقت كافٍ للدفاع عن أنفسهم. وهكذا، كما ترى، تُعد وحوش الغابة بمثابة الحراسة التي يحتاجون إليها».

وهكذا تأكدت من عدم وجود أحد في الفناء، وأخذت السفينة عبر السور وهبطت بها على الأرض بجانب سفينة جار نال.

أعطيت تعليماتي بسرعة لما يجب القيام به. قلت: «جار نال، سوف تذهب على متن سفينتك وتطير بها خلفي. سوف نتوجه إلى نافذة الغرفة التي تُحتجز فيها الفتيات. وعندما أتوقف عند نافذتهن، سوف ينفتح البابان في جانبي سفينتي. افتح الباب الواقع عند منفذ سفينتك واجعله بجانب باب سفينتي، بحيث يمكنك عند الضرورة أن تمر من خلال سفينتي وتدخل غرفة احتجاز النساء. قد نحتاج إلى كل مساعدة ممكنة، إذا كانت النساء تحت حراسة جيدة».

حصرية من الروايات والكتب المصرية
fb/groups/Sa7er.Elkotob انضموا لجروب ساحر الكتب
www.Sa7eralkutub.com أو زيارة موقعنا

الفصل (٢١)

في برج الماس

أزعجتني مخاوف غامضة عندما رأيت جار نال يدخل سفينته. بدت كهاجس لكارثة أو مأساة؛ لكني أدركت أنها لا تستند إلى شيء أكثر جوهرية من كراهيتي الطبيعية للرجل، وهكذا سعيت إلى إبعادها وتكريس أفكاري على العمل الذي أقوم به.

كان الليل مظلمًا. لم يرتفع المريخ أو القمر كلوروس في السماء. ولأني كنت أعرف في واقع الأمر أنهما لن يكونا في السماء، فقد اخترت هذا التوقيت لإنقاذ ديجاه ثوريس ورفيقتها.

سمعت الآن صوت محركات سفينة جار نال، الذي قررنا أن يكون إشارة على استعداده للبدء. وعندما غادرت الأرض، ارتفعت من الفناء وعبرت السور واتخذت مسارًا يبعد عن المدينة. واصلت إلى أن شعرت أننا ابتعدنا عن أنظار أي مراقب يمكنه اكتشافنا. وكان خلفنا هيكل سفينة جار نال المظلم.

ارتفعت في طيران حلزوني واسع ودُرت عائدًا إلى الجانب الآخر من القلعة؛ وعندما اقتربت منه، توجهت إلى البرج الشاهق- برج الماس.

توجد ديجاه ثوريس وزاندا في مكان ما من هذا البرج اللامع. وإذا لم تكن أوزارا قد خانتني ولم يقع حادث يحبط خطتها، ستكون جيدارة التاريد معهن.

مرت لحظات شعرت خلالها بالقلق إلى حد ما، فيما يتعلق بأمانة وولاء أوزارا. إذا كان ما قالته هو الحقيقة، هناك إذَنْ سبب لرغبتها في الهرب من براثن أوول فاس. على أنها قد لا تتحمس حول هروب ديجاه ثوريس وزاندا.

أعترف أنني لا أفهم النساء. فهناك بعض الأشياء التي يقمن بها، عملياتهن العقلية، التي لا أجد لها غالبًا أي تفسير. نعم، أنا أحمق مع النساء؛ مع ذلك لم أكنْ غبيًّا وشعرت بشيء في طريقة تعامل أوزارا معي، شيء في حقيقة أنها أرسلت تستدعيني، بما يشير إلى اهتمام من جانب جيدارة التاريد قد يثبت أنه يتعارض مع مصالح أميرة هيليوم.

بيد أن أوزارا -جيدارة التاريد- لم تكن العامل الوحيد محل شكي في المشكلة التي واجهتني. لم أثقْ أيضًا في جار نال. وأشك أن أي شخص ينظر في عين الرجل مرة واحدة، يمكن أن يثق به. وكان أور جان خصمي علانية، ومن مصلحته أن يخونني أو يدمرني.

ولا بد أن زاندا قد عرفت الآن من ديجاه ثوريس أنني جون كارتر أمير هيليوم. وما من شك في أن هذه المعرفة تحررها من كل شعور

تحميل من الروايات والكتب المصرية
ملتقى تجمع مجموعة الكتب
lib/groups/...

بالالتزام تجاهي؛ فلا يمكنني نسيان أنها أقسمت على قتل جون كارتر إذا ما أُتيحت أمامها فرصة. يتبقى فقط جات أور وأومكا، اللذان بإمكاني الاعتماد عليهما؛ وإن كنت -في واقع الأمر- لا أعتمد كثيرًا على أومكا. قد تكون نواياه جيدة بما يكفي، لكني لا أعرف سوى القليل جدًّا عن شجاعته وقدرته القتالية بحيث أتأكد أن الرجل القط في لادان سوف يثبت أنه حليف مهم وفاعل.

وخلال تسابق هذه الأفكار المحبطة في ذهني، كنت أهبط بالسفينة ببطء نحو برج الماس وأدور حوله؛ ورأيت الآن وشاحًا أحمر اللون عبر عتبة نافذة مضاءة.

اقتربت السفينة بصمت. وفتحت الأبواب في جانبي المقصورة للسماح لجار نال بالعبور من سفينته إلى النافذة في البرج.

وقفت على عتبة مدخل المنفذ، على استعداد للقفز داخل الغرفة لحظة اقتراب السفينة إلى حدٍّ كافٍ.

لم تكن الغرفة وراء النافذة جيدة الإضاءة من الداخل؛ على أني تمكنت خلال تلك الإضاءة القاتمة أن أرى شخصيات ثلاث نساء، وقفز قلبي مع تجدد الأمل.

لم يكن اكتشاف الوشاح القرمزي يحلق من النافذة يبعث على اطمئناني تمامًا، إذ كنت أدرك تمامًا أنه ربما وُضع هناك كإغراء؛ لكن وجود النساء الثلاث في الغرفة كان دليلًا معقولًا على أن أوزارا نفذت بإخلاص الجزء الخاص بها من الاتفاق.

عندما زاد اقتراب السفينة من عتبة النافذة، كنت متأهبًا للقفز إلى داخل الغرفة. وما إن قفزت، حتى سمعت صوتًا يرتفع من قاعدة البرج مُنبهًا ومُحذرًا. لقد اكتشفونا.

عندما نزلت على أرضية الغرفة، صاحت ديجاه ثوريس تعبيرًا عن سعادتها: «يا قائدي! كنت أعرف أنك ستأتي. أينما يأخذونني، كنت أعرف أنك ستأتي».

أجبت: «إلى نهاية الكون، يا أميرتي».

لم تترك لنا صيحة التحذير التي أتت من أسفل، وعرفت منها أننا انكشفنا، وقتًا للتحية أو التفسير، كما أنني وديجاه ثوريس لن نكشف للغرباء عن المشاعر التي تجيش في صدورنا. أردت أن أضمها إلى قلبي، وأعتصر جسدها الجميل، وأغطي شفتيها بالقبلات؛ لكني لم أقل لها بالأحرى سوى: «هيا، علينا أن نصعد على متن السفينة في الحال. فقد أطلق الحارس أدناه تحذيرات».

أتت زاندا وأمسكت ذراعي، وقال: «كنت أعرف أنك ستأتي يا فاندور».

لم أفهم استخدامها لهذا الاسم. ألم تخبرها ديجاه ثوريس مَن أنا. أوزارا أيضًا تعرف اسمي. ويبدو من المستحيل أنها لم تذكره عندما جاءت إلى الغرفة لتشرح للمرأتين السجينتين وجود خطة للإنقاذ ومن الذي سيتولى تنفيذها.

لم تتقدم جيدارة التاريد لتحيتي. ألقت نظرة فاحصة نحوي من

أسفل جفنيها الضيقين، خلال الأهداب الناعمة لرموشها الطويلة. ولما استقرت عيناي لحظة على عينيها، اعتقد أنني وجدت في نظرتها لمحة من الحقد؛ ولكن ربما هذا ما تخيلته فقط، وليس لديَّ بالتأكيد وقت الآن لتحليل مشاعرها أو التشكيك فيها.

التفت نحو النافذة مع ديجاه ثوريس، وانتابتني حالة من الذعر. لقد اختفت السفن!

جريت نحو الفتحة ونظرت، فرأيت السفينتين على اليسار تتحركان خلال الليل.

ماذا حدث لتتحطم خططي في لحظة النجاح نفسها؟

شاركتني النساء الثلاث الذعر. صاحت ديجاه ثوريس: «السفينة!».

وصاحت أوزارا: «أين ذهبت؟».

وقالت زاندا ببساطة: «لقد ضعنا. أسمع رجالًا مسلحين يركضون إلى أعلى السلم».

أدركت فجأة ما حدث. كنت قد وجهت المخ للاقتراب من النافذة، لكني لم أقلْ له أن يتوقف. لقد قفزت إلى داخل الغرفة، وتحركت السفينة قبل أن يتمكن رفاقي من اتباعي؛ وواصل جار نار مع السفينة كما أخبرته لكنه لم يعرف ماذا حدث.

ركزت أفكاري فورًا على المخ الميكانيكي ووجهته لإعادة السفينة إلى النافذة والتوقف عندها. ما من فائدة الآن للوم ذاتي، وإن كان لا يسعني إلا إدراك أن إهمالي قد عرض سلامة أميرتي للخطر، وسلامة

[illegible watermark text]

الآخرين الذين يتوقعون مني الحماية.

أسمع بوضوح الآن أصوات المحاربين يقتربون. كانوا يأتون بسرعة. رأيت من النافذة الآن السفينتين تستديران. هل ستصلان إلينا قبل فوات الأوان؟ أمرت المخ بأن يعود بأقصى سرعة تتوافق مع السلامة. قفزت السفينة إلى الأمام استجابة لرغباتي. يسرع المحاربون، وأتصور أنهم يقتربون من المستوى الأدنى مباشرة، وفي لحظة سيصلون إلى الباب.

كنت أحمل السيف الطويل لأحد محاربي التاريد الذي تغلبنا عليه في مقصورة المركبة، ولكن هل يمكن لسيف واحد أن ينجح لفترة طويلة في مواجهة الكثيرين الذين أعرف أنهم قادمون؟

زاد اقتراب السفينتين، حيث سفينة جار نال إلى جوار سفينتي تقريبًا. رأيت جات أور وأور جان يقفان عند مدخل سفينة فال سيفاس.

قلت لهما: «لقد انطلق صوت الإنذار ويقترب المحاربون من بابنا. سأحاول صدهم إلى أن تنقلوا النساء».

سمعت خلال حديثي أصوات الخصوم خارج باب الغرفة. قلت للنساء الثلاث: «ابقين على مقربة من النافذة، ثم اصعدن على متن السفينة عندما تمس العتبة»؛ ثم عبرت الغرفة بسرعة إلى الباب، وسيف التاريد الطويل جاهز في يدي.

انفتح الباب بمجرد وصولي، ورأيت عشرات المحاربين يحتشدون في الممر. عندما قفز أولهم داخل الغرفة، سقط كاملًا على رأس نصلي،

ومات على صرخة واحدة. وعندما نزعت سيفي من قلبه، اندفع إلى الأمام عند قدمي.

وفي اللحظة نفسها، أُجبر ثلاثة رجال على دخول الغرفة، بدفع ممن يقفون خلفهم.

وجه أحدهم طعنة نحوي، وحاول آخر إحداث قطع هائل في رأسي. تفاديت الطعنة، وراوغت محاولة إحداث القطع، ثم شققت بنصلي جمجمة أحدهم.

نسيت للحظة كل شيء في نشوة المعركة. شعرت بتوتر شفتي في ابتسامة القتال التي أشتهر بها في عالَمينِ. ومرة أخرى، كما حدث في العديد من ميادين القتال الأخرى، بدا سيفي مُلهَمًا. لم يكن التاريد مبارزين منحطين أو جبناء. تدافعوا إلى الأمام داخل الغرفة فوق جثث رفاقهم القتلى.

أعتقد أنه كان بإمكاني القضاء عليهم بمفردي، في ظل هذا الحماس الشرس الذي جعلني ألقي بكياني كله دفاعًا عن أميرتي؛ لكني أسمع الآن وقع أقدام عديدة وقعقعة تجهيزات تأتي من أسفل. التعزيزات قادمة!

كانت معركة مجيدة حتى الآن. يرقد ستة قتلى على الأرض حولي، لكن الستة الآخرين دخلوا جميعًا إلى الغرفة الآن. ومع ذلك، لم أكن لأشعر بالإحباط لو لم أسمع القصف المدوي لتلك الأقدام العديدة التي تصعد بسرعة من أسفل.

كنت مشتبكًا مع زميل ضخم يسعى لدفعي إلى الخلف، عندما حاول أحد رفاقه الوصول إلى جانبي وتشتيت انتباهي، بينما تقدم آخر إلى جانبي المعاكس.

أصبح وضعي في تلك اللحظة محرجًا، على أقل تقدير. فالرجل الذي اشتبك معي من الأمام لم يكن زميلًا قويًا فحسب، بل كان أيضًا مبارزًا رائعًا؛ ثم رأيت ومضة سيف على يميني وأخرى على يساري. سقط اثنان من خصومي، وأظهرت نظرة سريعة أن أور جان وجات أور يقاتلان إلى جانبي.

عندما قفز بشجاعة التاريد الثلاثة المتبقون لاتخاذ أماكن رفاقهم الذين سقطوا، وصلت تعزيزاتهم؛ واندفع فيضان من المحاربين داخل الشقة وهم يصيحون.

ومع نجاحي أخيرًا في التخلص من خصومي، انتهزت فرصة لحظية لإلقاء نظرة خلفي.

رأيت النساء الثلاث وأومكا في الغرفة، وجار نال يقف على عتبة النافذة.

صرخت: «بسرعة، جار نال، خذ النساء على متن السفينة».

انشغلت في الدقائق القليلة التالية كما لم أنشغل في حياتي أبدًا قبل، كان التاريد حولنا. لقد نجحوا في تطويقنا. بقيت منشغلًا باستمرار مع سيفين أو ثلاثة في وقت واحد. لم أتمكن من رؤية ما يحدث في باقي الغرفة، لكن أفكاري كانت دومًا حول ديجاه ثوريس وسلامتها. وتبادر

إلى ذهني فجأة أنها إذا مات كل مَن يقاتل في الغرفة، سوف تُترك في قبضة جار نال دون مدافع عنها.

كان جات أور يقاتل بالقرب مني. قلت له: «الأميرة! إنها وحدها على متن السفينة مع جار نال. وإذا قُتِل كلانا، ستضيع الأميرة. اذهبْ إليها على الفور».

سألني: «وأتركك يا أميري؟».

قلت: «إنه ليس طلبًا، جات أور، لكنه أمر».

أجاب: «نعم يا أميري»، وشق طريقه بالقتال إلى النافذة.

«ساعده يا أور جان»، قلت آمرًا.

نجح ثلاثتنا في فتح طريق أمام جات أور ليصل إلى النافذة. وعندما وقفنا وظهورنا للنافذة، رأيت شيئًا أثار ذعري. كانت أوزارا، جيدارة التاريد، تكافح عند أحد الجوانب في قبضة اثنين من المحاربين.

صرخت: «أنقذني، جون كارتر! أنقذني، أو سيقتلونني».

لا يوجد أي شيء آخر يمكنني القيام به. ما من سبيل آخر مُشرِّف. سهلت لنا أوزارا إمكانية الهرب، وربما أدى ما فعلته إلى إنقاذ ديجاه ثوريس بالفعل. لقد وضعنا غبائي في هذا الموقف، الذي أصبح الآن تهديدًا أكيدًا لحياة الجيدارة.

نجحت، أنا وجات أور وأور جان، في القضاء على المحاربين الذين كانوا في مواجهتنا مباشرة؛ ويبدو أن الآخرين، ربما أقل أفراد الفرقة شجاعة، يتردد في الاشتباك معنا ثانية.

التفت إلى رفاقي، وصحت: «أسرعوا إلى متن السفينة، وحافظوا على مدخلها إلى أن أحضر الجيدارة على متنها».

ما إن بدأت التحرك نحو المحاربين الذين يحملون أوزارا، حتى رأيت أومكا بجانبي. كان مقاتلًا جيدًا في المعركة على الرغم من أنه لا يحمل سيفًا، وهو ما لم أفهمه عندئذ نظرًا لوجود إمدادات وفيرة من الأسلحة على متن السفينة؛ لكني عرفت لاحقًا أن الماسينيين لا يقاتلون بالسيوف أو الخناجر؛ لأنهم لا يعرفون طريقة استخدامها على الإطلاق.

رأيت طريقته في القتال، وأدركت أن عضلاته القوية وفكي فمه السفلي الرهيبين تُعد أسلحة كافية حتى ضد المبارز، فضلًا عن خفة حركة الماسينيين كالقطط.

وقد أصيب أومكا بعدد من الجروح؛ وكان ينزف بغزارة، مثلنا جميعًا؛ لكني رأيت أنه في حالة سيئة، وأمرته بالعودة إلى السفينة. اعترض في البداية، لكنه ذهب أخيرًا؛ وأصبحت بمفردي في الغرفة مع التاريد المتبقين.

كنت أعرف أن موقفي يائس، لكني لم أستطع أن أتركهم يقتلون هذه الفتاة التي ساعدتني.

تقدمت لمهاجمة خاطفيها، وهنا رأيت فريقًا آخر من التعزيزات ينطلق داخل الغرفة.

أصبحت الآن في وضع يائس تمامًا.

لم يكن اهتمام الوافدين الجدد موجهًا نحوي، بل ركضوا مباشرة

إلى النافذة حيث تكمن السفينة. إذا نجحوا في الصعود على متنها، سيكون موت ديجاه ثوريس مؤكدًا.

لا توجد سوى طريقة واحدة لصدهم، على الرغم من أنها قد تعني نهايتي بالتأكيد.

كان الرجلان اللذان يحملان أوزارا ينتظران هجومي عليهما. لكني توقفت لفترة كافية لإرسال أمر عقلي إلى المخ الميكانيكي في مقدمة سفينة فال سيفاس.

ألقيت نظرة على السفينة. يقف أور جان وأومكا في المدخل، وجات أور غير موجود. وعندما بدأت السفينة تتحرك مبتعدة إطاعة لأمري، ظهر البادوار الشاب.

صاح: «يا أميري، لقد تعرضنا لخيانة. هرب جار نال في سفينته ومعه ديجاه ثوريس».

هاجمني التاريد؛ وتلقيت ضربة على رأسي أفقدتني الوعي.

* * *

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb.groups/SaHer.Elkotob
أو زوروا موقعنا sa7eralkotub.com

الفصل (٢٢)

في الزنزانة المظلمة

استعدت الوعي، ووجدت الظلام يلفني وصمت القبور يحيط بي. كنت راقدًا على أرضية حجرية باردة، ورأسي يؤلمني. تحسست رأسي براحة يدي، وجدت دماء جافة، وشعري مُعقدًا.

كنت أشعر بدوار. سحبت نفسي إلى وضع الجلوس، ثم وقفت. أدركت أنني ربما لست مصابًا بجروح خطيرة، وبدأت في استكشاف المكان المحيط بي.

تحركت بحذر، ومددت يدي إلى الأمام لأتلمس طريقي خلال الظلام، وسرعان ما لمست جدارًا حجريًا. تبعته لمسافة قصيرة إلى أن اكتشفت وجود باب. كان بابًا ضخمًا، وموصدًا بحزم من الجانب الآخر.

واصلت الحركة؛ درت حول الغرفة وصولًا إلى الباب مرة أخرى. كانت غرفة صغيرة، إنها زنزانتي الجديدة. ليس بها ما يمكنها أن تقدمه لعيني أو أذني. بدأت أدرك نوع العالَم الذي يعيش فيه المكفوفون والصم.

لم يتبقَّ من حواسي إذَنْ سوى التذوق والشم واللمس.

لا تفيدني حاسة التذوق، بطبيعة الحال، في ظل هذه الظروف. أما عن حاسة الشم، فقد تعرفت أنفي في البداية على رائحة قديمة وعفنة، لكنني أصبحت معتادًا عليها الآن ولم تعُد ذات تأثير على الإطلاق. لم يبقَ لي إذَنْ سوى حاسة اللمس. عالمي عبارة عن جدران قوية تضم بابًا خشبيًّا.

تساءلت كم من الوقت سيتركونني هنا. كان الأمر أشبه بدفني حيًّا. أعرف أنني يجب أن أشحذ إرادتي في مواجهة تلك الرتابة الرهيبة، في رفقة جدار حجري وباب خشبي وأفكاري.

أفكاري! لم تكن أفكاري ممتعة. فكرت في ديجاه ثوريس وهي بمفردها في قبضة جار نال؛ وفكرت في جات أور المسكين، المسجون في سفينة لا يستطع السيطرة عليها مع أور جان القاتل الوحشي من زودانجا. كنت أعرف ما يفكر فيه، وهو لا يعرف شيئًا عن مصيري، وشعوره بالمسؤولية عن سلامة ديجاه ثوريس التي يعجز عن حمايتها أو الانتقام لها.

فكرت في زاندا المسكينة ومصيرها شديد القسوة، حيث سيحكمون عليها بالموت الآن فوق هذا القمر البعيد.

وأومكا.. حسنًا، كان أومكا يتوقع الموت، وبالتالي ليس أسوأ حالًا الآن مما كان يمكن أن يحدث له إن لم يلتقِ بي.

على أن الفكرة الأكثر مرارة من بين جميع الأفكار هي أن إهمالي

تسبب في كارثة لجميع مَن كانوا ينتظرون مني المساعدة والحماية.

وهكذا -دون جدوى- أضفت التعذيب العقلي إلى رتابة تلك الساعات البطيئة.

كانت الحفرة الشبيهة بالقبو -التي سجنت فيها- باردة ورطبة. خمنت أنهم وضعوني في حفرة تحت القلعة حيث لا يمكن لأي سفينة أن تصل إليَّ. تيبست عضلاتي، وسارت الدماء ببطء خلال عروقي، واجتاحني اليأس.

أدركت الآن أنني سأضيع إذا أفسحت المجال لتأملاتي الكئيبة. ذكّرت نفسي مرارًا وتكرارًا أنني ما زلت أعيش. قلت لنفسي إن الحياة حلوة؛ وما دامت مستمرة، لا تزال أمامي فرصة لتخليص لنفسي والخروج إلى العالم مرة أخرى لخدمة أميرتي.

بدأت في التحرك حول زنزانتي، دُرت فيها عدة مرات إلى أن عرفت أبعادها؛ ثم هرولت إلى الأمام والخلف، جيئة وذهابًا، وحول جدرانها؛ وتحركت مثل ملاكم الظل، أهاجم وأصد، حتى تدفقت الدماء ثانية في عروقي وشعرت بدفء الحياة يجدد حيويتي ويطرد رواسب القلق الكريهة من ذهني.

لم أتمكن من الاستمرار هكذا، فسعيت إلى إلهاءات أخرى وقمت بإحصاء عدد الأحجار في جدران زنزانتي. بدأت عند الباب، وانتقلت إلى اليسار. ولم تكن التسلية الأكثر إمتاعًا التي انغمست فيها، لكنها أضافت على الأقل نكهة من الإثارة؛ إذ فكرت أنني قد أجد بعض الأحجار غير المُثبتة جيدًا، بما قد يكشف عن فتحة تؤدي إلى شقة

أخرى، وبالتالي الهروب. وهكذا ساعدني خيالي على تخفيف أهوال الظلام والصمت.

لم أستطع، بطبيعة الحال، قياس الوقت. لم أعرف كم من الوقت سُجِنت، على أني في النهاية شعرت بالنعاس. استلقيت على الأرضية الباردة والرطبة.

وعندما استيقظت، لم أعرف كم من الوقت نمت؛ لكني شعرت بانتعاش، فاستنتجت أنني نمت عدد الساعات المعتاد للراحة.

بيد أن الشعور بالبرد والخدر انتابني ثانية؛ فعُدت مرة أخرى إلى ممارسة التدريبات بغية استعادة دورتي الدموية لوضعها الطبيعي. وخلال انشغالي بالتدريبات، سمعت أصواتًا وراء باب زنزانتي.

توقفت لأستمع. نعم، هناك شخص يقترب. انتظرت، ووجهت بصري في الاتجاه الذي أعرف أن الباب يقع عنده. والآن، ينفتح الباب ويسطع ضوء.

كان ضوءًا يُعمي من اعتادت عيناه على ظلام الزنزانة التام. كان لا بد أن أدير رأسي بعيدًا وأخفي عينيَّ بيديَّ.

وعندما تمكنت من النظر ثانية، رأيت محاربًا يحمل شعلة، ووعاء من الطعام، وإبريقًا من الماء.

فتح المحارب الباب باتساع يكفي لتمرير الأوعية ووضعها على أرضية زنزانتي. رأيت سلسلة ثقيلة تحول دون فتح الباب أكثر من ذلك، فضلًا عن أنها تمنعني من مهاجمة حامل طعامي ثم الهروب.

رفع الزميل الشعلة فوق رأسه ونظر نحوي، ثم أدخلها خلال شق الباب بحيث أضاءت زنزانتي من الداخل تمامًا، أو على الأقل بارتفاع بعض العوارض الخشبية الثقيلة التي امتدت عبر الغرفة على ارتفاع حوالي عشرين قدمًا من الأرضية.

قال المحارب: «لم تُقتَل إذَنْ».

أجبت: «هذا أكثر مما يمكنك قوله لبعض الآخرين الذين قاتلوا في برج الماس الليلة الماضية، ألم تكن الليلة الماضية؟».

قال: «لا، كانت الليلة قبل الماضية. لا بد أنها كانت معركة. لم أكن هناك، لكن القلعة كلها تتحدث عنها منذ ذلك الحين. يقول مَن قاتلوا ضدك إنك أعظم مبارز على الإطلاق. ويرغبون أن تبقى هنا وتقاتل من أجلهم وليس ضدهم. لكن أوول فاس العجوز غاضب جدًّا لدرجة أن لا شيء سيرضيه سوى موتك».

قلت موافقًا: «أستطيع أن أتخيل أنه لا يشعر نحوي بأي شعور طيب».

- لا، أراهن بحياتي أنه لا يشعر نحوك بأي شعور طيب. كان قيامك بتهريب جميع سجنائه سيئًا بما يكفي؛ لكن التخطيط لأخذ الجيدارة معك في حياته، ياااااه! هذا شيء في حد ذاته. يقولون إن السبب في أنك ما زلت حيًّا يرجع إلى أنه لم يحدد بعد طريقة الموت التي تتناسب مع جريمتك.

سألته: «والجيدارة؟ ماذا عنها؟».

حصرية من الروايات والكتب المصرية
fb/groups/Sa7ri.Elkotob
alrewayaat.com

- لقد حبسها؛ وسوف تُقتل أيضًا. أتصور أنه يخطط لإعدامكما في نفس الوقت، وربما بنفس الطريقة. من العار قتل مبارز مثلك، لكنني متأكد أنها ستكون طريقة مثيرة جدًّا للاهتمام. وآمل أن يحالفني الحظ لرؤيتها.

قلت: «نعم، آمل أن تستمتع بها».

قال بحسن نية: «سوف يستمتع الجميع، باستثنائك أنت وأوزارا»، ثم سحب الشعلة وأغلق الباب وأوصده، وسمعت خطواته تبتعد.

تلمست طريقي إلى الطعام والماء. كنت جائعًا وعطشانًا. تأملت خلال تناولي الطعام ما قاله وما رأيته في ضوء الشعلة المتوهجة.

أثار اهتمامي ارتفاع العوارض الخشبية بمسافة عشرين قدمًا عن الأرض. ويبدو عدم وجود أي شيء فوقها سوى فراغ مظلم، كما لو أن سقف الزنزانة أعلى بكثير.

انتهيت من وجبتي، وعزمت على استكشاف ما يكمن فوق تلك العوارض. على المريخ، تتيح لي عضلاتي كرجل من كوكب الأرض أن أقفز إلى ارتفاعات غير عادية. تذكرت الحسابات، وأن رجل كوكب الأرض يمكنه بكامل حجمه أن يقفز في ثوريا إلى ارتفاع ٢٢٥ قدمًا. أدرك، بطبيعة الحال، أن حجمي تقلص، بحيث إن حجمي لم يعُد -مقارنة بالنسب في ثوريا- مثلما كان عليه في برسوم. ومع ذلك، لا أزال على يقين أن عضلاتي المنتمية إلى كوكب الأرض تسمح لي بالقفز أعلى بكثير من أي ساكن في لادان.

ومع الاستعداد لوضع خطتي موضع التنفيذ، واجهت العقبة الخطيرة التي يطرحها الظلام التام. ليس بمقدوري رؤية العوارض الخشبية، وقد يصطدم رأسي بإحداها مباشرة عندما أقفز نحوها، مما قد يسفر عن نتائج مؤلمة للغاية، إن لم تكن قاتلة.

عندما لا يمكنك الرؤية، يصعب أن تعرفة مدى ارتفاع قفزتك. ليس لديَّ أي ضوء، وليس لديَّ وسيلة لصنع ضوء؛ وبالتالي، كل ما يمكنني القيام به هو توخي الحذر بقدر ما أستطيع وأضع ثقتي في الحظ.

حاولت الوثب قليلًا في البداية، وأنا أمد يدي فوق رأسي. نجحت المحاولة؛ لأنني في النهاية ضربت في عارضة.

قفزت مرة أخرى لتحديد موقعها بالضبط، ثم قفزت ثانية وأمسكت بها. رفعت نفسي إلى العارضة، ثم تحسست طريقي عليها وصولًا إلى الجدار. وقفت، ومددت يدي إلى أعلى، لكني لم أجدْ أي شيء فوقي.

انتقلت إلى طرف العارضة الآخر، لكني لم أجدْ شيئًا يمنحني أي بارقة أمل.

سيكون انتحارًا أن أواصل البحث أبعد من ذلك، بالقفز أعلى العارضة، وهكذا هبطت إلى الأرض مرة أخرى. قفزت ثانية نحو عارضة أخرى وإجراء بحث مماثل، لكني وصلت إلى نفس النتيجة.

واصلت -على هذا النحو- استكشاف الفراغ فوق العوارض الخشبية واحدةً تلو الأخرى، وإلى أبعد مسافة يمكنني الوصول إليها؛ ولم تختلف النتيجة.

كانت خيبة أملي شديدة. في مثل حالتي، يتعلق المرء بأي قشة صغيرة. يضع كل آماله ومستقبله وحياته عليها، وعندما لا تكفي لدعم ثقل هذه المسؤولية، يغرق في أقصى أعماق اليأس.

لكني لن أعترف بالهزيمة. العوارض الخشبية موجودة؛ ويبدو أن العناية الإلهية وضعتها لي لأستخدمها بطريقة ما.

أجهدتُ عقلي بحثًا عن خطة للهرب. كنت مثل فأر في مصيدة، فأر محاصَر، وبدأ ذهني يعمل بمكر وحش بري يسعى إلى الهروب من فخ.

تبادرت فكرة إلى ذهني الآن. بدت مُرسلة من السماء؛ ربما لأنها كانت الخطة الوحيدة التي طرحت نفسها، وليس لأنها تتسم بأي ميزة جوهرية. كانت خطة جريئة ورعناء، تعتمد على أشياء كثيرة ليس لديَّ سيطرة عليها. ولا بد أن القدر سيكون كريمًا معي إذا نجحت.

واتتني الفكرة وأنا أجلس مكتئبًا فوق العارضة الأخيرة بعد أن أنهيت بحثي. نزلت إلى أرضية زنزانتي على الفور، وتوجهت نحو الباب ووقفت بجانبه، أتنصت.

لا أعرف كم من الوقت بقيت هناك. وعندما غلبني التعب، استلقيت ونمت وأذني على الباب. لم أتركْ هذا الموقع أبدًا. مارست تدريباتي قفزًا في المكان نفسه عند هذا الباب المشؤوم.

وأخيرًا، التقطت أذناي شيئًا.

كانت خطوات تقترب. أسمعها تسير متثاقلة، لكنها كثيرة؛ وأسمع

تنزيل من الروايات والكتب المصرية
مكتبة ميراث شاهد الكتب
www.ibtesama.com

صوت قعقعة احتكاك المعادن. تزداد الأصوات صخبًا. وأسمع صوت اقتراب محارب.

قفزت إلى العارضة التي تقع فوق الباب مباشرة، وجثمت هناك مثل وحش جارح، وانتظرت.

توقفت الخطوات خارج زنزانتي. سمعت انزلاق القضبان التي تغلق الباب، ثم فُتح الباب وظهر ضوء. رأيت ذراعًا تمتد إلى الغرفة، واليد تضع جرار المواد الغذائية والمياه. دخلت اليد التي تحمل الشعلة المتوهجة إلى الغرفة، ثم ظهر رأس رجل. رأيت الزميل يطوف ببصره داخل الزنزانة.

صاح: «مهلًا، هناك!» صاح، «هاا، أين أنت؟».

لم يكن صوت الرجل الذي أحضر طعامي في المرة السابقة. لم أرد.

تمتم قائلًا: «باسم تاج الجيداك، هل هرب الزميل؟».

سمعته يحرك السلسلة التي تحول دون فتح الباب إلا لبضع بوصات، وتوقف قلبي. هل يمكن أن يتحقق أملي الجامح؟ تتوقف على هذا الأمل إمكانية تحقيق باقي خططي وآمالي.

تأرجح الباب مفتوحًا، ودخل الرجل إلى الغرفة بحذر. كان محاربًا قويًا، يحمل الشعلة في يده اليسرى، ويقبض باليمنى على سيف طويل حاد.

تحرك بحذر وهو ينظر حوله في كل خطوة.

لا يزال قريبًا جدًّا من الباب. بدأ يتحرك ببطء شديد عبر الزنزانة متمتمًا. تابعته في الظلام فوق العارضة أعلاه، كنمر يطارد فريسته. تراجع وهو لا يزال يتمتم في دهشة. سار تحت موقعي، وعندئذ قفزت.

* * *

الفصل (٢٣)

الباب السري

اندفعت نحو المحارب وطرحته أرضًا. تردد صدى صرخاته متجاوزًا الغرفة والممر وراءها، بما يكفي لجلب كل مقاتلي القلعة.

انطفأ ضوء الشعلة عندما سقط الرجل، وقاتلنا في ظلام دامس. كان هدفي الأول هو إسكات صرخاته، وقد نجحت ما إن وجدتُ أصابعي حنجرته.

يبدو من طبيعة المعجزة أن يتحقق حلمي في الهرب، خطوة خطوة، كما تصورته تحديدًا. ومنحتني هذه الفكرة الأمل في أن يستمر حظي الجيد في رعايتي إلى أن أخرج بأمان من براثن أوول فاس.

كان المحارب الذي أقاتله، على الأرض الحجرية لتلك الزنزانة المظلمة أسفل قلعة التاريد، رجلًا يتسم بقوة بدنية عادية، وسرعان ما تمكنت من إخضاعه.

ربما أنجزت ذلك أسرع مما تصورت؛ فبعد أن وضعت أصابعي على رقبته، وعدته أنني لن أقتله إذا توقف عن القتال ومحاولة الصراخ.

كان الزمن عاملًا شديد الأهمية بالنسبة لي؛ فحتى لو لم تصل صرخاته إلى سمع رفاقه أعلى السلالم، سيبدؤون البحث عنه إن لم يعد إلى واجباته الأخرى في غضون فترة زمنية معقولة. وإذا كان لي أن أهرب، لا بد أن أخرج فورًا. وهكذا، بعد أن قدمت عرضي للرجل وتوقف عن القتال، أبعدت قبضتي عن حنجرته لفترة تكفي لقبوله اقتراحي أو رفضه.

وافق، لأنه رجل ذكي.

قمت على الفور بتقييده في عتاده، وكممت فمه كإجراء وقائي إضافي، ثم أخذت خنجره. وبعد أن تحسست الأرض، وجدت السيف الطويل الذي سقط من يده عندما هاجمته بداية.

قلت له: «والآن، وداعًا يا صديقي. لا تشعر بالإهانة لهزيمتك؛ لأن رجالًا أفضل منك بكثير قد انهزموا أمام جون كارتر، أمير هيليوم»؛ ثم خرجت وأغلقت باب الزنزانة وأوصدته ورائي.

كان ظلام الممر حالكًا. لم أشهد منه، أو من جزء منه بالأحرى، سوى لمحة سريعة واحدة عندما أحضروا طعامي في اليوم السابق.

بدا لي حينذاك أن الممر يقود مباشرة من المدخل إلى زنزانتي. والآن، أتلمس طريقي خلال الظلام في هذا الاتجاه. ربما كان ينبغي أن أتحرك ببطء على طول هذا الممر المجهول، لكنني لم أفعلْ؛ فقد كنت أعرف أنه إذا كانت صرخات المحارب قد وصلت إلى القلعة أعلاه، ربما بدأ البحث عن سببها. ولم أكنْ أرغب بالتأكيد في مقابلة مجموعة من الرجال المسلحين في هذا الزقاق الذي أسير فيه.

تم تحميل هذا الكتاب من موقع ...

أبقيت إحدى يديَّ على الجدار لتوجيهي، وتحركت بسرعة إلى الأمام. وبعد أن مشيت حوالي مائة ياردة، لاحظت ضوءًا خافتًا أمامي. ليس ضوء الشعلة الأصفر، لكنه بالأحرى ضوء النهار المنتشر.

زاد الضوء مع اقترابي منه. وصلت حاليًا إلى أسفل السلم الذي ينتشر منه الضوء.

لم أسمع طوال هذا الوقت أي شيء يشير إلى قدوم شخص للتحري، وبالتالي صعدت السلم ولديَّ شعور ببعض الأمان على الأقل.

دخلت الطابق الأعلى بأقصى قدر من الحذر. كان الضوء هنا أكبر. وجدتني في ممر قصير يوجد باب على كل من جانبيه، وينتهي الممر أمامي إلى ممر بالعرض. تحركت بسرعة إلى الأمام نظرًا لقدرتي الآن على رؤية طريقي بوضوح تام؛ ذلك أن الممر العرضي، على الرغم من قتامته الشديدة، كانت إضاءته أفضل بكثير من الممر الذي خرجت منه.

هنأت نفسي على حسن حظي وأنا على وشك دخول الممر العرضي؛ وعندئذ اصطدمت بشخصية عند المنعطف.

كانت امرأة. وربما كان وقع المفاجأة عليها أكبر لأنها بدأت في الصراخ.

كنت أعرف أنني لا بد، قبل أي شيء، أن أمنعها من إعطاء إنذار؛ ولذا أمسكت بها ووضعت يدي على فمها.

لقد اصطدمت بها بمجرد استدارتي لدخول الممر الآخر، ورأيتها بكامل طولها. الآن، وأنا أحاول إسكاتها، رأيت اثنين من المحاربين

يستديران لدخول الممر من طرفه الآخر البعيد. كانا يتحركان في اتجاهي. من الواضح أنني أسرعت في تهنئة نفسي.

لولا أسيرتي الي تُثقل كاهلي، ربما وجدت مكانًا للاختباء، أو أن أنصب لهما كمينًا في هذا الممر المظلم وأقتلهما قبل أن يتمكنا من إطلاق إنذار؛ لكنني هنا ويداي مكبلتان: إحداهما تمسك بالفتاة والأخرى تمنع محاولتها للصياح.

لم أستطع قتلها؛ وإذا حررتها، سوف تجلب القلعة بأكملها ضدي في لحظات قليلة. بدت حالتي يائسة تمامًا، لكنني لم أتخلَّ عن الأمل. لقد تقدمت كثيرًا، ولم ولن أعترف بالهزيمة.

تذكرت البابين اللذين شاهدتهما في الممر القصير. كان أحدهما على بُعد بضع خطوات خلفي.

همست: «اهدئي، ولن أؤذيكِ»، ثم سحبتها على طول الممر إلى الباب الأقرب.

لم يكن مغلقًا، لحسن الحظ، لكنني لا أعرف ماذا يوجد خلفه. يجب أن أفكر وأقرر بسرعة ما أفعله إذا لم أجد المكان خلفه شاغرًا. لا يوجد سوى شيء واحد يمكنني القيام به: أن أدفع الفتاة إلى الداخل، ثم أعود ثانية لمواجهة المحاربين اللذين رأيتهما يقتربان. وبعبارة أخرى، أن أحاول شق طريقي بالقتال للخروج من قلعة أوول فاس - يا لها من خطة مجنونة، مع خمسمائة محارب يسدون طريقي.

كانت الغرفة شاغرة، كما رأيت لحظة دخولي فيها لأنها مضاءة

جيدًا بالعديد من النوافذ.

أغلقت الباب. وقفت وظهري على الباب لأستمع. لم أكن قد نظرت إلى المرأة التي في ذراعي، فقد كنت منشغلًا بسماع خطوات المحاربين الذين رأيتهما. هل سيأتون إلى هذا الممر؟ وهل سيدخلون إلى هذه الغرفة بالذات؟

لا بد أنني خففت من ضغط يدي على شفتي الفتاة؛ إذ إنها تمكنت من إبعاد يدي، قبل أن أتمكن من منعها، وتحدثت.

قالت بنبرة منخفضة: «جون كارتر!».

نظرت نحوها مندهشًا، وعندئذ تعرفت عليها. إنها أولاه، أَمَة أوزارا، جيدارة التاريد.

قلت لها بجدية: «أولاه، أرجوكِ، لا تدعيني أؤذيكِ. أنا لا أريد إيذاء أي شخص في القلعة. أنا لا أريد سوى أن أهرب. هناك ما هو أكثر من حياتي يعتمد على هروبي، أكثر بكثير لدرجة انتهاك القانون غير المكتوب لطائفتي فيما يتعلق بقتل امرأة، إذا كان من الضروري قتلها لتحقيق هدفي».

قالت: «أنت لست في حاجة لأن تقلق من ناحيتي، أنا لن أخونك».

قلت: «أنتِ فتاة حكيمة، واشتريت حياتكِ بثمن بخس».

قالت: «لم يكن وعدي هذا لإنقاذ حياتي. لم أكن لأخونك في أي حال من الأحوال».

سألتها: «ولماذا؟ أنتِ لستِ مدينة لي بأي شيء».

قالت ببساطة: «أنا أحب سيدتي أوزارا».

سألتها: «وما علاقة ذلك بي؟».

- لن أؤذي شخصًا تحبه سيدتي.

عرفت، بطبيعة الحال، أن أولاه تفكر بطريقة عاطفية، وتترك العنان لخيالها؛ ولما كان ما تعتقده لا يمثل أهمية ما دامت تساعدني، فلم أعارضها.

سألتها: «وأين سيدتك الآن؟».

أجابت: «إنها في هذا البرج تحديدًا، محبوسة في غرفة فوق هذه الغرفة مباشرة، في الطابق التالي. يحتجزها أوول فاس هناك إلى أن يستعد لتدميرها. أوه، أنقذْها، جون كارتر، أنقذْها!».

سألتها: «كيف تعرفين اسمي يا أولاه؟».

أجابت: «الجيدارة أخبرتني؛ إنها تتحدث عنك باستمرار».

قلت: «أنتِ على دراية بالقلعة أفضل مني يا أولاه؛ هل هناك أي طريقة يمكنني الوصول إلى الجيدارة خلالها؟ هل يمكنكِ إيصال رسالة لها؟ وهل يمكننا إخراجها من تلك الغرفة؟».

أجابت: «كلا. باب الغرفة مغلق، ويقف خارجه اثنان من المحاربين ليلًا ونهارًا».

مشيت إلى النافذة، ونظرت إلى الخارج. لم أشهدْ أحدًا على مرمى البصر. انحنيت بقدر ما أستطيع ونظرت إلى أعلى. توجد نافذة أخرى في أعلى بحوالي خمسة عشر قدمًا. عُدت إلى الغرفة.

سألتها: «هل أنتِ متأكدة من أن الجيدارة في الغرفة التي تعلو هذه الغرفة مباشرة؟».

أجابت: «أنا أعرف ذلك».

– وتريدين مساعدتها على الهرب؟

– نعم، وعلى استعداد للقيام بأي شيء لخدمتها.

سألتها: «في أي شيء تُستخدم هذه الغرفة؟».

أجابت: «لا شيء الآن. وأنت ترى أن كل شيء مُغطى بالتراب. لم تُستخدم منذ فترة طويلة».

سألتها: «وهل تعتقدين أنه من غير المرجح أن يأتي أي شخص إلى هنا؟ هل تعتقدين أن بإمكاني الاختباء هنا بأمان هذه الليلة؟».

أجابت: «أنا متأكدة من أنك آمن تمامًا. ولا أعرف لماذا يأتي أي شخص إلى هنا».

صحت: «جيد! هل تريدين حقًّا مساعدة سيدتكِ على الهرب؟».

أجابت: «من كل قلبي. لا أستطع تحمل رؤيتها تموت».

قلت: «يمكنك إذَنْ مساعدتها».

– كيف؟

– عليكِ إحضار حبل وخُطّاف قوي. هل بإمكانكِ القيام بذلك؟

– ما طول الحبل؟

– حوالي عشرين قدمًا.

– متى تريدهم؟

– عندما تتمكنين من إحضارها دون خطر الانكشاف، وإنما بالتأكيد قبل منتصف الليل هذه الليلة.

قالت: «يمكنني الحصول عليهم. سأذهب على الفور».

كان لا بد أن أثق بها؛ ما من طريقة أخرى، ولذا تركتها تغادر.

خرجت، وأغلقت الباب خلفها؛ وجدت قضيبًا ثقيلًا على الباب من الداخل، فأنزلته إلى موقعه حتى لا يتمكن أحد من دخول الغرفة بشكل غير متوقع، ويأخذني على حين غرة؛ ثم جلست انتظر.

مضت ساعات طوال بطيئة. تشككت في مدى حكمتي في الثقة بالأَمَة أولاه. ماذا أعرف عنها؟ ما الولاء الذي يربطها بي، إلا رابطة ضئيلة تولدت من خيالها الأحمق؟ ربما رتبت بالفعل لإلقاء القبض عليَّ. لن أستغرب على الإطلاق أن يكون لديها حبيب محارب؛ لأنها جميلة جدًّا. ما أفضل من مساعدته على الكشف عن مكان اختبائي بحيث يصبح وسيلة للقبض عليَّ، وربما يفوز بترقية؟

مع اقتراب نهاية فترة ما بعد الظهر، سمعت خطوات قادمة على طول الممر نحو مكان اختبائي – أول أصوات أسمعها منذ أن غادرت أولاه. كنت على يقين أن المحاربين يأتون للقبض عليَّ. قررت مواجهتهم بقوة؛ فوقفت عند الباب وسيفي الطويل جاهز في يدي، لكن الخطوات مرت دون أن تتوقف، بل واصلت في اتجاه السلم الذي صعدته من الممر الأسود المؤدي إلى زنزانتي.

لم يمضِ وقت طويل، وسمعتهم يعودون. كانوا عددًا من الرجال يتحدثون بحماس، لكني لم أتمكن من التقاط كلماتهم خلال الباب الثقيل. تنفست الصعداء عندما ابتعدت أصواتهم، وبدأت ثقتي في أولاه تتخذ روحًا جديدة.

هبط الليل، وبدأ الضوء يلمع وراء العديد من نوافذ القلعة التي رأيتها من غرفة اختبائي.

لماذا لم تعُد أولاه؟ ألم تتمكن من إيجاد حبل وخُطاف؟ هل كان هناك شيء أو شخص يحتجزها؟ يا لها من أسئلة عقيمة تتبادر إلى ذهن المرء في أقصى حالات اليأس.

أسمع حاليًا صوتًا خارج باب الغرفة. لم أسمعْ صوت اقتراب أي شخص، لكني أعرف الآن أن شخصًا ما كان يدفع الباب في محاولة للدخول. اقتربت من الباب ووضعت أذني على لوحاته، ثم سمعت صوتًا: «افتحْ، أنا أولاه».

شعرت براحة كبيرة وأنا أرفع القضيب الذي يغلق الباب، كي تدخل الأَمَة. كان الظلام دامسًا في الغرفة، ولم نتمكنْ من رؤية بعضنا.

سألتني: «هل تصورت أنني لن أعود، جون كارتر؟».

أجبت: «كانت الشكوك قد بدأت تنتابني. هل تمكنت من الحصول على الأشياء التي طلبتها؟».

قالت: «نعم، ها هي». شعرت بضغط الحبل والخُطاف على يدي.

صحت: «جيد! هل تمكنت من معرفة أي شيء قد يساعدني أو يساعد الجيدارة؟».

حصرية من الروايات والكتب العصرية

قالت: «كلا، لم أعرفْ أي شيء قد يساعدك، وإنما عرفت ما قد يجعل من الصعب عليك مغادرة القلعة، إن أمكنكِ على الإطلاق، وهو ما أشك فيه».

سألتها: «وما هذا الشيء؟».

أجابت: «لقد عرفوا بهروبك من الزنزانة. لم يعُد المحارب الذي أحضر لك الطعام. وذهب محاربون آخرون للتحري، فوجدوه مقيدًا ومكممًا في الزنزانة التي كان يجب أن يجدوك فيها».

قلت: «لا بد أنهم مَن سمعت مرورهم بالباب في وقت متأخر بعد الظهيرة. ومن الغريب أنهم لم يفتشوا هذه الغرفة».

قالت للتوضيح: «يعتقدون أنَّك ذهبت في اتجاه آخر، وهم يبحثون في جزء آخر من القلعة».

سألتها: «وهل سيأتون في النهاية إلى هنا؟».

قالت: «نعم. سوف يبحثون عمليًا في كل غرفة من غرف القلعة، لكن ذلك سيستغرق وقتًا طويلًا».

قلت: «لقد أبليت بلاء حسنًا، يا أولاه. أنا آسف لأنني لا أستطيع أن أقدم لكِ أي شيء في المقابل أكثر من شكري».

قالت: «يسعدني أن أقوم بالمزيد، ولا يوجد شيء لن أفعله لمساعدتك أنت والجيدارة».

قلت لها: «لا يوجد شيء أكثر من ذلك يمكنكِ القيام به. ومن الأفضل أن تذهبي الآن قبل أن يجدوكِ هنا معي».

سألتني: «هل أنت متأكد أنه لا يوجد شيء آخر يمكنني القيام به؟».

«لا، لا شيء، أولاه»؛ وفتحت لها الباب، وخرجت.

همست وأنا أغلق الباب خلفها: «وداعًا، وحظًّا سعيدًا يا جون كارتر».

ذهبت إلى النافذة على الفور، بعد أن أغلقت الباب بالمزلاج. كان الظلام حالكًا في الخارج. وددت الانتظار إلى ما بعد منتصف الليل وتنام القلعة قبل أن أحاول أن أضع الخطة التي فكرت فيها لإنقاذ أوزارا موضع التنفيذ، لكن معرفتي أنهم يبحثون عني في القلعة أجبرتني أن أضع جانبًا كل اعتبار باستثناء السرعة.

أحكمت ربط أحد طرفي الحبل بالخُطاف الذي أحضرته أولاه، ثم جلست على عتبة النافذة وانحنيت إلى الخارج.

أمسكت بأحد طرفي الحبل في يدي اليسرى التي تتشبث بإطار النافذة، وأمسكت الخُطاف في يدي اليمنى مع السماح للحبل بالتدلي حرًّا أسفلي على جانب البرج خارج النافذة.

قمت بقياس مسافة الصعود إلى عتبة النافذة أعلاه. المسافة بعيدة، وقد لا تتيح لي أن آمل في إلقاء ناجح للحبل من موضع جلوسي، ولذا نهضت واقفًا على عتبة النافذة. ساعدني ذلك في اكتساب بضع أقدام أقرب إلى هدفي، كما منحني أيضًا المزيد من حرية العمل ولو قليلًا.

كنت شديد الحرص على النجاح من أول مرة؛ فقد خشيت أن تجذب قعقعة احتكاك الخُطاف المعدني بجدار البرج الانتباه.

وقفت عدة دقائق لقياس المسافة والتفكير في جميع طرق إلقاء الخُطاف دون أن يسقط.

وعندما شعرت أنني تمكنت من قياس التوقيت والمسافة بدقة، بحيث يمكنني القيام بالأمر بهذه الطريقة، أرجحت الخطاف إلى أعلى ثم ألقيته.

كنت أرى العتبة التي فوقي؛ لأن ضوءًا خافتًا كان قادمًا من الغرفة وراء نافذتها. رأيت الخطاف يتأرجح في هذا الضوء، وسمعت صوت ارتطامه بالحلقة المعدنية في العتبة، ثم تسلقت الحبل.

لقد شبك الخطاف جيدًا! كان وزني ثقيلًا على الحبل، ولا يزال الخطاف مشتبكًا. انتظرت لحظة لمعرفة ما إذا كنت قد جذبت انتباه أوزارا أو أي شخص آخر قد يوجد في الغرفة معها.

لم تخرجْ أي علامة من هذا الصمت أعلاه، فسمحت جسدي بالتأرجح على الحبل.

كان يجب أن أصعد بعناية فائقة؛ لأنني لا أعرف مدى إحكام اشتباك الخطاف على العتبة العلوية.

ليست مسافة كبيرة للتسلق، لكنها بدت كالأبد قبل أن تلمس يداي العتبة.

أغلقت أولًا أصابع يد واحدة على العتبة؛ ثم سحبت نفسي إلى أعلى حتى تمكنت من التشبث بها بيدي الأخرى. رفعت نفسي ببطء، مستعينًا بقوتي، إلى أن أصبحت عيني فوق مستوى العتبة.

وجدت أمامي غرفة خافتة الإضاءة، وتبدو شاغرة.

سحبت نفسي أكثر لأتمكن من وضع إحدى ركبتي على العتبة، مع حرصي الشديد الدائم على عدم خلع الخطاف.

وعندما استقر وضعي أخيرًا، دخلت الغرفة وأخذت الخطاف معي، خشية أن ينزلق ويسقط إلى نهاية البرج من الخارج.

رأيت الآن أن الغرفة ليست شاغرة. نهضت امرأة من سريرها على الجانب الآخر، وهي تنظر نحوي بعينين واسعتين ملأهما الرعب. كانت أوزارا. وظننت أنها ستصرخ.

رفعت إصبع تحذير إلى شفتي، واقتربت منها. همست: «لا تصدري أي صوت يا أوزارا، لقد جئت لإنقاذكِ».

«جون كارتر!»، لهثت الاسم بنبرة منخفضة لا يمكن سماعها من وراء الباب. اقتربت مني، وهي تتحدث، وألقت ذراعيها حول رقبتي.

قلت: «هيا، يجب أن نخرج من هنا فورًا. لا تتحدثي؛ فقد يسمعوننا».

أخذتها إلى النافذة، وسحبت الحبل وقمت بربط طرفه السفلي حول خصرها.

همست: «سوف أقوم بإنزالكِ إلى نافذة الغرفة أدناه. وبمجرد أن تصبحي بأمان في الداخل، عليكِ فك الحبل واتركيه يتأرجح حرًّا في الخارج من أجلي».

أومأت، وأنزلتها. أصبح الحبل طليقًا الآن، فعرفت أنها وصلت

إلى عتبة الغرفة أدناه. انتظرت أن تفكه من حول جسدها، ثم شبكت الخطاف على العتبة التي جلست عليها ونزلت بسرعة إلى الغرفة أدناه.

لم أكن أرغب في ترك الخطاف والحبل في مكانهما؛ لأنه في حالة دخول أي شخص إلى زنزانة أوزارا في أعلى، سوف تشير هذه الأدلة فورًا إلى الغرفة أدناه، كما أنني لا أعرف إلى متى علينا الانتظار هنا.

هززت الحبل بلُطف قدر الإمكان إلى أن أصبح الخُطاف طليقًا، وكنت محظوظًا في الإمساك به عندما سقط وقبل أن يحتك بالجدار الجانبي من البرج.

وعندما دخلت الغرفة، اقتربت مني أوزارا ووضعت يديها على صدري. كانت ترتجف، وكان صوتها يرتجف وهي تتحدث.

قالت: «لقد فُوجئت لرؤيتك، جون كارتر. اعتقدت أنك مُت. رأيتهم يضربونك وأخبرني أوول فاس أنهم قتلوك. يا له من جرح رهيب، لا أعرف كيف تعافيت. عندما واجهتني في الغرفة أعلاه، ورأيت الدم قد جف على بشرتك وفي شعرك، بدا الأمر كأن رجلًا ميتًا قد عاد إلى الحياة».

قلت: «لقد نسيت ما المشهد الذي يجب أن أعرضه. لم أجد أي فرصة لغسل الدم مني منذ أن جُرحت. فالماء القليل الذي أحضروه، بالكاد يكفي لأغراض الشرب. وإنما، بقدر ما يتعلق الأمر بالجرح، فإنه لا يزعجني. لقد تعافيت تمامًا، كان مجرد جرح سطحي».

قالت: «كنت خائفة جدًّا عليك. وأنت الآن تخاطر من أجلي، في الوقت الذي كان يجب أن تهرب مع أصدقائك».

سألتها: «أتعتقدين أنهم هربوا بسلام؟».

أجابت: «نعم، وأوول فاس غاضب جدًّا لهذا. سوف يجعلنا -أنا وأنت- ندفع الثمن إذا لم نهرب».

سألتها: «هل تعرفين أي طريقة يمكننا الهرب خلالها من هذه القلعة؟».

أجابت: «يوجد مدخل سري، لا يعرفه سوى أوول فاس واثنين من أكثر عبيده إخلاصًا، أو على الأقل يعتقد أول فاس أن ثلاثتهم فقط يعرفونه، لكنني أعرفه أيضًا. إنه يؤدي إلى حافة النهر، حيث المياه تلف حول أسوار القلعة. أوول فاس ليس محبوبًا من شعبه. توجد دسائس ومؤامرات في القلعة. هناك فصائل ترغب في الإطاحة بأوول فاس وتنصيب جيداك جديدًا. وبعض هؤلاء الأعداء أقوياء جدًّا لدرجة أن أوول فاس لا يجرؤ على تدميرهم علنًا. ولذا، سوف يقتلهم سرًّا ويحمل عبداه المخلصان الجثث إلى هذا المدخل السري ويلقون بها في النهر. وقد اشتبهت ذات يوم في شيء من هذا النوع، وتبعته بهدف اكتشاف وسيلة للهرب والعودة إلى شعبي في دومنيا؛ لكني شعرت بالخوف عندما رأيت إلى أين يؤدي الممر. أنا لا أجرؤ على القفز في النهر؛ وحتى لو فعلت، توجد غابة رهيبة وراء النهر. ولا أعرف، جون كارتر، ما إذا كان حالنا سواء في النهر أو الغابة سيكون أفضل مما نحن عليه هنا».

- نعرف يا أوزارا أننا إذا بقينا هنا، ما من مفر من أن نلقى حتفنا. أما في النهر أو الغابة وراءه، فقد توجد فرصة على الأقل؛ فالوحوش البرية في كثير من الأحيان أقل قسوة من الرجال.

أجابت: «أعرف ذلك جيدًا؛ ولكن حتى في الغابة هناك رجال، رجال فظيعون».

قلت لها: «ومع ذلك، يجب أن أغتنم الفرصة يا أوزارا. هل ستأتين معي؟».

قالت: «إلى أي مكان يا جون كارتر، وأيًا ما كان المصير الذي يصيبنا، سأكون سعيدة ما دمت معك. لقد شعرت بغضب شديد عندما علمت أنك تحب تلك المرأة من برسوم، لكنها ذهبت الآن، وستكون أنت لي وحدي».

- إنها زوجتي، يا أوزارا.

سألتني: «أنت تحبها؟».

أجبت: «بالطبع».

قالت: «لا بأس، لكنها ذهبت وأنت لي الآن».

لم يكن لديَّ وقت لأضيعه في مثل هذه الأمور. كان من الواضح أن الفتاة عنيدة، وأن لديها دائمًا طريقتها، وتفعل ما يحلو لها، ولا تحتمل مخالفتها بغض النظر عن مدى حماقة نزوتها. ربما في وقت آخر، إذا بقينا أحياء، أن أجعلها تعود إلى رشدها، لكني الآن يجب أن أركز كل جهد على الهروب.

تنزيل من الروايات والكتب المصرية

سألتها: «كيف يمكننا الوصول إلى هذا المدخل السري؟ هل تعرفين الطريق من هنا؟».

أجابت: «نعم، تعال معي».

عبرنا الغرفة ودخلنا الممر. كان الظلام حالكًا. تلمسنا طريقنا إلى السلم الذي استخدمته للصعود من الحفرة في وقت سابق من اليوم. وعندما بدأت في الهبوط، سألتها.

– هل أنتِ متأكدة أن هذا هو الطريق الصحيح؟ إنه يؤدي إلى الزنزانة التي سُجِنت فيها.

قالت: «ربما؛ لكنه يؤدي أيضًا إلى جزء بعيد من القلعة على مقربة من النهر، حيث سنجد المدخل الذي نسعى إليه».

كنت آمل أنها على دراية بما تقوله. تابعتها أسفل السلم، ثم عبر الظلام الجهنمي في الممر أدناه.

عندما سرت خلاله من قبل، كنت أسترشد بضغط يدي اليمنى على الجدار بجانبي. تتبع أرزارا الآن الجدار المقابل. وبعد سيرنا لمسافة قصيرة، استدارت إلى ممر على يميننا كنت قد تجاوزته دون معرفة بوجوده لأني كنت أتبع الجدار المقابل. وفي الظلام المطلق بالممر، لم أكن قادرًا بطبيعة الحال على رؤية أي شيء.

سرنا في هذا الممر الجديد لمسافة طويلة، وأخيرًا صعدنا سلمًا دائريًا إلى المستوى التالي أعلاه.

وهنا وصلنا إلى ممر مضاء.

همست أوزارا: «إذا أمكننا الوصول إلى الطرف الآخر دون أن ننكشف، سنكون آمنين. يوجد عند الطرف البعيد باب زائف يقود إلى الممر السري الذي ينتهي عند باب فوق النهر».

ركز كلانا السمع باهتمام. قالت: «لا أسمع أحدًا».

- ولا أنا.

بدأنا نسير عبر الممر الطويل، ورأيت فتحات لغرف على جانبيه. وشعرت بارتياح عند اقترابنا من كل باب ووجدناه مغلقًا.

قطعنا ربما نصف طول الممر عندما جذبت ضوضاء طفيفة وراءنا انتباهي. استدرت، فرأيت رجلين يخرجان من إحدى الغرف التي مررنا بها. كانا يتحركان في اتجاه الطرف الآخر من الممر، وتنفست الصعداء، ثم تبعهما رجل ثالث من الغرفة. ويشاء سوء الحظ أن يلقي هذا الرجل نظرة نحونا، ويطلق على الفور صيحة اندهاش وتحذير.

صاح: «الجيدارة! والرجل ذو الشعر الأسود!».

استدار الثلاثة على الفور وركضوا نحونا. كنا عند منتصف الطريق تقريبًا بينهما وبين الباب المؤدي إلى الممر السري الذي نستهدفه.

لا تستسيغ معدتي الفرار في مواجهة خصم. ولكن ما من بديل الآن؛ فالوقوف والقتال لا يعني سوى كارثة مؤكدة؛ وهكذا فررنا أنا وأوزارا.

أخذ الرجال الثلاثة الذين يلاحقوننا يصيحون بأعلى أصواتهم، بهدف جذب الآخرين إلى مساعدتهم.

دفعني شيء ما إلى امتشاق سيفي الطويل وأنا أركض، ومن حسن

الحظ أنني فعلت ذلك؛ إذ عندما اقتربنا من مدخل على يسارنا، خرج محارب جذبته الضوضاء في الممر. تخطته أوزارا عندما كان يسحب سيفه. لم أقللْ حتى من سرعتي، لكني طعنته خلال تحركي، شققت جمجمته وأنا أسرع في طريقي.

وصلنا الآن عند الباب، وأخذت أوزارا تبحث عن الآلية السرية التي تفتحه. وكان الرجال الثلاثة يقتربون بسرعة.

«خذي وقتكِ يا أوزارا»، قمت بتحذيرها لأني أعرف أن أصابعها قد تفسد المهمة نتيجة لتوتر السرعة، وبالتالي تؤخرنا.

قالت: «أنا أرتجف. سوف يصلون إلينا قبل أن أتمكن من فتحه».

قلت لها: «لا تقلقي بشأنهم، يمكنني تأخيرهم إلى أن تتمكني من فتحه».

هاجمني ثلاثتهم. تعرفت عليهم، إنهم ضباط من حرس الجيداك؛ لأن أغطيتهم تماثل الأغطية التي يرتديها زاماك. وقد خمنت، وصدق حدسي، أنهم مبارزون ماهرون.

اتسم المبارز الذي كان في الصدارة بالتهور الشديد. اندفع نحوي متصورًا أن بإمكانه قتلي من أول ضربة، ولم يكن حكيمًا في ذلك؛ لأن طعنة سيفي اخترقت قلبه.

وعندما سقط، اندفع الاثنان الآخران نحوي لكنهما قاتلا بمزيد من الحذر. وعلى الرغم من أنهما اثنان، ويحاول نصليهما الوصول إليَّ بمواصلة الاقتحام والطعن، فإن حركة سيفي المماثلة لسرعة تفكيري

أقامت شبكة دفاع من الصلب حولي.

على أن الدفاع وحده لن يحقق هدفي؛ فإذا أبقوني في وضع دفاعي، يمكنهم الاستمرار إلى أن تأتي التعزيزات، وبالتالي يتغلبون عليَّ بتفوقهم العددي.

في هذه اللحظة، وبعد حركة دفاعية، انطلق رأس سيفي ووخز أحد خصومي بحدة فوق القلب؛ فتراجع لا إراديًا. وعندئذ استدرت نحو رفيقه وشققت صدره.

لم يكن أي من تلك الجراح مميتًا، لكنها أبطأت خصومي. لا تزال أوزارا تحاول فتح الباب. وسوف يسوء وضعنا للغاية إن لم تتمكن من فتحه؛ إذ أرى الآن، عند نهاية الممر، كتيبة من المحاربين تسرع نحونا. ومع ذلك، لم أحذرها وأحثها على التسرع، خشية ألا تتمكن من فتحه على الإطلاق نتيجة لتوترها.

يضغط عليَّ بقوة الآن ثانية الرجلان المصابان. كانا محاربين شجاعين وخصمين شديدين. وسعدت بمبارزتهما، على الرغم من الشعور بالندم دائمًا عندما يتطلب الأمر قتلهما. ومع ذلك، لم يكن لديَّ خيار، فقد سمعت صرخة ارتياح مفاجئة من أوزارا.

صاحت: «إنه مفتوح، جون كارتر. تعال! أسرع!».

كان المحاربان يشتبكان معي الآن بضراوة، إلى حد أنني لم أستطع الابتعاد عنهما.

لكن هذا الوضع لم يستمر أكثر من لحظة. تمكنت منهما بسرعة

وضراوة مذهلة لم يتصورها أي منهما. أسقطت طعنة وحشية أحدهما، وعندما سقط، وجهت سيفي نحو الآخر بحيث اخترق صدره.

كانت التعزيزات التي تركض نحونا قد قطعت نصف طول الممر، بينما كنت أسرع عبر المدخل وراء أوزارا، وأغلقت الباب خلفي.

وجدنا أنفسنا الآن في ظلام دامس مرة أخرى. صاحت أوزارا: «أسرع! الممر مستقيم ومستوٍ على طول الطريق إلى الباب».

ركضنا خلال الظلام. سمعت الرجال خلفي يفتحون الباب، وعرفت أنهم في الممر الذي يقع خلفنا؛ لا بد أنهم عشرون رجلًا.

وفجأة اصطدمت في أوزارا. كنا قد وصلنا إلى نهاية الممر، وهي تقف عند الباب. فتحت هذا الباب بسرعة أكبر؛ وعندما انفتح، رأيت النهر المظلم يتدفق تحتنا. ورأيت على الشاطئ المقابل الخطوط العريضة القاتمة للغابة.

كم بدا هذا النهر الغريب باردًا وغامضًا. ماذا يكمن خلف هذه الغابة الشريرة من ألغاز ومخاطر ورعب؟

لكن إدراكي لهذه الأفكار كان مبهمًا؛ فقد كاد المحاربون الذين سيمسكون بنا ويحملوننا إلى الموت على وشك الانقضاض علينا، عندما أخذت أوزارا في ذراعي وقفزت.

❋ ❋ ❋

حصرية من الروايات والكتب المصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زورة موقعنا

الفصل (٢٤)

العودة إلى برسوم

غطت المياه المظلمة البغيضة رؤوسنا ودارت حولنا ونحن نرتفع إلى السطح؛ وبالمثل كانت الغابة المظلمة البغيضة مكفهرة أمامنا. وبدا حتى أنين الرياح في الأشجار بمثابة تحذيرٍ غريب وبغيض وتهديدي. وخلفنا، يصب علينا المحاربون في المدخل لعناتهم.

توجهت إلى الشاطئ المقابل، وأنا أحمل أوزارا بإحدى ذراعيّ مع الحفاظ على فمها وأنفها فوق الماء. كانت في حالة ضعف شديدة لدرجة أنني ظننت أنها أُغمي عليها. ولم يكن ليفاجئني أن امرأة قوية مثلها قد تضعف بعد أن مرت بكل هذه المعاناة خلال اليومين الماضيين.

ولكن عندما وصلنا إلى الشاطئ المقابل، تسلقت إلى الضفة وهي في كامل قدراتها.

قلت: «ظننت أنكِ فقدتِ الوعي؛ فقد كنتِ في حالة سكون تام».

أجابت: «أنا لا أعرف السباحة؛ وكنت أعرف أنني إذا قاومت، سوف أعوقك». كانت الجيدارة السابقة تتمتع بصفات التاريد أكثر مما تخيلت.

سألتني: «ماذا سنفعل الآن، جون كارتر؟». كانت أسنانها تصطك من البرد، أو الرعب، وبدت بائسة جدًّا.

قلت: «أنتِ تشعرين بالبرد، إذا تمكنتِ من العثور على أي شيء جافٍّ بما يكفي للاشتعال، يمكننا إشعال نار».

اقتربت الفتاة مني، وشعرت بجسدها يرتجف.

قالت: «أشعر بالبرودة قليلًا، ولكن هذا لا شيء. أنا خائفة جدًّا».

- ولماذا تخافين الآن، أوزارا؟ هل تعتقدين أن أوول فاس سوف يرسل رجالًا لملاحقتنا؟

أجابت: «لا، ليس الأمر كذلك. لا يستطيع إرسال الرجال إلى هذه الغابة في الليل. وحتى في وضح النهار، كانوا سيترددون في المغامرة إلى هذا الجانب من النهر. سيعرف غدًا عدم جدوى إرسال رجال لملاحقتنا؛ لأننا مع حلول يوم غد سنكون قد لقينا حتفنا».

سألتها: «ما الذي يجعلكِ تقولين ذلك؟».

قالت: «الوحوش. الوحوش التي تصطاد خلال الغابة ليلًا، ولا يمكننا الإفلات منها».

- ومع ذلك جئتِ إلى هنا عن طيب خاطر.

أجابت: «كان أوول فاس سيعذبنا. والوحوش ستكون أكثر رحمة. اسمعْ! يمكنك سماعها الآن».

سمعت على بُعد نخيرًا غريبًا ثم زئيرًا مخيفًا.

قلت: «ليسوا بالقرب منا».

أجابت: «سيأتون».

- من الأفضل إذَنْ أن أحاول إشعال نار، فهي ستبقيهم بعيدًا.

سألتني: «هل تعتقد ذلك؟».

- آمل ذلك.

كنت أعرف أن أي غابة يجب أن تحتوي على أغصان ميتة. بالتالي، وعلى الرغم من الظلام الشديد، بدأت أبحث عن الأغصان التي سقطت. وسرعان ما جمعت كومة صغيرة منها، وبعض الأوراق الجافة.

لم يسلبني التاريد حقيبتي، ولا يزال فيها الجهاز المريخي الشائع لإشعال النار.

سألتها، وأنا أسعى إلى إشعال الأوراق الجافة التي كنت آمل أن أشعل بها النار: «لقد قلت إن التاريد يترددون في دخول الغابة على هذا الجانب من النهر، حتى في النهار. لماذا؟».

أجابت: «بسبب الماسينيين. إنهم يأتون غالبًا إلى النهر بأعداد كبيرة لصيد التاريد؛ وصاحب الحظ السيئ هو مَن يجدونه خارج أسوار القلعة. ومع ذلك، نادرًا ما يعبرون إلى الجانب الآخر من النهر».

سألتها: «لماذا يصطادون التاريد؟ ماذا يريدون منهم؟».

أجابت: «الطعام».

سألتها: «أنتِ لا تقصدين القول إن الماسينيين يأكلون اللحم البشري؟».

أومأت. «نعم، إنهم مولعون به».

كنت قد نجحت في إشعال الأوراق، والآن أشغل نفسي بإلقاء الأغصان الصغيرة في النار حديثة الاشتعال، وإقامتها على شكل شيء يستحق العناء.

قلت لتذكيرها: «لكنني سُجِنت لفترة طويلة مع أحد الماسينيين، وبدا ودودًا للغاية».

قالت: «في ظل تلك الظروف، لن يحاول بطبيعة الحال أن يأكلك. بل قد يصبح حتى ودودًا للغاية. لكنك إذا قابلته هنا في الغابة مع شعبه، فسوف تجده مختلفًا تمامًا. إنهم يصطادون الوحوش، مثل جميع المخلوقات الأخرى التي تسكن الغابة».

تنامت النار إلى حجم كبير. لقد أضاءت الغابة، وسطح النهر والقلعة خلفه.

عندما اشتعلت النيران وكشفتنا، نادى علينا التاريد متنبئين بموتنا السريع.

كان دفء النار ممتعًا بعد خروجنا من الماء البارد وتعرضنا لصقيع ليل الغابة. اقتربت مني أوزارا، وتمددت بجسمها الرشيق الشاب. أضاءت النيران الصفراء بشرتها الفاتحة، وأضفت مسحة خضراء على شعرها الأزرق، وأيقظت نيران النعاس في عينيها الواهنتين.

توترت فجأة، واتسعت عيناها بخوف، وأشارت وهي تهمس: «انظر!».

التفت في الاتجاه الذي أشارت إليه. رأيت عينين خلال الظلال

الكثيفة التي تقع خلف النار مباشرة، كانتا لامعتين ومتوهجتين.

قالت أوزارا: «لقد جاءوا من أجلنا».

التقطت من النار غصنًا مشتعلًا وقذفت به نحو الدخيل. صدرت صرخة بشعة ومرعبة، واختفت الأعين.

كانت الفتاة ترتجف مرة أخرى. ألقت نظرات مرتعبة في جميع الاتجاهات.

«هناك آخر»، قالت صائحة الآن، «وهناك، وهناك، وهناك».

لمحت جسمًا ضخمًا يتسلل في الظلال؛ وعندما استدرت، رأيت حولنا أعينًا متوهجة. ألقيت عدة أغصان أخرى، فاختفت الأعين للحظة فقط ثم عادت على الفور تقريبًا، وفي كل مرة كان يبدو أنها تقترب. الآن، ومنذ أن ألقيت أول غصن، تزأر الوحوش وتهدر وتصرخ باستمرار – مجموعة من الأصوات المرعبة.

أدركت أن النار لن تصمد طويلًا إذا واصلت إلقاء الأغصان المشتعلة على الوحوش؛ فليس لديَّ ما يكفي من الخشب لتجديدها.

يجب أن نفعل شيئًا. نظرت حولي يائسًا للبحث عن سبيل للهرب، واكتشفت شجرة قريبة بدا تسلقها يسيرًا. وهذه الشجرة وحدها لن تمنحنا أي ميزة، فلم يكن لديَّ أي شك في أن تلك المخلوقات سوف تهاجمنا بمجرد أن نبدأ في التسلق.

ولذا أخذت غصنين من النار وأعطيتهما إلى أوزارا، ثم اخترت اثنين لنفسي.

سألتني: «ماذا سنفعل؟».

أجبت: «سنحاول تسلق تلك الشجرة. ربما يتسلق بعض هؤلاء الوحوش أيضًا، لكن علينا اغتنام الفرصة. تبدو الوحوش التي رأيتها ضخمة وثقيلة وقد يصعب عليها التسلق. سوف نسير ببطء نحو الشجرة. وعندما نصل، عليكِ بإلقاء أغصانكِ نحو أقرب الوحوش ثم ابدئي في التسلق. وسوف أتبعكِ عندما تصبحين في أمان بعيدًا عنهم».

سرنا ببطء من النار إلى الشجرة، مع التلويح بالأغصان المشتعلة.

وفعلت أوزارا ما قلته لها. وعندما ابتعدت بأمان، أمسكت أحد الغصنين بأسناني وقذفت الغصن الآخر، ثم بدأت في التسلق.

بدأت الوحوش هجومها على الفور، لكني وصلت إلى موقع آمن قبل أن يتمكنوا من سحبي إلى أسفل. حالفني الحظ ونجحت، على الرغم من أن دخان الأغصان دخل في عيني، ولمس شرار النيران بشرتي العارية. شعرت بضرورة الإبقاء على ضوء نار الأغصان، لأني لا أعرف أين يكمن الخصوم من ساكني الشجرة في فروعها أعلاه.

فحصت على الفور الشجرة، وتسلقت إلى أعلى فروعها التي يمكن أن تتحمل وزني. اكتشفت، بمساعدة الضوء الذي معي، عدم وجود أي مخلوق في الشجرة غيري أنا وأوزارا. عثرت بين الفروع العالية على عش ضخم، منسوج بعناية ومبطن بأعشاب ناعمة.

كنت على وشك أن أنادي على أوزارا لتصعد، عندما رأيتها تصعد بالفعل.

عندما رأت العش، قالت إنه ربما كان أحد تلك الأعشاش التي يبنيها الماسينيون لاستخدامها مؤقتًا خلال غارة أو بعثة إلى هذا الجزء من الغابة. كان قطعًا اكتشافًا رائعًا؛ لأنه وفر لنا مكانًا مريحًا لقضاء ما تبقى من الليل.

مضى بعض الوقت قبل أن نتمكن من الاعتياد على ضجيج الوحوش التي تعوي في أسفل، وأخيرًا استطعنا النوم. وعندما استيقظنا في الصباح، كانت الوحوش قد غادرت وأصبحت الغابة هادئة.

أخبرتني أوزارا أن بلدها، دومنيا، تقع عبر الجبال التي ترتفع وراء الغابة؛ ويمكن الوصول إليها عن طريق اتباع النهر إلى مسافة كبيرة حتى نهايته، حيث يمكننا متابعة نهر آخر وصولًا إلى دومنيا على الجانب الآخر.

كانت أبرز سمات اليومين التاليين هي أننا استطعنا النجاة. وجدنا وفرة من الطعام؛ ولم نُعانِ من نقص المياه ما دمنا بالقرب من النهر دائمًا. بيد أننا كنا نواجه باستمرار -ليلًا ونهارًا- خطر هجوم آكلي اللحوم المتجولين علينا.

كنا ننقذ أنفسنا دائمًا بتسلق الأشجار، على أننا أُخِذنا على حين غرة ثلاث مرات. وقد اضطررت إلى الاستعانة بسيفي، الذي بدا غير كافٍ كسلاح دفاعي ضد بعض الوحوش الشرسة التي هاجمتنا.

ومع ذلك، تمكنت في تلك الحالات الثلاث من قتل مهاجمينا. بيد أنني يجب أن أعترف -كما بدا لي آنذاك، ولا يزال- أن نجاحي كان مسألة حظ تمامًا.

أصبحت أوزارا في إطار ذهني أكثر تفاؤلًا. فقد شعرت أننا، مع بقائنا أحياء طوال هذه المدة، يمكن أن نعيش حتى نصل إلى دومنيا، رغم أنها لم تكن واثقة بداية في إمكانية النجاة في الليلة الأول.

أصبحت الآن تتمتع بالمرح في كثير من الأحيان، وكانت رفيقة جيدة حقًّا. وقد صدق ذلك بوجه خاص في صباح اليوم الثالث، ونحن نحقق تقدمًا جيدًا نحو هدفنا البعيد.

بدت الغابة هادئة بشكل غير عادي، ولم نشهد أي وحوش خطيرة طوال ذلك اليوم. وفجأة انطلقت جوقة من زئير بشع من كل مكان حولنا، كما نزلت في الوقت نفسه عشرات المخلوقات التي كانت تختفي بين أوراق الأشجار حولنا.

ماتت ثرثرة أوزارا المرحة على شفتيها وهي تصيح: «الماسينيون!».

حاصرونا وبدأوا في الاقتراب منا، وهنا توقف زئيرهم وبدأوا في المواء والخرير. وهو ما بدا لي أكثر رعبًا بكثير. ومع اقترابهم، قررت أن أجعل الإمساك يكلفهم غاليًا، على الرغم من أنني كنت أعرف أنهم سوف يمسكون بنا في النهاية. لقد رأيت من قبل أومكا وهو يقاتل، وأعرف ما أتوقعه.

على الرغم من اقترابهم مني، لم يحرصوا على الاشتباك معي. من خلال دفعهم لي من جانب ثم من الجانب الآخر، وبعد ذلك الابتعاد من هنا ثم هناك، وجدتني مضطرًّا إلى التحرك. لكني لم أدركْ إلا بعد فوات الأوان أنني أتحرك في الاتجاه الذي يرغبون أن أتحرك فيه.

أصبحت حاليًا في الموقع الذي أرادوه أسفل فروع شجرة كبيرة، وهبط ماسيني على الفور فوق كتفي وأوقعني على الأرض. وفي الوقت نفسه، احتشد معظم الآخرين فوقي، بينما أمسك عدد قليل منهم بأوزارا. وقد نجحوا في تجريدي من سلاحي قبل أن أتمكن من توجيه ضربة.

انطلق قدر كبير من الخرير بعد ذلك، ويبدو أنه كان نوعًا من النقاش. لم أفهمْ شيئًا لأنه كان بلغتهم. بدؤوا يتحركون الآن في عكس اتجاه النهر، وهو يجرونني معهم.

وصلنا بعد حوالي ساعة إلى قسم من الغابة قُطعت أغصان جميع أشجاره؛ والأرض تحت الأشجار مثل العشب تقريبًا. وتتناثر فروع الأشجار المقطوعة على مسافة كبيرة حول الأرض.

وعندما وصلنا إلى حافة هذه المساحة الشبيهة بالحديقة، أصدر خاطفونا زئيرًا عاليًا وجاء الرد سريعًا من الأشجار التي كنا نقترب منها.

قاموا بجرنا إلى سفح شجرة كبيرة، يحتشد فوقها العديد من خاطفينا مثل القطط.

ثم جاءت مشكلة رفعنا. رأيت الحيرة بادية على الماسينيين. كان قُطر ساق الشجرة كبيرًا جدًّا بحيث لا يمكن لأي رجل عادي تسلقه، وجميع الفروع مقطوعة أعلى بكثير مما يمكن لرجل أن يقفز. كان يمكنني دخولها بسهولة، لكني لم أكنْ أخبرهم بذلك. ولم تكن أوزارا لتنجح بمفردها.

وبعد كثير من المواء والخرير، وليس القليل من الهدير، قام في

الحال بعض القابعين في أعلى الشجرة بخفض نبتة متعرشة سهلة الطي. وأمسك أحد الماسينيين الذين على الأرض بأوزارا من خصرها، ولف إحدى ذراعيه حولها، وأمسك بالنبتة بيده الأخرى وبقدميه. رفعت المجموعة في أعلى هذا المصعد البشري إلى أن وجدت له ولراكبته موقعًا آمنًا بين الفروع.

رفعوني بنفس الطريقة إلى الشجرة، حيث كان التسلق بعد ذلك سهلًا.

صعدنا بضعة أقدام ووصلنا إلى منصة فظة بُني فوقها بيت غريب من بيوت الأشجار التي يسكنها الماسينيون.

أرى الآن بيوتًا مماثلة، في جميع الاتجاهات، بقدر ما يمكن لعيني أن تخترق أوراق الشجر. ورأيت في بعض الأماكن أنهم قطعوا الفروع ووضعوها من شجرة إلى شجرة بحيث تُشكل طرقًا للسير بين البيوت. ولم أجدْ في أماكن أخرى سوى نبتات مشوشبة، بحيث يمكن أن يمسك بها الماسينيون للعبور من شجرة إلى أخرى.

وكان البيت الذي اقتادونا إليه كبيرًا؛ ولم يستوعبْ بسهولة الرجال العشرين الذين أسرونا فحسب، وإنما أيضًا الخمسين رجلًا الإضافيين الذين سرعان ما تجمعوا.

جلس الماسينيون القرفصاء في مواجهة طرف الغرفة البعيد، حيث جلس رجل مفرده، أتصور أنه الملك.

كانوا يتحدثون عنا بلغتهم التي هي عبارة عن الكثير من المواء

والخرير. أصبحت نافد الصبر. تذكرت أن أومكا يتكلم لغة التاريد، وظننت أنه ليس من المستبعد على الإطلاق أن يعرفها بعضهم؛ فخاطبتهم بها.

سألتهم: «لماذا أسرتونا؟ نحن لسنا أعداءكم. كنا نهرب من التاريد، الذين هم أعداؤكم. لقد سجنونا وكانوا على وشك قتلنا. هل يفهم أي منكم ما أقوله؟».

«أنا أفهمك»، أجاب المخلوق الذي اعتبرت أنه الملك، «أنا أفهم كلماتك، ولكن حجتك بلا معنى. عندما نغادر بيوتنا وننزل إلى الغابة، لا نعني الإضرار بأي مخلوق؛ لكن هذا لا يحمينا من الوحوش الجارحة التي تتغذى على لحم قتلاها. هناك القليل من الحجج التي يمكنها التغلب بشكل مُرضٍ على رغبات البطن».

سألته: «تقصد أنكم ستأكلوننا؟».

أجاب: «بالتأكيد».

انكمشت أوزارا مقتربة مني. قالت: «هذه هي النهاية إذَنْ، ويا لها من نهاية رهيبة! لم يفيدنا الهرب من أورل فاس».

قلت لتذكيرها: «أمضينا على الأقل ثلاثة أيام من الحرية التي لم نكن لنحصل عليها لولا هروبنا. وعلى أي حال، سنموت في يوم ما».

تحدث ملك ماسينا إلى شعبه بلغتهم، وعلى الفور بدؤوا في مواء وخرير رهيب. وبصوت هدير متوحش، أمسك عدد منهم بي وبأوزارا وبدأوا في جرنا نحو المدخل.

ما إن وصلوا بنا إلى المدخل، حتّى دخل ماسيني واحد وتوقف أمامنا.

صحت: «أومكا!».

صاح: «جون كارتر! «ماذا تفعل هنا، أنت وجيدارة التاريد؟».

قلت له: «لقد هربنا من أوول فاس، والآن شعبك على وشك أن يأكلنا».

تحدث أومكا إلى الرجال الذين كانوا يسحبوننا من الغرفة. ترددوا للحظة، ثم أعادونا أمام ملك ماسينا، الذي خاطبه أومكا لعدة دقائق.

وبعد ذلك، دخل الملك والآخرون في الغرفة على ما يبدو أنه مناقشة ساخنة. وعندما انتهوا، استدار أومكا نحوي.

وقال: «سوف يُطلق سراحك في مقابل ما فعلته معي، وإنما عليك مغادرة بلدنا على الفور».

أجبت: «لا شيء يناسبنا أفضل من هذا».

- سوف يرافقكما بعضنا لضمان عدم تعرضكما للهجوم من أفراد شعبنا خلال وجودكما في أرض ماسينا.

بعد أن انطلقنا مع مرافقينا الغرباء، طلبت من أومكا أن يخبرني بما يعرفه عن أصدقائي.

أوضح قائلًا: «بعد أن غادرنا قلعة التاريد، جرفنا الهواء لفترة طويلة. أرادوا ملاحقة الرجل الذي أخذ المرأة في السفينة الأخرى، لكنهم لم يعرفوا أين يبحثون. واليوم نظرت من السفينة ورأيت أننا فوق ماسينا،

[illegible]

فطلبت منهم أن ينزلوني على الأرض. وهذا ما فعلوه، وهم لا يزالون هناك على حد علمي، حيث يأخذون المياه العذبة إلى متن السفينة، وكانوا سيجمعون الفواكه ويصطادون من أجل الحصول على اللحم».

اتضح أن مكان الهبوط ليس على مسافة بعيدة من موقعنا الحالي؛ وطلبت منه أن يقودنا إلى المكان.

وعندما اقتربنا، كادت قلوب اثنين من مجموعتنا أن تتوقف عن الخفقان؛ فقد كان التشويق هائلًا. فهو قد يعني ببساطة الفرق بين الحياة والموت بالنسبة لي ولأوزارا.

وها نحن نرى السفينة الغريبة مستقرة في موقع خال صغير بين الأشجار.

رأى أومكا من الأفضل ألا يقترب هو ورفاقه من السفينة؛ لأنه قد لا يتمكن من كبح جماح رفاقه في حضور هؤلاء الآخرين الذين لم يقدم وعدًا بحمايتهم؛ لذلك شكرناه وودعناه، ثم ذاب مع رفاقه الغريبين في الغابة.

لم يلحظْ أي من الثلاثة على متن السفينة اقترابنا. ولم يكتشفوا وجودنا إلا بعد أن كدنا نصل. استقبلونا بحماس؛ فقد عاد اثنان من الموت. حتى أور جان كان مسرورًا حقًّا لرؤيتي.

كان القاتل الزودانجي غاضبًا من جار نال لأنه حنث بقسمه؛ ولدهشتي الآن، يلقي الزميل بسيفه أمام قدمي ويقسم الولاء الأبدي لي.

قال: «لم يسبقْ لي طوال حياتي أن قاتلت جنبًا إلى جنب مع مبارز

تجربة من الروايات والكتب المصرية
ww.Yoraltrouzb.com

مثلك، ولن يُقال أبدًا إنني امتشقت سيفًا ضدك».

قبلت خدمته، ثم سألته كيف تمكنوا من الوصول بالسفينة إلى هذه البقعة.

أوضح جات أور: «زاندا هي الوحيدة التي كانت تعرف أي شيء عن الآلية أو التحكم فيها؛ وبعد عدة تجارب وجدت أن بإمكانها تشغيلها». تطلع نحوها بفخر، وقرأت الكثير في الابتسامة التي مرت بينهما.

قلت لزاندا: «يبدو أنكِ لستِ في أسوأ حال يا زاندا بعد كل ما مررتِ به من خبرات، بل يبدو في الواقع أنكِ سعيدة جدًّا».

أجابت: «أنا سعيدة جدًّا يا فاندور، أسعد مما كنت أتوقع في حياتي».

شددت على كلمة فاندور، وأظن أنني لمحت ابتسامة كامنة في أعماق عينيها.

سألتها: «هل سعادتكِ الكبيرة هي السبب في أنكِ نسيتِ تعهدكِ بقتل جون كارتر؟».

ابتسمت لمزاحي، وأجابت: «أنا لا أعرف أي شخص باسم جون كارتر».

كان جات أور وأور جان يضحكان، لكنني رأيت أن أوزارا لم تكن تعرف علاما يدور الحديث.

قلت: «آمل من أجله ألا تقابليه أبدًا يا زاندا، لأنني مولع به إلى حد ما، وأكره أن أراه مقتولًا».

حصرية من الروايات والكتب الحصرية

قالت: «نعم، يجب أن أكره قتله، لأنني أعرف الآن أنه أشجع رجل وأصدق صديق في العالم - مع استثناء واحد، ربما»، وألقت نظرة خبيثة نحو جات أور.

ناقشنا وضعنا مطولًا، وحاولنا وضع خطط للمستقبل. وقررنا أخيرًا أن نأخذ باقتراح أوزارا، وهو التوجه إلى دومنيا والحصول على مساعدة والدها. ورأت أوزارا أننا من هناك يمكننا البحث بسهولة عن جار نال وديجاه ثوريس.

لن أضيع وقتك في سرد رحلتنا إلى بلد أوزارا، أو الترحيب الذي لاقيناه على يد والدها، والمشاهد الغريبة التي رأيناها في هذه المدينة التي تقع على القمر ثوريا.

والد أوزارا هو جيداك دومنيا. وهو رجل قوي، ولديه امتدادات سياسية في مدن أخرى على القمر الأقرب. ينتشر وكلاؤه في كل مكان بين الشعوب التي تربطها ببلده علاقات ودية أو غير ودية؛ ولم يمضِ وقت طويل قبل أن يأتيه الخبر بأن جسمًا غريبًا كان يطفو في الهواء وأُصيب بعطب، وأمكن إمساكه في بلد تُسمَّى أومبرا. وكان بداخله رجل وامرأة.

أعطانا الدومنيون اتجاهات تفصيلية للوصول إلى أومبرا؛ وقاموا بتوديعنا بعد أن وعدناهم أننا سوف نعود لزيارتهم بعد انتهاء مغامرتنا.

كان فراقي مع أوزارا مؤلمًا نوعًا ما. أخبرتني بصراحة أنها تحبني، لكنها استسلمت لحقيقة أن قلبي ينتمي إلى إنسانة أخرى. وقد أظهرت قوة شخصية رائعة لم أكنْ أعتقد أنها تمتلكها. وعندما ودعتني، كان مع

تشرية من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
fb.group/SaHer.Elkotob
saherelkotob.com
لـ رواية عربية

تمنياتها أن أجد أميرتي وأتمتع بالسعادة التي أستحقها.

عندما حلقت سفينتنا فوق دومنيا، كان قلبي يمتلئ بشعور من الابتهاج، وكان يقيني كبيرًا أن شملي سيجتمع قريبًا مع ديجاه ثوريس التي لا مثيل لها. كنت واثقًا من النجاح بسبب ما قاله لي والد أوزارا عن شخصية جيداك أومبرا. كان جبانًا بكل معنى الكلمة، وأي نوع من إظهار القوة سوف يجعله يركع طلبًا للسلام.

نحن الآن في وضع يتيح لنا تقديم عرض للقوة لم يشهده سكان أومبرا من قبل؛ ذلك أنهم، مثل باقي سكان القمر ثوريا الآخرين الذين رأيناهم حتى الآن، لا يعرفون أي شيء على الإطلاق عن الأسلحة النارية.

كنتُ أنوي الطيران على مستوى منخفض وأطالب بتسليم ديجاه ثورس وجار نال، دون أن نصبح تحت سلطة سكان أومبرا.

وإذا رفضوا، وهذا مؤكد؛ أنوي أن أقدم لهم عرضًا على فاعلية الأسلحة النارية من برسوم، بنادق السفينة التي سبق أن وصفتها. وكنت على يقين أن هذا سيجعل الجيداك يوافق على مطالبي، وكنت آمل إنجاز ذلك دون خسارة لا لزوم لها في الأرواح.

كنا جميعًا مسرورين ونحن نبحر إلى أومبرا. كان جات أور وزاندا يخططان للبيت الذي يتوقعان تأسيسه في هيليوم، وكان أور جان يتوقع منصبًا بين مقاتلي حاشيتي، وحياة الشرف والاحترام.

لفتت زاندا انتباهي حاليًا إلى أننا نطير على ارتفاع كبير، وأنها تشعر

بدوار. وفي الوقت نفسه تقريبًا، بدأت أشعر بضعف يتسلل إلى جسدي، بينما انهار أور جان.

ذهبت وخلفي جات أور إلى غرفة التحكم، وظهر على الألتيميتر (٣٥) أننا صعدنا إلى ارتفاعات خطيرة. وجهت المخ في الحال لتنظيم إمدادات الأكسجين داخل السفينة، ثم وجهته ليهبط قريبًا من سطح القمر.

أطاع المخ توجيهاتي بقدر ما يتعلق الأمر بإمدادات الأكسجين، لكنه استمر في الارتفاع إلى ما يتجاوز إمكانية الألتيميتر لتسجيل الارتفاع.

وعندما تلاشى القمر ثوريا بعيدًا، أدركت أننا نحلق بسرعة هائلة تتجاوز بكثير توجيهاتي للمخ.

كان من الواضح أن المخ خارج السيطرة تمامًا. لا يوجد شيء أكثر من ذلك يمكنني القيام به، ولذلك عدت إلى المقصورة. وجدت أن كلًّا من زاندا وأور جان قد تعافى بعد تجديد إمدادات الأكسجين.

أخبرتهم أن السفينة تطير بسرعة مذهلة في الفضاء، وأن مصيرنا في النهاية ليس سوى تكهنات فارغة- كانوا يعرفون قدر ما أعرف.

تحطمت آمالي تمامًا بعد أن كانت عالية جدًّا. وكان ألمي يزداد كلما أسرعنا بعيدًا عن ثوريا، على الرغم من أنني أخفيت مشاعري الشخصية عن رفاقي.

---

(٣٥) الألتيميتر: جهاز لقياس الارتفاع - المترجمة.

لم يتجدد في صدور أي منا الأمل في الحياة إلا عندما اتضح أننا متجهون إلى برسوم.

مع اقترابنا من سطح الكوكب، أصبح من الواضح لي أن السفينة تحت سيطرة كاملة؛ وتساءلت هل كان المخ نفسه قد اكتشف قوة الفكر الأصلي، لأنني كنت أعرف أنني لا أتحكم فيها ولا يتحكم فيها أي من رفاقي.

كانت الوقت ليلًا، وكانت ليلة حالكة الظلام. تقترب السفينة من مدينة كبيرة. أشاهد الأضواء أمامي. وعندما اقتربنا أدركت أنها مدينة زودانجا.

بدت السفينة كأنها تسترشد بيد وعقل إنسان، حيث تسللت بصمت فوق السور الشرقي للمدينة العظيمة، وهبطت في ظلال شارع مظلم، ثم تحركت بثبات نحو وجهتها المجهولة.

بيد أن وجهتها لم تظل مجهولة لفترة طويلة. فقد أصبح الحي الآن مألوفًا. كنا نتحرك ببطء شديد. وكانت زاندا معي في غرفة التحكم، تحدق من إحدى النوافذ الأمامية.

صرخت: «بيت فال سيفاس!».

تعرفت عليه أنا أيضًا، وأرى أمامنا مباشرة أبواب الحظيرة الكبيرة مفتوحة، الحظيرة التي سرقتُ منها السفينة.

دارت السفينة ببطء بأقصى قدر من الدقة، إلى أن أصبح الذيل يشير نحو مدخل الحظيرة، ثم تراجعت واستقرت على سقالاتها.

فُتحت الأبواب في اتجاهي، وهبط السلم إلى الأرض. وبعد لحظة كنت أبحث عن فال سيفاس، طلبًا لتفسير. رافقني أور جان وجات أور وهما يمتشقان سيفيهما، وتبعتهما زاندا عن كثب.

توجهت في الحال إلى مقر نوم فال سيفاس. كان مهجورًا، لكنه كان كما تركته. رأيت مذكرة مثبتة بجانب الباب. كانت موجهة لي.

فتحتها وقرأت ما يلي:

من فال سيفاس، من زودانجا

إلى جون كارتر، من هيليوم

عليك أن تعرف ما يلي:

لقد خنتني. وسرقت سفينتي. وظننت أن عقلك التافه يمكن أن يكون أفضل من عقل فال سيفاس العظيم.

حسنًا يا جون كارتر، ستكون مبارزة للمعقول - عقلي ضد عقلك، وسوف نرى من سيفوز.

إنني أستدعي السفينة.

وأوجهها للعودة من أي مكان قد توجد فيه، وبأقصى سرعة. وهي لن تسمح لأي عقل آخر أن يُغيّر مسارها. لقد أمرتها بالعودة إلى حظيرتها والبقاء هناك إلى الأبد، ما لم تتلقَّ توجيهات مختلفة من عقلي.

عليك أن تعرف إذَنْ، يا جون كارتر، عندما تقرأ هذه المذكرة، أنني، فال سيفاس، قد فزت؛ وأنني ما دمت أعيش، لن يتمكن أي عقل آخر غير عقلي من تحريك سفينتي في أي وقت.

[illegible]

كان يمكنني تحطيم السفينة إلى قطع على الأرض وبالتالي أدمرك؛ لكني عندئذ لم أكن لأستطيع أن أشمت فيك كما أشعر بالشماتة الآن.

لا تبحث عني. أنا مختبئ حيث لا يمكنك أن تجدني أبدًا.

لقد أنهيت كتابتي. هذا كل شيء.

كانت نهاية المذكرة قاتمة، وتوحي بسلطة معينة تحول دون أي أمل ضعيف. لقد سُحِقت.

سلّمت المذكرة في صمت إلى جات أور، وطلبت منه أن يقرأها بصوت عال للآخرين. وعندما انتهى، سحب أور جان سيفه القصير وقدمه لي بحيث كان مقبضه ناحيتي.

وقال: «أنا مَن تسبب في حزنك. حياتي ملك لك. أقدمها لك الآن تكفيرًا عن ذنبي».

هززت رأسي ودفعت يده بعيدًا. قلت له: «أنت لم تكن تعرف ما تفعله يا أور جان».

قالت زاندا: «ربما هذه ليست النهاية. أين يمكن أن يختفي فال سيفاس حتى لا يجده الرجال الحازمون؟».

قال جات أور: «دعونا نكرس حياتنا لهذا الغرض». وهنا، في مقر فال سيفاس، أقسمنا نحن الأربعة على ملاحقته.

رأيت عند خروجنا إلى الممر رجلًا يقترب. كان يتسلل على أطراف أصابعه في اتجاهنا. لم يتمكن من رؤيتي على الفور لأنه كان يلقي نظرة قلقة عبر كتفه، كما لو كان يخشى من اكتشافه في هذا الاتجاه.

عندما واجهني، اندهش كلانا - كان راباس الأولسيو.

وعندما شاهدنا، أنا وأور جان، نقف جنبًا إلى جنب، شحب الجرذ متحولًا إلى اللون الرمادي. بدأ يستدير كأنما يستعد للركض؛ لكنه، على ما يبدو، فكر بشكل أفضل، لأنه واجهنا على الفور ثانية ووقف يحدق نحونا كالمسحور.

ابتسم ابتسامة سخيفة عندما اقتربنا منه، وقال: «حسنًا يا فاندور، يا لها من مفاجأة. أنا سعيد لرؤيتك».

أجبت: «نعم، يجب أن تكون سعيدًا. ماذا تفعل هنا؟».

- جئت لرؤية فال سيفاس.

سأله أور جان: «هل كنت تتوقع أن تجده هنا؟».

«نعم»، أجاب راباس.

سأله أور جان: «لماذا إذَنْ كنت تتسلل على أطراف أصابعك؟ أنت تكذب يا راباس. وتعرف أن فال سيفاس ليس هنا. وإذا كنت تتصور أنه هنا، لم تكن لتجرؤ على المجيء؛ لأنك تعرف أنه يعرف أنك تعمل لصالحي».

خطا أور جان بسرعة إلى الأمام، وأمسك راباس من الحلق. قال هادرًا: «اسمع أيها الجرذ، أنت تعرف أين فال سيفاس. أخبرني، وإلا سأنتزع رقبتك».

بدأ راباس يتذلل ويولول.

بكى: «لا، لا، أنت تؤذيني. سوف تقتلني».

قال أور جان هادرًا: «قل الحقيقة لمرة واحدة على الأقل. بسرعة، الآن. أين فال سيفاس؟».

سأله الجرذ: «إذا أخبرتك، هل تعدني ألا تقتلني؟».

قلت: «سوف نعدك بذلك وأكثر. قل لنا أين فال سيفاس، وسوف أعطيك ثروة بقدر وزنك».

«تكلم»، قال أور جان وهو يهز راباس.

همس راباس: «فال سيفاس في بيت جار نال. ولكن، لا تقولوا له إنني أخبرتكم؛ لا تقولوا له إنني أخبرتكم وإلا سوف يقتلني بطريقة فظيعة».

لم أجرؤ على إطلاق سراح راباس خشية أن يخوننا، علاوة على أنه وعد بمساعدتنا لدخول بيت جار نال واصطحابنا إلى الغرفة التي سنجد فيها فال سيفاس.

لم أستطع أن أتخيل ماذا يفعل فال سيفاس في بيت جار نال، إلا إذا كان قد ذهب إلى هناك في غياب جار نال في محاولة لسرقة بعض أسراره. كما أنني لم أكلِّفْ نفسي عناء استجواب راباس حول هذا الموضوع، لأنه لم يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لي، يكفيني أن فال سيفاس هناك وأن أجده.

انتصف الوقت بعد الزود الثامن، أو حوالي منتصف الليل بتوقيت كوكب الأرض، عندما وصلنا إلى بيت جار نال. قام راباس بإدخالنا وقادنا إلى المستوى الثالث من البيت، عبر سلالم ضيقة في الجزء

الخلفي من المبنى حيث لا يوجد أحد. تحركنا بصمت دون أن نتحدث، وأخيرًا توقف مرشدنا أمام باب.

وهمس: «إنه في الداخل، هنا».

قلت له: «افتح الباب».

حاول فتح الباب، لكنه كان موصدًا. دفعه أور جان جانبًا، ثم ألقى بجسمه الضخم على الباب. تحطم الباب وتناثرت شظايا الخشب، بصوت عال. قفزت عبر العتبة، ورأيت فال سيفاس وجار نار يجلسان على طاولة – جار نال، الرجل الذي كنت أعتقد أنه مسجون في مدينة أومبرا على القمر الأقرب.

نهض الرجلان بمجرد رؤيتنا، أنا وأور جان، وظهرت على وجهيهما الشريرين علامات الدهشة والرعب.

ركضت نحو جار نال وأمسكت به قبل أن يتمكن من سحب سيفه، وهجم أور جان على فال سيفاس وأسقطه. كاد أن يقتله بخشونة، لكني منعته. كل ما أردته هو معرفة مصير ديجاه ثوريس، وبالتأكيد يعرف أحدهما الحقيقة. يجب ألا يموتا إلى أن أعرف.

سألت: «ماذا تفعل هنا، يا جار نال؟ اعتقدت أنك سجين في أومبرا».

أجاب: «هربت».

– هل تعرف أين أميرتي؟

– نعم.

تحميل المزيد من الروايات والكتب المصرية
مجموعة تحميل كتب

- أين؟

ظهرت نظرة ماكرة في عينيه. «أتريد أن تعرف، أليس كذلك؟»، سأل بسخرية، «ولكن، هل تعتقد أن جار نال أحمق ليخبرك؟ كلا، ما دمت أعرف وأنت لا تعرف، فلن تجرؤ على قتلي».

دمدم أور جان: «سوف أحصل على الحقيقة منه. هيا يا راباس، قم بتسخين خنجر. تسخينه حتى يحمر لونه». على أننا لم نجد راباس. لقد هرب بمجرد دخولنا الغرفة.

«حسنًا»، قال أور جان، «يمكنني تسخينه بنفسي، وإنما دعوني أولًا أقتل فال سيفاس».

صرخ المخترع العجوز: «لا، لا. أنا لم أسرق أميرة هيليوم؛ بل مَن سرقها هو جار نال».

ثم بدأ الاثنان في تبادل الاتهام، واكتشفت الآن أنه بعد عودة جار نال من ثوريا، قام هذان المخترعان، الوغدان الكبيران، بعقد هدنة والتحالف معًا بسبب خوفهما مني. وقد اتفقا على أن يقوم جار نال بإخفاء فال سيفاس، وفي المقابل يوضح له فال سيفاس سر المخ الميكانيكي.

كان كلاهما على يقين بأن آخر مكان في العالم يمكن أن أبحث فيه عن فال سيفاس هو بيت جار نال. وقد أصدر جار نال تعليمات إلى خدمه بأن يقولوا إنه لم يعُد بعد من رحلته مع أور جان، مما يعطي الانطباع بأنه لا يزال على ثوريا. وكان يخطط للرحيل هذه الليلة تحديدًا إلى مخبأ بعيد.

لم يزعجني هذا كله. فلم أكن أهتم بهما أو بخططهما. أردت أن أعرف شيئًا واحدًا، وهو مصير ديجاه ثوريس.

سألت: «أين أميرتي يا جار نال؟ أخبرني، ولن أقتلك».

أجاب: «إنها لا تزال في أومبرا».

التفتُّ إلى فال سيفاس، وقلت له: «هذا تصريح بموتك، يا فال سيفاس».

سألني: «لماذا؟ ما علاقتي بالأمر؟».

– أنت تمنعني من توجيه المخ لتشغيل سفينتك، وهي الطريقة الوحيدة لكي أصل إلى أومبرا.

رفع أور جان سيفه لشق جمجمة فال سيفاس، لكن الجبان ركع على ركبتيه وتوسل من أجل حياته.

بكى: «لا تقتلني، وسوف أعيد لك السفينة وأترك لك السيطرة على المخ».

قلت: «لا أستطيع أن أثق بك».

قال متوسلًا: «يمكنك أن تأخذني معك، فهذا أفضل من الموت».

قلت: «حسنًا؛ لكنك إذا تدخلت في خططي أو حاولت خيانتي، فسوف تدفع حياتك ثمنًا لخيانتك».

استدرت نحو الباب، وقلت لرفاقي: «سوف أعود إلى ثوريا الليلة. سآخذ فال سيفاس معي، وعندما أعود مع أميرتي (ولن أعود من دونها)، آمل أن أتمكن من مكافأتكم ماديًا لولائكم الرائع».

قال جات أور: «أنا ذاهب معك، يا أميري، ولا أطلب أي مكافأة».

قالت زاندا: «وأنا أيضًا، سوف أذهب معك».

دمدم أور جان: «وأنا أيضًا. ولكن، دعني أولًا يا أميري أن أضع سيفي في قلب هذا الوغد»؛ وكان يسير وهو يتحدث نحو جار نال: «يجب أن يموت من أجل ما فعله. لقد أعطاك كلمته ثم حنث بها».

هززت رأسي وقلت: «لا. لقد أخبرني أين يمكن أن أجد أميرتي، وقد ضمنت سلامته في المقابل».

أعاد أور جان سيفه إلى غمده متذمرًا، ثم سرنا نحن الأربعة، مع فال سيفاس، في اتجاه الباب. سبقني الآخرون. كنت آخر من يخرج إلى الممر. وما إن خرجت، حتى سمعت بابًا يُفتح في الطرف الآخر من الغرفة التي غادرناها للتو. التفتُّ خلفي لإلقاء نظرة. وهناك، عند مدخل عبر الغرفة، وقفت ديجاه ثوريس.

ركضت نحوي وذراعاها ممدودتان، عندما ركضت للقائها.

كانت تلهث بشدة وترتجف وأنا آخذها بين ذراعي. بكت: «أوه، يا أميري، اعتقدت أنني لن آتي في الوقت المناسب. لقد سمعت كل ما قيل في هذه الغرفة، لكني كنت مقيدة ومكممة ولم أستطع تحذيرك أن جار نال يخدعك. وفي هذه اللحظة فقط، نجحت في تحرير نفسي».

صيحتي من المفاجأة عندما رأيتها جذبت انتباه رفاقي، وعادوا جميعًا إلى الغرفة. وبينما أمسكت بأميرتي بين ذراعي، قفز أور جان وأغمد سيفه في قلب جار نال البغيض.

سيوف المريخ

سيوف المريخ رواية إدجار رايس بوروز، واحدة من روايات سلسلة المريخ الشهيرة في العالم أجمع. يمكن قراءة سلسلة روايات المريخ كاملة متصلة أو كل رواية وحدها منفصلة وهذا يضيف أهمية كبرى لهذه السلسلة. في ترجمة الدكتورة شهرت العالم لهذه السلسلة خصيصا لآفاق للنشر والتوزيع نكون قد قدمنا لقارئ اللغة العربية هذه السلسلة مترجمة للمرة الأولى هدية لكل قارئي لغة الضاد.

كان إدجار رايس بوروز كاتبا أمريكيا اشتهر برواياته عن المغامرات والخيال العلمي. كان جنديا في سلاح الفرسان الأمريكي السابع في فورت، إقليم أريزونا، لكن تم تسريحه بعد إصابته بمشكلة في القلب.

كان بوروز في نهاية الستينيات من عمره في هونولولو وقت الهجوم الياباني على بيرل هاربر خلال الحرب العالمية الثانية فتقدم بطلب للحصول على إذن ليصبح مراسلا للحرب، وهو ما حصل عليه بالفعل، وأصبح بوروز واحدا من أقدم مراسلي الحرب الأمريكيين خلال الحرب العالمية الثانية.

آفاق للنشر والتوزيع
AFAQ BOOKS